هدية العدد : براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٦ ○ جمادي الآخرة ١٤٠٠ هـ ○ ابريل ١٩٨٠ م

اقرأ في هذا العدد

اهداءات ٢٠٠١

ا.د. محمود دياب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

يرجى الرجوع الى

صورة الغلاف

ثروة زخرفية اسلامية رائعة وغنية .. وفوارات للمياه متناسقة . وعمارة وفتحات وعقود مع استخدام القرميد في نظام التسقيف .. ما زالت باقية للآن .. من غرناطة الاسلامية .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٦ ○ جمادي الآخرة ١٤٠٠ هـ ○ ابريل ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة



صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الاردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



العماد الأول للاسلام

بين رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الاسلام يقوم على أركان خمسة فقال : (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) .

والركن الأول من هذه الأركان ، وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، هو الذي تقوم عليه بقية الأركان ، وهو في شقه الأول إقرار من العبد لله تعالى بالألوهية المطلقة ، وهذا يعني أن السلطة الحقيقية التي يجب أن تعبد وتطاع هي ـ الله وحده ـ فلا يجوز الخضوع لغيره ، وقد قال الله تعالى لرسوله موسى عليه الصلاة والسلام : (فاستمع لما يوحى. إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) وخاطب رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) .

ويعني كذلك أن الله تعالى هو وحده القوة المدبرة لهذا الكون ، وأنه لا تدبير لانسان في صغيرة ولا كبيرة الا أن يشاء الله ، ومن ثم يجب أن يؤخذ عن شريعة الله كل وسائل الحياة ، لأنها شريعة اللطيف الخبير الذي يعلم أمر عباده ، ويشرع لهم ما فيه خيرهم وسعادتهم .

وشريعته ـ سبحانه ـ واقع أرضي عظيم الخطر كبير الشأن ، تقوم عليه سياسة الحكم ، والمال ، والقضاء ، والادارة ، وكل تنظيمات الأرض ، وكل العلاقات التي تقوم بين طوائف المجتمع المختلفة ، المتضاربة المصالح والحقوق والواجبات . فلا حكم الا بما أنزل الله ولا تصريف للمال الا بما رسم الله ، ولا تنظيم لأمور المجتمعات الا بما بينه الله قال تعالى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

أما الشق الثاني من هذا الركن ، وهو شهادة أن محمدا رسول الله فيدلنا على المصدر الذي نستقي منه هداية الله ونأخذ عنه تفسير وحي

الله : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأقواله وأفعاله وتقريراته ، هو البيان الصحيح الكامل الدقيق لشريعة الله ، ومن ثم كان القدوة التي يجب الاقتداء بها :(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) .

واي تجاه لمشرق أو مغرب بحثا عن قدوة ومثال ، اتجاه ضال ، تشقى به الحياة ولا تسعد ، وتذل به الأمم ولا تنهض .. ذلك أن الجوانب الصحيحة النظيفة للحياة الدنيوية والأخروية ، لا تتمثل في أروع صورها الا في محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو الانسان الذي تجمعت فيه كل المعاني الانسانية الكريمة ، يتسامح ويعفو حين يتطلب المجال التسامح والعفو ، ويشتد على الأعداء ويثبت في الجهاد ـ حتى في أحلك الظروف وغلبة الأعداء ـ حتى يحول الهزيمة الى نصر والضعف الى قوة ، ويعدل ، فلا يصرفه عن اقامة الحق شفاعة صاحب ، ولا شرف شريف ، ولا قرابة قريب ، ويدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيجمع بتواضعه ولينه القلوب ويؤاخي بين النفوس .

اذن فليست شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، مجرد لفظ يلفظ به اللسان ، ولا مجرد وجد يجيش به الجنان ، وانما هي خضوع لله وتطبيق لشريعته ، واقتداء برسوله في كل ما جاء به عن ربه جل وعلا .

وللايمان بالله وبشريعته وبرسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ طعم حلو جميل ، يتذوقه المؤمنون الراضون بربوبية الله وشرعه وقيادة رسوله ، قال عليه الصلاة والسلام : « ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ورسولا » .

واتباع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما جاء به من عند الله ، هو البرهان الواضح على حب المسلم لخالقه ، وهو الأساس لرحمة الله بعباده ، ومغفرته لذنوبهم قال تعالى لرسوله : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

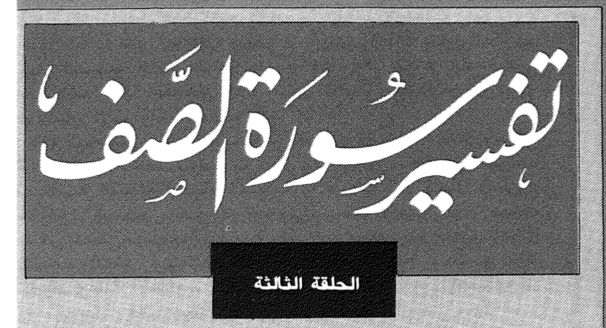
وكل من ادعى محبة الله وهو عازف عن شريعته غير متبع لما جاء به رسوله فهو كاذب في دعواه قال تعالى : (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » .

ذلك أن الاسلام معرفة ، واقرار ، وانقياد لأوامر الله ظاهرا وباطنا ، فمن عرف وعى ، ومن أقر أعلن ومن انقاد برهن على صدق إعلانه .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



الحلقة الثالثة

للأستاذ / محمد عزة دروزه

(●) والآية الثانية من الآيات التي نحن في صددها أي الآية (٦) قد حكت أقوال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل التي منها انه بشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد . وهذا الاسم مرادف في المعنى والاشتقاق لاسم محمد الوارد في القرآن الكريم والذي كان يتسمى به النبي صلى الله عليه وسلم منذ طفولته على ما هو متواتر يقيني . وأحمد صفة تفضيل من (الحمد) ولقد أورد ابن كثير في سياق الآية حديثا رواه البخاري عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لي أسماء . فأنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي . وأنا العاقب » . وأورد حديثا آخر رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري جاء فيه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه بأسماء فقال : « أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة » .

(●) وفي سورة الاسراء هذه الآيات : (**قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتو العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا**) ١٠٧ و ١٠٨ . وفي سورة الاعراف هذه الآية : (**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم**) آية ١٥٧ . والذين اوتو العلم المذكورون في آيات الاسراء

هم أهل التوراة والانجيل حيث يكونون قد علموا بصفة رسول الله فيهما وحيث بلغهم بشارة عيسى عليه السلام به قرأوا في ظهوره ودعوته تحقيقا للصفات المأثورة ولبشارة عيسى فقالوا ان وعد ربنا قد تحقق فآمنوا وخشعوا .

(●) ولقد ذكرت البشارة والاسم بصراحة في انجيل يسمى انجيل برنابا (ترجم هذا الانجيل عن الطليانية الدكتور خليل سعادة وطبع في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده في القاهرة عام ١٣٢٦هـ) . وإذا كان النصارى ينكرون هذا الانجيل فان في الأسفار المتداولة المعترف بها كثيرا من الاشارات والدلالات والتعبيرات التي يمكن صرفها الى تأييد ذلك مما أورد السيد رشيد رضا عليه الشواهد الكثيرة بأسلوب فيه من قوة الحجة ما فيه لاقناع غير المكابرين . وقد أورد ذلك في الجزء السابع من تفسيره العظيم وفي سياق تفسير آية الاعراف (١٥٧) واكتفينا بهذه الاشارة تفاديا من التطويل .

(●) وفي الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا أحد الأناجيل الأربعة المعترف بها عبارات فيها تصديق لآية سورة الصف بخاصة التي تحكي بشارة عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه أحمد حيث جاء فيها (إن في إنطلاقي خيرا لكم . لأني إن لم أنطلق لم يأتكم المعزى . ولكن إذا مضيت ارسلته إليكم . ومتى جاء يبكت الناس على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة . وإن عندي كثيرا أقوله لكم . ولكنكم لا تطيقون حمله الآن . ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما سمع ويخبركم بما يأتي) . وكلمة (المعزى) جاءت في الطبعة البروتستانتية (البار قليط) والباحثون المسلمون يقولون إنها كلمة تعني الحمد . والنصارى يقولون إن البار قليط او المعزى المبشر بمجيئه هو روح القدس . مع أن روح القدس عندهم صفة من صفات الله غير منفكة عن ذات الله . وعبارة الانجيل تفيد بقوة أنه شخص يأتي بعد عيسى ويبكت الناس ويهديهم إلى البر . (انظر كتاب دليل الحيارى للامام ابن قيم الجوزية) . وما جاء في هذه الآية وفي آية الأعراف كان يتلى علنا . ولا يمكن أن يكون – ونقول ذلك من باب المساجلة – إلا بتسليم السامعين من أهل الكتاب به وقد آمنوا نتيجة لذلك . ومن لم يؤمن فقد كان مكابرا ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ...

(●) ولقد أورد المفسرون ومنهم الطبري وابن كثير والبغوى في سياق آيات الصف التي نحن في صددها بضعة أحاديث تفيد أن بشارة عيسى عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم مما كان متداولا على الالسنة في زمن النبي وبيئته ويؤيده إيمان أهل العلم والكتاب به مما سجله القرآن في آية الاعراف (١٥٧) وآيات القصص (٥٢ و ٥٣) وآيات الاسراء (١٠٧ و ١٠٨) المكية

وآيات آل عمران (١٩٩) والنساء (١٦٢) والمائدة (٨١ ـ ٨٣) المدنية منها حديث رواه ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار جاء فيه : (إن الله يقول لعيسى عليه السلام : هو عبدي المتوكل المختار ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطابة . ويملك الشام . وأمته الحمادون . يحمدون الله على كل حال . وفي كل منزلة لهم دوى كدوى النحل في جو السماء . بالسحر يعرضون أطرافهم . ويأتزرون على أنصافهم في القتال مثل صفهم في الصلاة . رعاة الشمس يصلون حيث أدركتهم ولو على ظهر دابة) ومنها حديث أخرجه الامام أحمد عن عبدالله بن مسعود ـ وأورده أيضا ابن كثير ـ جاء فيه فيما جاء : (إن عمرو بن العاص قال للنجاشي حينما جاء إليه موفدا من قريش للوشاية بالمهاجرين الأولين إلى الحبشة ولاسترجاعهم : إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم فقال لهم : ما تقولون ؟ قالوا : نقول كما قال الله عز وجل : كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر ولم يعترضها ولد . فرفع عودا من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان . والله ما يزيدون على الذي تقولون فيه ما يساوي هذا . ثم قال لهم مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده . أشهد أنه رسول الله وأنه هو الذي نجد في الانجيل ، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم . انزلوا حيث شئتم . والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه) ومنها حديث أورده الخازن والزمخشري عن كعب الأحبار جاء فيه (إن الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا أمة . قال : نعم ، يأتي بعدكم أمة حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم في الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل) .

(●) أما ما جاء في الآية (٦) من حكاية قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل إنه رسول الله إليهم ففي الأناجيل المتداولة التي يعترف بها النصارى كثير من العبارات المؤيدة لذلك وهذه طائفة من ذلك : (أراه إبليس جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه كلها إن خررت ساجدا لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . فانه قد كتب للرب إلهك تسجد له وحده تعبد) (متى ٤ ـ ١١) و (لا لكم أبا على الأرض فان أباكم واحد وهو الذي في السموات) (متى ٢٣ ـ ١٠) (ولكن لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا) (مرقس ٢ ـ ١٠) ويقصد نفسه بابن البشر . (فقال يسوع لماذا تدعوني صالحا إنه لا صالح إلا الله وحده) (مرقس) ، ١٠ ـ ١٩) و (فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله لأني لهذا ارسلت) (لوقا ٤ ـ ٤٤) .

(الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بمن أرسلني له الحياة الأبدية ولا يصير إلى دينونة . ولكنه قد انتقل من الموت إلى الحياة) (يوحنا ٥ ــ ٢٥) و (أما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال التي أعطى لي الأب أن أتممها هذه الأعمال التي أنا أعملها هي تشهد لي بأن الأب قد أرسلني) (يوحنا الاصحاح ٥ ــ ٣٧) (فأجابهم يسوع وقال إن تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني) (يوحنا ٧ ــ ٤٥) (فقال لهم يسوع إذا رفعتم ابن البشر فحينئذ تعرفون اني أنا هو وأني لست أفعل شيئا من عندي ولكني كما علمني الأب كذلك أقول (يوحنا ٨ ــ ٢٩) (فصاح يسوع وقال من آمن بي فليس بي يؤمن بل بالذي ارسلني) (يوحنا ١٢ ــ ٤٥) (إن تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني . ان شاء أحد أن يصنع مضيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أنا أتكلم من عندي . إن من يتكلم من عنده إنما يطلب مجد نفسه فأما الذي يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق ولا جور عنده (يوحنا ٧) (أما أنت فاذا صليت فادخل مخدعك وصل إلى أبيك في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك) (متى ٦ ــ ٧) .

(ابانا الذي في السموات ... إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم) متى . (طوبي لصانعي السلام فانهم أبناء الله يدعون) (متى ٥ ــ ١٠) .

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١٣) سورة الصف .

شرح وتعليق :

(١) عبارة الآيات واضحة . ولم يورد المفسرون رواية ما في صددها . والمتبادر أنها متصلة بمطلع السورة . وفيها عود على بدء في الحث على الجهاد . وهذا يؤيد ما قلناه إن الآيات التي جاءت بعد المطلع قد جاءت على سبيل التعقيب والاستطراد والتدعيم . ويسوغ ترجيح نزول هذه الآيات وما قبلها معا .

(٢) أسلوب الحث والترغيب الذي جاءت عليه قوى . وقد احتوت بشارتين للمؤمنين الذين وجه إليهم الخطاب . أولاهما ، أخروية وهي رضاء الله تعالى ومغفرته وجناته . وقد قدمت بالذكر لأنها خير وأبقى . وثانيتهما ، دنيوية مما يحبونه وهي النصر في الجهاد الذي يدعون إليه والفتح السهل القريب الذي سوف ييسره الله لهم .

(٣) وسورة الفتح التي تأتي في روايات ترتيب النزول بعد سورة

الصف مباشرة قد احتوت تنويهـا عظيما بفتح الله المبين الذي قصد به صلح الحديبيـة . واحتـوت كذلك إشارة إلى فتح قريب ومغانم كثيرة يسرها الله للمسلمين . وهذا ما كان نتيجة غزوة خيبر وما بعدها التي كانت بعد صلح الحديبية مبـاشرة تقريبـا . وهـكذا تكون البشـارة الدنيوية التي احتوتها الآيات لم تلبث أن تحققت فكان ذلك من منجزات القرآن الباهرة .

(٤) وقد يكون هذا التوافق بين السورتين دليلا أو قرينة على صحة ترتيب هذه السورة بين يدي سورة الفتح .

(٥) ولقد كان ما احتوته الآيات من بشائر دنيوية وما احتوته آيات أخرى من إشارات إلى الغنائم التي تدخل في يد المسلمين نتيجة للحركات الجهادية التي يقومون بها وسيلـة لغمز أعداء الاسلام ، وقولهم : إن القرآن كان يثير في نفوس المسلمين مطامع الغنائم والفتح فيحملهم على القتال حتى لقد قال بعضهم : إن بعض الوقائع الحربية مثل وقعة خيبر لم تكن إلا وسيلة إلى ملء أيـدي المسلمين بالغنائم ومكافأة لهم على الاسلام .

وننبه أولا على أن حث المسلمين على القتال لم يقتصر في أي موضوع قرآني على الاغراء بنتائجه الدنيوية . بل كان الترغيب في ذلك يأتي على الهامش كما يظهر من الآيات التي نحن في صددها وفي آيات كثيرة مثبوتة في سورة البقـــرة ، وآل عمـــران ، والنســـاء ، والأنفـــال ، والتوبـــة ، والأحزاب ، بل إن أكثر الآيات التي حثت على الجهاد قد اقتصرت على الترغيـب برضـــاء اللـــه وجزائـــه الأخروى . وعلى بيان ما في الجهاد من واجب عظيم وضرورة مبرمة لاعلاء كلمة الله ومقاتلة العدوان وضمان حرية الدعوة إلى دين الله وحريـة المسلمين وأمنهم ومن دليل على صحة إيمان المؤمنين . بل وكان الخطـر والقتل والأذى والغم والفرح والجهد هو الأكثر توقعا وورودا والذي نبه إليه القرآن في آيات كثيرة : (اقرأ آيات البقرة ١٩٥ و ٢١٦ و ٢١٨ وآل عمران ١٥١ ــ ١٧٥ والنساء ٧٤ ــ ٧٩ و ٨٣ و ٩٤ و ١٠٠ و ١٠٤ والأنفال ٨ و ٣٨ ــ ؟؟ و ٦٧ ــ ٦٨ والتوبة ٢٤ و ٣٨ ــ ٥٢ و ٨١ ــ ٩٩ و ١١١ و ١١٩ و ١٢٢ والأحزاب ٩ ــ ٢٠ .

وننبه ثانيا على أننا لسنا نرى شذوذا أو محلا للفخر بالقرآن حتى فيما احتواه من بشرى الفتح والغنائم والترغيب فيها لأن ذلك متسق كل الاتساق مع طبيعة الحياة . وهذا هو أسلوب القرآن عامـة في معالجـة الأمور ، مما فيه حكمة سامية ترشح الشريعة الاسلامية للخلود .

وفي صدد (جنات عدن) نقول : إن هذه العبارة وما يقاربها تكررت في القرآن . ولقد ذكرت جنة عدن في سفر التكوين أول اسفار العهد القديم على أنها هى التي أسكن الله آدم فيها حينما خلقه ولا يعرف يقينا كتاب هذا السفر ومصدره وزمنه وإن كان فيه

ما يفيد أنه كتب بأقلام إسرائيلية بعد موسى عليه السلام بمدة طويلة . وفي آثار سبأ اليمن المنقوشة جنات اسمها (أدنت) ويرجح أن اسم عدن اليمن المشهورة إلى اليوم تطور عنها . فيجوز أن تكون هذه الجنات مما كان مشهورا بحسن سنائه وروائه في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد اقتضت حكمة التنزيل وصف نعيم الآخرة وعذابها بأوصاف دنيوية للتأثير والترغيب والترهيب فيجوز أن يقال إن الله سبحانه أراد تبشير عباده الصالحين بجنات مثل الجنات التي سمعوا بها وسماها باسمها والله تعالى أعلم .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ١٤)الصف / ١٤ .

شرح وتعليق :

(١) وهذه الآية متصلة بالموضوع نفسه بأسلوب آخر فيه تمثيل وتذكير وحث ودعوة إلى الناس :

● فالمؤمنون بالرسالة المحمدية مدعوون إلى أن يكونوا أنصار الله .

● وعليهم أن يتأسوا بالحواريين الذين استجابوا إلى دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام حينما هتف قائلا : **(من أنصاري إلى الله)** فأعلنوا أنهم أنصار الله .

● وكان نتيجة لذلك أن آمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى ورسالته ، وكفرت طائفة ، فأيد الله تعالى المؤمنين على أعدائهم فظهروا عليهم وانتصروا .

(٢) والتأسي المطلوب هو أن يستجيب المؤمنون بالرسالة المحمدية لهتاف رسول الله ودعوته إلى نصره والجهاد في سبيل الله .

(٣) والفقرة الأخيرة من الآية تنطوي على بشارة ضمنية للمؤمنين بالرسالة المحمدية إذا ما استجابوا لدعوة الرسول إلى النصر والجهاد حيث يكون الله تعالى مؤيدهم على الذين كفروا بهذه الدعوة ومظهرهم عليهم .

(٤) وهذه الفقرة تنطوي كذلك على بيان وأسباب ما سجله التاريخ قبل نزولها وإلى حين نزولها من حقيقة وهي انتصار الذين آمنوا بعيسى عليه السلام على الذين كفروا به من بني إسرائيل .

(٥) والآية وثيقة الصلة بما قبلها . والمرجح أنها نزلت معها ومع ما قبلها معا .

(٦) وواضح أن العبارة القرآنية لا تفيد أن الحواريين هم فقط الذين آمنوا برسالة عيسى عليه السلام من بني إسرائيل في حياته . بل تفيد أن جماعة أخرى قد آمنت أيضا وهو ما كان فعلا وحقيقة .

(٧) وجملة : **(فأصبحوا ظاهرين)** قد تفيد أن الانتصار الذي تم للمؤمنين برسالة عيسى على

الكافرين بها قد وقع بعد وقت ما . وهو ما كان فعلا وحقيقة أيضا .

(٨) وننبه في هذه المناسبة على أن في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها توكيد رباني بنصر الله للمؤمنين ولرسله وبنصر الله لمن ينصره وكون نصر المؤمنين حقا على الله عز وجل وعلى أن معظمها موجه للمؤمنين بالرسالة المحمدية (اقرأ آيات البقرة ٢١٤ ، والتوبة ١٥ و ٣٠ ، والأنفال ٢٦ ، والحج ٤٠ ، والروم ٤٧ ، والصافات ١٧١ ـ ١٧٣ ، وغافر ٥١ ومحمد ٧) .

(٩) وكلمة : **(الحواريين)** قد تكررت في القرآن حيث جاءت أيضا في سورتي آل عمران والمائدة . وعلى رأي جمهور المفسرين ومنهم الطبري والبغوي وابن كثير والنسفي والخازن أنها عربية الأصل والمعنى مع اختلاف في التخريج . حيث قيل : إنها من (الحور) وهو البياض ، لأن الحواريين كانوا يلبسون الثياب البيضاء . أو من (الحواري) وهو لباب الدقيق وخالصه . وأطلقت الكلمة عربيا ومجازا على صفوة اخصاء الشخص وخالصتهم له . ومما قيل : إن (الحواري) قد يعني النظيف النقي . ومن ذلك إطلاق (الحورية) و (الحوريات) و (الحور) على النساء الحضريات أو على من تكون ألوانهن ناصعة البياض أو شديدة النظافة .

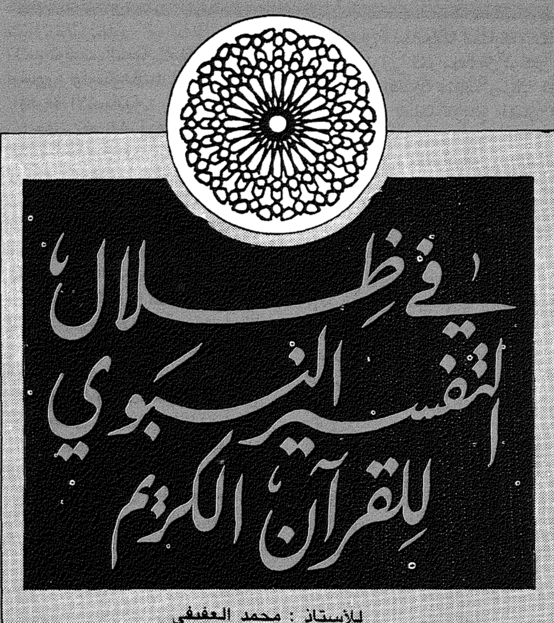
ومما قيل : إن (الحور) في اللغة هو شدة بياض العين . ومنه الحور العين . واستنتج بعضهم أنها بمعنى النصير من حديث رواه الشيخان والترمذي جاء فيه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الأحزاب كان الزبير بن العوام رضي الله عنه أول الملبين مرة بعد مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواريي من أمتي الزبير » ولا يفيد الحديث كون الكلمة بمعنى النصير لغويا . وربما كانت بقصد تشبيه الزبير بحواريي عيسى الشديدي الاخلاص والاستغراق فيه ..

ولقد أرجع بعض الباحثين الكلمة إلى (حوارا) الآرامية بمعنى (الأبيض) وقالوا : إنها دخيلة على اللغة العربية . واللغة العربية واللغة الآرامية من أصل واحد . فلا يستبعد أن تكون الكلمة مشتركة . ولا يمكن القول إنها دخيلة لأن معناها لغويا عربيا ، البياض أيضا . ومما ذكره السيد رشيد رضا أن بعض كتاب النصارى زعموا أن الكلمة محرفة عن كلمة (الخورى) اليونانية الأصل وفند الامام رشيد هذا الزعم لغويا وصرفيا واستعمالا تفنيدا قويا .

(١٠) هذا ، والحواريون اثنا عشر على ما ذكرهم أصحاب الأناجيل . وهم سمعان المدعو بطرس ــ اندراوس اخوه ــ يعقوب ابن زبدى ــ اخوه يوحنا ــ فيلبس ــ برتلماوس ــ توما ــ متى العشا ــ يعقوب بن ملفى ــ تدارس ــ سمعان الثانوي ــ يهوذا الاسخربوطي .

(انجيل متى ١٠ ــ انجيل مرقس ٣ انجيل لوقا ٦)

والحمدلله رب العالمين



للأستاذ : محمد العفيفي

ترتيب الرسول لآيات القرآن وسوره وتنظيم معرفتنا الانسانية :

١ ـ ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره واستيعابه لكل أحوال المعرفة الانسانية .

٢ ـ البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات الله الكونية والقرآنية .

٣ ـ حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي في أجزاء الكون .

١ ـ ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره واستيعابه لكل أحوال المعرفة الانسانية :

جعل الله السنة هي التي ترتب آيات القرآن وسوره ، حيث أمر الله رسوله بالقيام بهذه المهمة الكبرى .

وترتيب السنة لآيات القرآن ، له نتائجه العملية ، التي تربط عقولنا وقلوبنا ربطا وثيقا بالقرآن والسنة . فاذا تم هذا الفهم لمن كان أهلا له ، من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته ، ويجعلون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بابا مفتوحا دائما بينهم وبين كتاب ربهم ، كان ذلك هو السبيل الى التفسير الصحيح لكل حقائق الكون والحياة .

إن ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره ، تؤدي إلى تنظيم التفكير الانساني ، مع كل صلة بين أحد من الناس ، وبين أي قليل أو كثير من القرآن .

ولننظر مثلا في هذه الجملة القرآنية وهي قوله تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن**) وقد جاءت ـ بسورة النساء في قوله تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) (٨٢) النساء .

ثم جاءت ـ بسورة محمد في قوله تعالى :

(**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) (٢٤) محمد .

إن هذا الترتيب في سور المصحف ، يجعلنا نتذكر مع اتصال القراءة أن هذه الجملة السابقة وكذلك كل قول قرآني آخر مهما قل أو كثر ، مما يجعل تفكيرنا منظما ومرتبا على نحو موافق تماما للواقع العملي في الكون والحياة .

فآية سورة النساء تبين لنا مصدر القرآن وهو الله تعالى ، والله متفرد بصفات الألوهية وليس كمثله شيء لذلك فان القرآن لا ينبغي أن تجد فيه أي اختلاف .

يأتي هذا في ترتيب السور ـ اولا ـ ثم يأتي ـ أخيرا ـ في سورة محمد باب أخير في قضية تدبرنا للقرآن ، يبين لنا أن الذين لا يتدبرون القرآن إنما هم منغلقون على أنفسهم ، فلا يتم لهم أي صلة بالحق واليقين .

وهكذا تبدأ القضية السابقة وتنتهي في ترتيب موافق تماما للواقع العملي ، حيث نزل القرآن وحيا من الله تعالى ، فكان ذكره أولى بالتقديم ، ثم وجب على الناس أن يتدبروا القرآن ، فكان ذكرهم أولى بالتأخير .

ولولا وجود الجملة السابقة بموضعيها كما تم ترتيبهما في هاتين السورتين ، ما ظهرت لنا أهمية هذا الترتيب كما تتجلى في الآيتين السابقتين من سورة النساء ثم سورة محمد .

وهكذا تفتح السنة أمام العقل البشري ، أبواب كل العلوم ، في ترابط وانسجام ، وأخلاق فاضلة ، ومشاهد جميلة ، في وحدة وتنوع ، لا مجال معها لأي تناقض بين العقيدة

الصحيحة ، والقول الصادق ، والعمل الصالح .

ذلك أن الذي يجعلنا نشعر بالوحدة والتنوع ، والجمال والكمال في كل ما يحيط بنا من آيات الله القرآنية وآياته الكونية ، إنما هو هذا الترتيب الالهي ، لأجزاء كتابه القرآني ، وكتابه الكوني ، مع استقلال كل منهما بحقيقته ، لأن الخلق غير الكلام ، وإن كان مصدرهما الواحد هو الله تعالى وحده لا شريك له .

والقرآن في جملته وتفصيله ، مرتب هذا الترتيب ، الذي تظهر لنا آفاق عظمته ، مهما تتجدد حاجاتنا إلى النظر في الارتباط بين أي جزء من أجزائه ، وبين القرآن كله في جملته الواحدة ..

وهنا يتجلى لنا أن القرآن لا يحاط بكل ما فيه من الاعجاز .

فنحن لا نستطيع أن نحصي الروابط بين قليل القرآن وكثيره ، وإنما سبيلنا إلى ذلك ، أن نعمل بما علمنا منه ، وأن نؤمن بما لم نحط به من علومه ، فنرده إلى عالم كما أرشدتنا السنة المطهرة إلى ذلك .

وننظر فنجد البشر لا يستطيعون أن يحصروا حاجاتهم إلى ما تتعدد مواضعه من حروفهم في كلماتهم ، ثم من كلماتهم بين الكلام كله في أي كتاب من كتبهم ، أو في أي حوار من حوارهم ، الذي يديرونه فيما بينهم .

أما كلام الله فهو يحمل معه إعجازه العظيم ، في تقدير الله لمواضع كل حرف أو كلمة أو جملة ، بحيث نقرأ القرآن قراءة متصلة فنتذكر الآيات المتشابهة ، ويلفت أنظارنا ما تحتوي عليه من المقاصد المتنوعة المتجلاة ، لنستخلص من كل منها ما خصه الله به من وجوه العلم ، ونكتشف الترتيب المعجزة في هذه المقاصد ، التي تتفق دائما ، مع ما يخضع لها من آيات الله الكونية .

وكذلك نجد النظام نفسه إذا ربطنا بين معرفتنا الانسانية وبين أجزاء الآيات القرآنية من حرف أو كلمة أو جملة ، حيث لا يتوقف البحث العلمي عند القراءة المتواصلة ، وإنما يتسع القرآن للبحث المباشر في كل جزء من أجزاء الآيات كلما تعددت مواضعه في القرآن كله ، لاستخلاص الأشباه والنظائر ، واستنباط الأحكام .

بل إن الأمر أعظم خطرا من ذلك ، حين تربط بين هذه الحقيقة المذهلة ، المليئة بدلائل الاعجاز ، وبين تفسير السنة للقرآن ، وارتباط مدلولات الأحاديث الشريفة كل منها فيما يخصه ، بمدلولات الآيات ومقاصدها .

ولعل هذا هو الأساس العظيم الذي جعل ابن جرير الطبري يخص كل عدد يسير من آيات القرآن في تفسيره ، بعدد كبير من الأحاديث الصحيحة التي تكفي وحدها ، لتفسير القرآن وتطبيقه تطبيقا عمليا على وجودنا ومعرفتنا بكل مكان وزمان ، بحيث يتنوع العمل في الآيات ، ثم يتجدد هذا التنوع في الأحاديث التي تفسرها ، والمقاصد واحدة ، في جملتها وتفصيلها ، لأن الله خص القرآن بما خصه به من

المقاصد ، ثم جعل السنة تنطلق بهذه المقاصد ، وتربطهما بحركة الوجود البشري ، في كل مكان وزمان .

٢ ـ البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات الله الكونية والقرآنية :

الوحدة والتنوع في آيات القرآن وسوره ، تقوم على ترتيب الآيات والسور ، كما تقوم على بداية ونهاية معلومة ، لكل سورة بين السور ، وكل آية بين الآيات .

فهذه البدايات والنهايات هي المعالم القرآنية ، التي تبين لنا الاعجاز ، في شكل القرآن ومضمونه ، بل إن هذا الفراغ هو الذي نرى من خلاله البدايات والنهايات لكل كثير أو يسير من الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والآيات والسور .

فهكذا جعل الله كلا من القرآن والسنة ، مستقلا بتكوينه اللغوي ، حتى يكون هناك مجال لرؤية الوحدة والتنوع ، في كل منهما ، ومجال لمعرفة المقاصد المتجددة ، بكل منهما .

وهذا أمر له دلائل مماثلة في آيات الله الكونية ، كما ننظر فنجد الماء ملحا في البحر ، وعذبا في الأنهار ، فاذا تجاور هذا ، وهذا ، لم يبغ أي منهما على الآخر ، وإنما يتحرك كل نوع في مجالات حركته ، فتكثر نعم الله على خلقه ، ويدل بعضها على بعض ، وتتجدد النعم وتتنوع ، وكلها من الله وحده لا شريك له .

ولولا التفرق بين النجوم والكواكب والأقمار ، ما عرفنا كل نوع من هذه الأنواع ، بذاته ، إن تأملناه بصفة خاصة ، وما كانت هناك وحدة مترابطة ، بين أنواع الخلق كلها ، نكتشفها إذا نظرنا نظرة عامة إلى الكون كله ، لنجد الأقمار تدور حول الكواكب ، والكواكب تدور حول النجوم ، وهي تجري ـ مع ذلك ـ إلى قدر معلوم ، وكل في فلك يسبحون .

ونحن كلما أنعمنا النظر في هذه الفروق الدقيقة ، بين الوحي الالهي من قرآن وسنة ، وبين كلامنا البشري العادي ، مهما يكن مصدره ، في الفكر أو الفلسفة أو مصطلحات علومنا البشرية ، أمكننا أن نعرف الفضل العظيم لكلام الله وسنة رسوله ، في استيعاب حركة الوجود البشري ، بكل دقائقها ، والاحاطة بكل حاجاتنا إلى التقدم الاخلاقي والمادي . الذي لا ينفرط به عقد الحياة ، ولا تختلف دروبها ، ولا تتداعى معه الأفكار ، والأقوال والأعمال ، على حقائقها ، وإنما تصبح الحياة الانسانية ، على كثرة أهدافها وتنوعها ، كالشجرة الكثيرة الألوان والثمار ، التي لا تكشف عن الحركة والتجدد ، وقد أخذ كل جزء من أجزائها موضعه الصحيح ، وكل لون من ألوانها تركيبه الدقيق ، وكل حركة من حركاتها ، زمانها ومكانها المتفق مع وحدة الكون وتنوعه ، ومسيرة الدنيا كلها وهي في طريقها إلى الآخرة .

٣ ـ حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي لأجزاء الكون :

ونحن كلما أنعمنا النظر في قضية الترتيب الذي أتمه الله لآيات القرآن وسوره ، علمنا أن أي علم بشري ، لا بد أن يكون خاضعا لكتاب الله وسنة رسوله ، ليستلهم هذا المنهج العظيم ، في بيان حدود المعرفة الانسانية ، وتفسير حاجاتنا الدائمة للوحي الالهي .

ولننظر إلى ترتيب المعاني بهذه الآية من آيات القرآن .

١ ـ أو لم يتفكروا في أنفسهم .
٢ ـ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى
٣ ـ وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون . (٨) الروم .

إن ترتيب هذه الآية بموضعها من سورة الروم ، يؤدي دوره العظيم في بيان عظمة هذا الترتيب ، وما فيه من وجوه الاعجاز التي لا يحيط بها العقل البشري .

ويكفي أن نشير معا ـ هنا ـ إلى الوقف على أجزاء هذه الآية كما نجدها في قطاعاتها الثلاثة المبينة في الرسم الذي نجده في طبع هذه الآية على هذه الصفحة :

إن قوله تعالى (**أو لم يتفكروا في أنفسهم**)

يبدأ من داخل النفس الانسانية ، حيث يسبق التفكير دائما ـ كل قول وكل عمل .

لذلك علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، كيف نقف هنا ، وتكفل علماء التجويد والقراءات ببيان ذلك نقلا عن السنة الصحيحة .

والوقف هنا يؤكد هذا الترتيب في أجزاء هذه الآية ودلالاتها .

ثم يأتي قوله تعالى :

(ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى)

ليخرج أفكارنا من داخل أنفسنا ، حتى تواجه الترتيب الكوني كله ، بكل ما فيه من ثبات الخصائص ، وحركتها الدائبة في كل التراكيب والتراتيب ، والارتباطات ، التي يقوم عليها كل ما في الحياة من أصالة وتجديد .

ثم يأتي قوله تعالى :

(وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون)

ليختم لنا هذا الترتيب في أجزاء الآية ، بما يتبين معه إخفاق الكفار في فهم حقيقة التركيب الكوني الذي يدل على حتمية انتهاء الدنيا وإقبال الآخرة .

وواضح أن ترتيب أجزاء هذه الآية يقدم لنا نمونجا للاعجاز في ترتيب القرآن إذا قرأناه قراءة متواصلة ، بعد ما سبق من ظهور الاعجاز الذي رأيناه من قبل ونحن ننظر في أي جزء من أجزاء القرآن ، من حيث مواضعه وارتباطاته ، وما يؤدي إليه هذا النظر من ترابط المعلومات في المعرفة الانسانية في سياق واحد لا سبيل الى نقضه بأي حال من الأحوال .

ولكن الذي يهمنا هنا في المقام

الأول أن الله جعل لمعرفتنا الانسانية حدودا من حيث قدرتنا على تحصيل العلم من الوحي الالهي ، أو من خلق الله لمخلوقاته التي فطرها وجمعها في ترتيب كوني جامع لأجزائها ، ومواضعها وارتباطاتها ، وحركتها المتواصلة من الدنيا إلى الآخرة .

وحدود معرفتنا الانسانية مع القرآن ، لها طريقان اثنان لتلقي المعاني وبيان ترتيبها الذي يسره الله لعقولنا .

فأما الطريق الأول فهو يقوم على التلاوة المتواصلة التي هي أقرب ما تكون بالنظرة العامة الشاملة إلى آيات القرآن كما هي مرتبة في سورها .

وأما الطريق الثاني فهو يقوم على النظر إلى أي قدر من أجزاء القرآن ، من حيث ارتباطاته المتجددة بمواضعه في الآيات والسور .

فاذا نظرنا إلى مثل نلك في آيات الله الكونية ، وجدنا حدود معرفتنا الانسانية ، متفقة تماما ، مع الطريقتين السابقتين ، لا تتعداهما أبدا بأي حال من الأحوال .

١ ــ فهناك النظر العام الذي يشمل آيات الله الكونية ، وهنا تختزن الذاكرة الانسانية المعلومات مرتبة كما رتبها الله في الواقع العملي للكون والحياة .

فالشمس لا بد أن تشرق ، حتى تظهر معالم الحياة ، وحتى يذهب النوم وتأتي اليقظة ، وحتى تتحرك الحياة الانسانية في نشاطها اليومي .

والفلاح لا بد أن يضع البذور في موضعها من باطن الأرض ، حتى تتبع نلك مراحل الانبات والاثمار .

٢ ــ وهناك النظر في مواضع جزء بذاته من أجزاء المادة ، كما يبحث الباحثون عن مناجم الذهب ، فاذا الذهب نفسه هو الذي يفتح لهم ابواب وجوده ، كلما طالعهم بخصائصه التي يدل عليها ، تكوينه الشكلي ، ابتداء ، ثم يتبع نلك ما نعرفه من ثبات خصائصه الواحدة ، بكل مكان وزمان .

والمجتمع الانساني والكوني كله ، يقوم على هذه الحركة المرتبة المعالم ، حيث يحمل كل فرد من خصائص مجتمعه ، ما يربطه به ويدل على ترتيبه بين أفراده جميعا ، وإن كانت حدود معرفتنا الانسانية ، مؤكدة لنا دائما ، أن العلم الحقيقي ، لله تعالى وحده لا شريك له .

فلا أحد من البشر ، يستطيع أن يحيط بالمعلومات الدقيقة ، في أي أمر لشدة خفائها ودخولها في أعماق الغيب .

ولا أحد من البشر ، يستطيع أن يستقطب كل معالم الوجود الكوني ، لسعته وكثرته .

والله وحده هو الذي لا يكثر عليه كثير لكثرته ولا يخفي عليه دقيق لدقته .

والانسان في نلك كله بين اثنتين :
أولاهما ــ أن ينظر نظرا عاما فتنحسر رؤيته عن كل معالم الرؤية لكثرتها واتساعها .
وثانيتهما ــ أن ينظر نظرا خاصا

لمواضع أي جزىء من أجزاء الخلق ، ليرصد الأصالة والتجديد في ارتباطاته بكل مواضعه التي يتيسر الوصول اليها .

ولا شك أننا في الحالين لا نستطيع الاحاطة بترتيب ما هو عام بسبب كثرته على مداركنا .

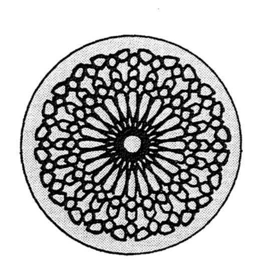
كما أننا لا نستطيع أن نرد كل جزىء إلى ترتيبه بين أفراد مجتمعه كلهم ، لخفاء هذه الصلة الدقيقة بين كل جزئ وبين ما يربطه بترتيبه بين أفراد مجتمعه .

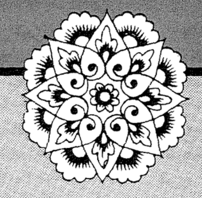
وقد نتساءل عن صلة ذلك بترتيب السنة لآيات القرآن وسوره ، وعظمة هذا الترتيب ، في تفسير كل شئ ، من أشياء الكون والحياة .

والجواب على هذا التساؤل نجده بقوله تعالى :

(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) (١ـ٤) الملك .

لقد علم الله رسوله هذا كله ، كما علمه كيف يرتب آيات القرآن وسوره . وكفى بذلك دليلا على حدود المعرفة الانسانية وحاجاتنا المتجددة إلى القرآن والسنة ولتنظيم الفكر البشري ، تنظيما لا ينبغي أن نجد له في كل محاولات البشر مصدرا مماثلا للوحي الالهي .





الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للدكتور عبد الحليم محمود

يقول الله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران / ١٠٤ .

ونبدأ فنقول :

إن كلمة **(من)** في قوله تعالى **(منكم)** إنما هي للتبعيض ، أخرجت من لا يستطيعون الدعوة إلى الخير ، ولا يستطيعون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لعجزهم أو جهلهم أو ضعفهم ..

والأمة كلها إذن ـ ما عدا من لا يستطيعون ـ مأمورة بالدعوة إلى الخير ، ومأمورة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذلك أن الآية الكريمة افتتحت بالأمر :

(ولتكن منكم أمة) .

وهذه الصيغة أمر ، لأن اللام في قوله تعالى : **(ولتكن)** لام الأمر ..

على أن القرآن صريح في إيجاب الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر على كل الأمة ..

يقول سبحانه :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ .

وتتفاوت استعدادات الناس ومراكزهم فيما يتعلق بمسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبعضهم يأمر بيده ، أى يغير المنكر ويقف في وجهه بالقوة ، وهذه مرتبة الحكام ..

ومنهم من يقف في وجه المنكر بلسانه ، وذلك مرتبة كل عارف ، وليست خاصة بطبقة دون طبقة من الناس ، وذلك أن معرفة الأمي بأن السرقة حرام ، كمعرفة العالم بحرمتها ، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالخمر أو الاختلاس ، أو الاغتصاب .

والمسئولية تترتب على المعرفة ، فما دامت هناك معرفة فهناك مسئولية ، ولا تختص ـ إذن ـ مسئولية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر القولية بعلماء الدين فحسب ، وإنما هي موزعة على كل من يعلم بالمعروف ويعلم بالمنكر ..

ومن الناس من لا يستطيع أن يقف في وجه المنكر إلا بقلبه ..

وهذه الطبقة ـ وإن كانت في المرتبة الأولى ـ طبقة الذين لا يستطيعون الجهاد باليد ، ولا الجهاد باللسان ، فانها ـ في حقيقة الأمر ـ تعم جميع أفراد الأمة ، أى أن المجاهد بيده يجب أن يكون في الوقت نفسه مجاهدا بقلبه ...

والمجاهد بلسانه يجب في الوقت نفسه أن يكون مجاهدا بقلبه ، وينتفي الايمان ـ في وضعه السليم الصادق ـ بانتفاء الجهاد القلبي :

والجهاد القلبي معناه : عدم الرضا عن فعل المنكر ومظهر عدم الرضا إنما

هو اعتزال فاعل المنكر إذا لم يرعو ولم يأخذ بالنصيحة ، فاذا كان تاجرا لا يشترى الانسان منه ، واذا كان مشتريا لا يبيعه ، واذا كان صديقا يقطع صداقته ، فلا يؤاكله ولا يشاربه ولا يجالسه .. واذا كان مرشحا لأية هيئة نقابية ، مثلا ، لا يساعده ولا يعينه ، ولا ينتخبه ، وذلك أن المجاهر بالمنكر محاد لله ورسوله ، وجزاء الذين يحادون الله ورسوله معروف ، وقد حرم الله ـ سبحانه ـ أن يعقد المؤمن صداقة ومودة بينه وبين الذين يجاهرون بالمنكر ، فقال سبحانه :

(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة/٢٢ .

هذا هو الجهاد القلبي : إنه ليس جهادا سلبيا ، كلا ، وإنما هو في حقيقة الأمر علاج حاسم للمجاهرين بالمنكر ، وذلك أن المجاهر بالمنكر ، حينما يشعر بنفسه مهينا في المجتمع وحينما يشعر بأن الناس يعتزلونه كما يعتزلون وباء خبيثا ، فانه يعود مضطرا أو مختارا إلى الجادة :

عن أبى سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم .

ولقد بدأت هذه الآية الكريمة بالدعوة إلى الخير ..

والخير في الآية الكريمة هو الأخلاق الفاضلة ..

والأخلاق في جو الاسلام مرتبطة بالدين ارتباطا لا ينفصل : منه تنبع ، وعلى أساسه تقوم ، وعنه تصدر ، إنها جزء من الدين الاسلامي لا يتجزأ ، مصدرها هو مصدره : إلهي رباني ..

وبعض الناس في العصر الحديث يريد أن يجعل للأخلاق مصادر أخرى .. يريد بعضهم أن يجعل أساس الأخلاق الضمير ، بيد أن ذلك خطأ بين ، فالضمير يربى ويكون ، وتربيته وتكوينه هما شكله ، ونزعته ، واتجاهه الذي يتكيف بحسب الثقافة والبيئة والعصر والوسط . أين مثلا الضمير عند الأمريكي بالنسبة للأمريكي الأسود ؟ وأين ضمائر البيض في جنوب إفريقيا بالنسبة لأهل البلاد الأصليين ؟ وأين ضمير المستعمر أينما كان بالنسبة للمستعمر ؟ إن الضمير أحيانا يصنع كما تصنع الزينات ، وهو إذن مقياس للأخلاق خاطئ ..

وبعض الناس يريد أن يرجع بالأخلاق إلى المصلحة العامة ، ولكن المصلحة العامة كلمة غير محددة ، وكل من يتحدث باسم المصلحة العامة : إنما يتحدث باسم فكرته هو ، سواء

أكانت هذه الفكرة منحرفة أم ليست منحرفة ..

والمصلحة العامة إذن كأساس للأخلاق ، إنما هي : أساس غير مضمون ..

وبعض الناس يريد أن يرجع بالأخلاق إلى المصلحة الشخصية ، أو إلى اللذة ، او إلى المنفعة .. وكل هذا وارد الغرب الأوروبي ، أو الغرب الأمريكي ، عندما انحرف هذا الغرب وألحد ...

أما وارد الشرق الاسلامي ، أو بتعبير أدق ، وارد الاسلام الالهي ، فان مقياس الأخلاق فيه إنما هو المبادئ الدينية ، إنما هو آيات القرآن ، وإنما هو الفضائل التي أوحاها الله ، سبحانه وتعالى هذه الفضائل التي حددها القرآن في أسلوب عربي مبين ، وركزها القرآن والسنة على أسس من الايمان قوية ثابتة .

ومنها مثلا :

(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل/ ٩٠ .

ومنها قوله تعالى :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة/ ١٧٧ .

ومن أجمعها الآيات الجميلة حقا التي تختتم بها سورة الفرقان ، والتي تبدأ بقوله تعالى :

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان/ ٦٣ .

ويقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في شمول وتعميم ، كما يروى ابن مردويه بسنده ، عن أبى جعفر الباقر ، قال :

قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

(ولتكن منكن أمة يدعون إلى الخير) .

ثم قال : « الخير اتباع القرآن وسنتي » رواه البيهقي .

ولقد أمرت الآية الكريمة بالدعوة إلى الخير ، ثم أمرت بالمعروف ، والنهى عن المنكر ..

وعن هذا المبدأ الاسلامي الأصيل يقول صاحب الاحياء :

« إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هو القطب الأعظم في الدين ، وهو الهدف الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه وأهمل عمله لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، وعمت الفتنة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، وإن لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ، وقد

كان الذي خفنا أن يكون ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه ، وانمحى بالكلية حقيقته ورسمه ، واستولت على القلوب مداهنة الخلق ، وانمحت عنها مراقبة الخالق ، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم ، وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن سعى في تلافي هذه الفتنة ، وسد هذه الثلمة ، إما متكفلا بعملها ، أو متقلدا لتنفيذها ، مجددا لهذه السنة الدائرة ، ناهضا بأعبائها ، ومتشمرا في إحيائها ، كان مستأثرا من بين الخلق باحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها ، ومستبدا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها » ..

وكما بين الله تعالى المعروف بيانا شاملا في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية الشريفة ، فانه سبحانه بين المنكر بيانا شافيا أيضا ، ومن أجمع الآيات في بيان المنكر قوله تعالى :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام/ ١٥١ ـ ١٥٣ .

وحينما نكون بصدد المعروف ، أو بصدد المنكر ، فانما نعني بذلك بيان الاسلام في المعروف وبيانه في المنكر ، وذلك أن الغرب له معروف وله منكر ، وقد يختلف معروف الغرب ومنكره عن معروف الاسلام ومنكره ، وكثيرا ما يختلفان في الأخلاق وفي الاقتصاد وفي العقيدة ، وفي مثل هذه الحال فانه يجب علينا إيثار الجو الاسلامي إيثارا كاملا ، يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الحديث النفيس الحاسم :

« والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » رواه أحمد .

ويقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه .

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

« اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » .

وصور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المجتمع ووجوب الأخذ على يد المفسد فيه ـ حتى لا يكون الهلاك ـ بالصورة الرائعة التالية التي رواها الامام البخاري ، عن النعمان بن بشير ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها

كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .

وروى الترمذي ، عن حذيفة رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » ..

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .. رواه النسائي وابن ماجة .

ولقد هدد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الأمة الاسلامية ، إذا تهاونت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال ، صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أبو داود ، عن مسعود رضي الله عنه :

« إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل ، أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا ، اتق الله ودع ما تصنع : فانه لا حل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال :

(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) المائدة/ ٧٨ ــ ٨١

ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا : أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » ..

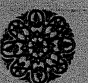
وبعد : فقد بين سيدنا أبو بكر ، رضى الله عنه ، وجوب الأخذ على يد الظالم : مبينا الأمر في غاية الدقة موضوع آية اشتبه على كثير من الناس تفسيرها ، فعنه رضي الله عنه قال :

« يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية » ..

(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة/ ١٠٥

وإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول :

» إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » ..



كل نفس ذائقة الموت

١ ـ إمكانية الخلود :
أشرنا فيما سبق إلى الحقيقة العلمية التي تقول : « إن المادة لا تفنى ولا تتجدد » بمعنى أن عناصر الجماد منذ خلقها الله ستظل باقية في ملكوته دون نقص أو زيادة ولكنها تأتلف (لتكوين مركبات) او تتفرق (لتعود إلى عناصر منفردة) حسب قوانين طبيعية وكيماوية حاسمة ومضبوطة تماما . وعلى هذا الأساس فهذه العناصر خالدة طوال حياتنا الدنيا .

والأصل كذلك أن المادة الحية أى البروتوبلازم الذي تتكون منها

للاستاذ/ احمد حسنين القفل

الأحياء لها هي أيضا إمكانية الخلود . ولكن ما نليل نلك :

ـ هناك كائنات حية ـ نباتية وحيوانية ـ بسيطة التركيب ، لا تتكاثر لانتاج نريتها على النمط الذي يتكاثر به الانسان أو الكائنات الحية المعقدة الأخرى .

فالأميبة ـ حيوان من وحيدات الخلية ـ مثلا حينما تكون الظروف من حولها مواتية فان الخلية التي تكونها لا تشيخ أبدا ولا تموت أبدا نلك لأنها حين تبلغ حجما معينا ـ يتحدد بالنسبة لكل نوع من الأميبات ـ فانها تنقسم الى قسمين أى فردين صغيرين لا يلبث كل منهما أن يبلغ أشده ثم ينقسم ثانية وهكذا دواليك والمعنى أن الفرد ينتج فردين والفردانْ ينتجان أربعة أفراد وهذه ثمانية ... وهكذا باستمرار .

ومعنى هذا من الوجهة النظرية أن الأميبة لا تموت أبدا بل إنها تواصل الحياة جيلا في إثر جيل وأجيالا بعد أجيال ولكن يلاحظ :

ـ أننا لو وضعنا الأميبة المشار إليها في طبق به كل مستلزماتها من الغذاء وأحطناها بكل الظروف المناسبة فانها تتكاثر على النحو السابق .

ـ لكى تتكاثر الأميبة على النحو السابق يلزم أن تظل هذه الظروف المناسبة قائمة باستمرار . فلو تركناها في الطبق دون تقديم غذاء باستمرار ودون تخليص السائل التي تعيش فيه من مخلفاتها السامة وباستمرار أيضا فانه سيأتي الوقت الذي تلاقي فيه كل الأميبات ـ كل الأجيال ـ حتفها وهلاكها .

ـ أن هذا هو ما يحدث طبيعيا فليست الحياة كلها صفوا بالنسبة لكل كائن حي وما يناسب هذا قد يعوق معيشة هذا وبالتالي يظل قانون الموت والحياة ساري المفعول رغم إمكانية الخلود المشار إليها .

ـ ليست الأميبة وحدها هي التي تسلك هذا السلوك ولكن لها أشباه كثيرة من الحيوانات والنباتات .

ـ إذا كانت الحيوانات ـ والنباتات ـ وحيدة الخلية يمكنها أن تتصرف على النحو السابق فما هو الحال بالنسبة للحيوانات المعقدة أى التي يتكون الفرد فيها من خلايا متشابهة وغير متشابهة بل حتى من أنسجة مختلفة كل نسيج به خلاياه الحية المتميزة ؟ هل لمثل هذه الخلايا إمكانية الخلود أيضا ؟

ـ أجرى أحد العلماء في عام ١٩١٢ (العالم اليكس كاريل) تجربة مثيرة يثبت بها إمكانية خلود الأنسجة . فاخذ قطعة صغيرة من قلب من جنين كتكوت وحاول بكل ما استطاع أن يجري نلك في ظروف معقمة وحافظ

على هذه القطعة قدر إمكانه حتى لا تتلوث بالميكروبات ووضع قطعة القلب في طبق وأمدها بمحلول غذائي مناسب تحت درجة حرارة مناسبة وداوم على ملاحظتها واضعا نصب عينيه شيئين مهمين :

ـ إمداد القطعة بالغذاء المناسب باستمرار مع المحافظة على الظروف المناسبة .

ـ تغيير محلول الطبق الذي به المخلفات باستمرار أيضا .

ولاحظ أن خلايا القطعة واصلت انقساماتها وظلت تكبر وتنمو تباعا فأخذ يتخلص تباعا من جزء منها ويحافظ على الباقي تحت الظروف المناسبة السابقة . وظلت الخلايا تنقسم وظل هو يتابعها يوما في إثر يوم ، وشهرا بعد شهر واستمر على هذا المنوال ثلاثين عاما أنهى العالم تجربته بعدها بعد أن تأكد أنه كان يمكن أن تستمر سنين طويلة لا يعلم مداها إلا الله . ويستنتج من هذه التجربة :

ـ أن خلايا القلب ـ العضلية . لها إمكانية الخلود أيضا شريطة توفير الغذاء لها وتخليصها من سموم المواد الاخراجية باستمرار .

ـ أن تحفظ هذه الخلايا تحت كل الظروف المواتية من رطوبة وحرارة وضغط .. الخ .

ـ أن هذه التجربة تمت في الأطباق خارج جسم الحيوان تحت الظروف المشار إليها مما لا يمكن توفيره داخل جسم الحيوان (لأسباب سنناقشها بعد) .

وإذا كان ما سبق قد تم بالنسبة لأنسجة القلب فقد قام العلماء بتجارب مماثلة ثبت منها :

ـ أن الأنسجة الأخرى في جسم الحيوان يمكن أن تسير على نفس الطريق شريطة توفير الظروف المناسبة السابقة .

ـ إذا وجدت خلايا مصدرها أنسجة مختلفة (عضلية ... طلائية .. الخ) مختلطة مع بعضها في محلول مغذي في طبق ولكنها مفككة وموزعة في المحلول . فان الخلايا المتشابهة ـ من نسيج واحد ـ تنجذب إلى بعضها وتتجمع ، غالبا لتشابه مكوناتها الكيماوية .

ـ نمو الخلايا في أطباق خارجية يكون اسرع منه في داخل جسم الحيوان . وهذا أمر طبيعي لأن كل الظروف مواتية ومتوفرة للنمو في الأطباق ـ باتباع الشروط السابقة ـ ولا يمكن توفير نظير لها داخل جسم الكائن الحي .

ـ أمكن تحويل خلايا نسيج الى خلايا نسيج آخر قريب منه في تكوينه باستخدام إنزيمات وهرمونات (مبيض خصبة) .

ـ أن الخلايا في الأطباق تتغذى وتتنفس وتخرج كما تفعل الأميبة .

ـ هناك صور من تكاثر الحيوانات تجري على غير المألوف وتدعو للغرابة :

ـ فحيوان الاسفنج مثلا إذا هرست خلاياه فتفرقت آحادا في مياه البحر فانها سرعان ما تنجذب الى بعضها في مجاميع لتكون كل منها حيوانا

جديدا . ماذا عساه يحدث لو تم ذلك باستمرار ؟

ـ يوجد أنواع من الحيوانات إذا قطع جسمها إربا إربا ، لأمكن لكل قطعة نتجت ـ من أمام أو من خلف ـ أن تكون حيوانا جديدا قائما بذاته (وهذا يشبه التكاثر الخضري في النباتات ـ بالعقل أو بالتطعيم .. الخ) ومثال ذلك أنواع العدار (الهيدرا) وأنواع حرة من المفلطحات (التربلاريا) وكل هذا يتم تحت ظروف مناسبة .

ـ بعض الحيوانات إذا شاخت وساءت الظروف حولها سكنت وعادت إلى طفولتها إذ أنها تنطلق شابة من بعد سكون فاذا ساءت الظروف ثانية ارتدت شابة متحوصلة لتعود فتنطلق من جديد وهكذا ومثال ذلك التجربة التالية :

أخذ أحد العلماء مجموعتين متشابهتين من ديدان البلاناريا (ديدان مفلطحة) وهذه الديدان يصل طول الفرد منها إلى نحو سنتيمترين وقسمها إلى مجموعتين :

ـ مجموعة قدم لها الغذاء باستمرار فأخذت تتكاثر تكاثرها المعهود حتى كونت (١٩) جيلا مات منه ما مات وبقي ما بقي على النحو المعهود .

ـ مجموعة حرمها من الغذاء لفترة فوجد أن كل فرد منها يصغر ويصغر كثيرا حتى إذا أشرفت على الهلاك قدم لها غذاء ثانية فنشطت ونمت وعادت ديدانا بالغة من جديد ثم حرمها من الغذاء ثانية فكررت السلوك السابق وهكذا عدة مرات دون أن تتكاثر ودون أن تموت في الوقت الذي ماتت فيه أفراد كثيرة من المجموعة الأولى . ولو استمرت التجربة على المجموعة الثانية وبنفس السلوك لعاشت إلى أمد لا يعلمه إلا الله .

٢ ـ الشيخوخة نذير الموت :

كما لا يتوقف الموت على المرض ، فانه لا يتوقف أيضا على العمر ، فالموت يمكن أن ينشب أظفاره في أى وقت ، لا يتوقف ذلك على نوعية الأسباب .

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تنوعت الأسباب والموت واحد

لكن الشيخوخة هي نذير انتهاء الأجل ، وبالتالي حلول الموت ، وما الشيخوخة إلا تغيير في سير العمليات الحيوية ـ الطبيعية والكيماوية ـ في جسم الكائن الحي ، من الأمثل إلى الأسوأ ، أو من الأحسن إلى الأردأ بوجه عام . وتبدأ التغيرات بطيئة بادئ ذي بدء ، ثم تزداد حدتها رويدا رويدا كلما تقدم العمر ، متمثلة في انخفاض القدرة على الأداء في جميع أجهزة الجسم ، ويصاحب ذلك اختلال في وظائف الغدد الجنسية والهرمونات وضعف العضلات وقلة في قدرات أعضاء الحس .

وفي الحالات الطبيعية تدب الشيخوخة تدريجيا فيضعف الانسان بعد قوة وتعرف هذه الحالة علميا « بالشيخوخة الفسيولوجية Physiological aging ولكن مظاهر الشيخوخة قد تأتي مبكرة فتظهر أعراضها في عمر لا ينتظر لها أن تظهر فيه أو لا ينبغي لها أن تظهر إبانه ،

وتعرف هذه علميا « بالشيخوخة المرضية Pathologieal aging .
ومن طريف الأساطير التي تسجل في هذا الصدد ، أن أحد الصالحين اعتاد أن يزوره ملك الموت زيارات « ودية » وعندما توثقت العلاقة بينهما ، رجا الرجل الصالح زائره أن يخبره عن الزيارة المحددة التي سيجيء فيها « قابضا » لروح صاحبه فوعده بأن يرسل إليه رسولا قبل مجيئه قابضا . وبعد فترة بلغ فيها الرجل الصالح أرذل العمر ، جاءه ملك الموت قابضا . فعتب عليه أنه لم يرسل إليه رسولا يخبره بذلك حسب الاتفاق المضروب بينهما . فقال ملك الموت : « لقد أرسلت إليك رسلا عدة لا رسولا واحدا » قال صاحبه « ما جاءني أحد ليخبرني » فقال ملك الموت :

- « ابيض شعرك بعد سواد وهذا رسول »
- « ضعفت بنيتك بعد قوة وهذا رسول »
- « تفرقت أسنانك بعد طول اجتماع وهذا رسول »
- « ضعفت ذاكرتك بعد حدة وهذا رسول » .
- « قصر نظرك بعد طول وهذا رسول »
- « عجزت قدماك عن حملك فاتخذت من نبات الأشجار مساعدا وهذا رسول » .

ثم عقب ملك الموت « أما كفاك هذه الرسل جميعها وغيرها نذيرا للموت يا صاح ؟ »

ولنرجع بعد ذلك إلى موضوعنا ونتساءل بدورنا ، لماذا كل هذه العلامات التي تصاحب الشيخوخة ؟... لماذا تتوقف الجبلة (مادة الحياة) عن النمو ؟... لماذا تهرم الخلايا وتشيخ ، لماذا ... الخ » وأخيرا لماذا نموت ؟
لعل صورا كثيرة من هذه الاسئلة تتبادر إلى ذهن القارئ الكريم . ومن أسف أن الاجابة الشافية او اليقينية عليها علميا ليست مستطاعة ، على الأقل بالنسبة للكثير منها ، لكن المعروف ان نمو الشخص يقف عند حد معين لا يتجاوزه أثناء حياته ، وفي كثير من الحالات يكمن السبب الحقيقي في مدى قدرة الخلايا على التحويل الغذائي (البناء والهدم) ومع ذلك فان هذا السبب لا يكون هو الأساس دائما ولقد فسر العلماء أسباب الشيخوخة التي تجر إلى الموت بنظريات شتى نطرقها فيما يلي :

○ ـ التسمم :

في مزارع الكائنات الدنيا ـ كالأميبة من وحيدات الخلية ـ مثلا ، يمكن للحيوانات ان تعيش وان تعمر طويلا إلى زمن غير محدود ، طالما كان الوسط الذي تعيش فيه مزودا بالغذاء الكافي والمناسب ، وطالما كانت محمية من تجمع نواتجها الاخراجية الناشئة عن عمليات الهدم وهي ما يعبر عنها بالسموم Toxins . فاذا توفرت هذه الشروط في المزرعة فان الحيوانات تصبح قادرة على أن تعيش وأن تنقسم باستمرار اى انها تنمو آحادا وأعدادا في صورة أشبه ما

تكون بالخلود . وان كان ذلك لا يحدث مطلقا في الطبيعة ، فغالبا ما يصاحب كثرة الأعداد قلة الغذاء وتراكم السموم ، وهذه حكمة الله في ايجاد توازن حيوي بين الأنواع في الطبيعة .

ونظرية التسمم هذه كسبب من أسباب الشيخوخة ، يؤيدها أيضا إمكان حفظ أنسجة الحيوانات الأرقى وخلاياها في مزارع تحت ظروف مواتية ولآماد طويلة . ولقد أشرنا سابقا إلى تجربة العالم الذي احتفظ بقطعة من قلب جنين كتكوت في مزرعة ملائمة ولمدة تزيد على الثلاثين عاما ، ولا جدال في أن هذه المدة تفوق بكثير عمر الحيوان الذي ينتمي إليه القلب . على أن قطعة القلب المشار إليها لم تمت عن شيخوخة بعد هذه المدة ولكن العالم انهى تجربته عن عمد لأسباب من أهمها أنه لا يتوقع لها مدى تنتهي فيه ، وكان كل ما يلزم لحفظ نسيج القلب ابان الأعوام الطويلة التي امتدت فيها التجربة هو التجديد المستمر للوسط الذي تعيش فيه ، بحيث يصل الغذاء الكافي والمناسب ، وتزال نواتج الهدم (المواد الاخراجية) اولا بأول فلا تتراكم .

وبناء على ذلك ، ففي الانسان ــ كما في غيره من الحيوانات ــ يعجز الجسم في حالة الشيخوخة عن أن يؤدي بكل أجهزته ما يناط به من عمليات البناء ، كما أن عمليات الهدم تتم أيضا بأجهزة منهكة لا تقوم بوظيفتها على الوجه الأكمل ، ومن هنا تتراكم السموم في الجسم ، ويتأتى عنها الظواهر المرضية التي لا يجدى معها العلاج .

والتي تصبح نذير موت وشيك الوقوع .

واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع

○ ــ التغيرات البروتينية :

تقتضي ظروف الكهولة في أحوالها العادية تغيرات خاصة في البروتين الموجود ضمن الجبله (مادة الحياة) . والمعروف ان البروتين يلعب دورا هاما في الوراثة والنمو الخلوي ، وبالتالي نمو الجسم العام . وحينما يطرأ تغيير على البروتين بشكل أو بآخر ، فان ذلك يؤثر على النمو ، ويتأتى عن ذلك الشيخوخة .. ولما كانت الصور البروتينية Protein configuration والتي يجهلها العلماء ــ لأنها تختلف باختلاف الأفراد كما تختلف البصمات فيهم ــ لما كانت مختلفة فانها هي التي لا شك تحدد مميزات الفرد كما تدخل كعامل لا مناص منه في عمره المكتوب ، او الموروث . ولكن ما سبب التغير الذي يطرأ على البروتين ؟

من الطريف أنه لوحظ ــ وبوساطة تجارب زرع الأنسجة في مزارع أيضا ــ أنه إذا لم يتغير الوسط في المزرعة ــ بتقديم غذاء مناسب والتخلص تباعا من السموم ــ فان سرعة النمو والانقسام تنخفض

وتظهر علامات الكهولة المحددة ، ومنها التغيرات البروتينية المميزة ، فاذا نقلت الخلايا الهرمة عندئذ إلى وسط جديد به كل الظروف المناسبة لها ، فانها ــ وبعد فترة تطول أو تقصر ــ تبدأ في النمو والانقسام مستعيدة مظاهر شبابها ، وتكون صورة البروتين الجديدة مختلفة عن صورته في الخلايا الهرمة .. وقد أخذت أنسجة من حيوانات هرمة وزرعت في مزارع جديدة مناسبة ، فامكنها ان تستعيد شبابها Rejauenatel بتغير صور بروتيناتها . ومن ثم لا تتأتى حالة الهرم عن تجمع السموم فحسب ــ كما اسلفنا ــ بل كذلك عن تغير صور البروتين في الخلايا أيضا وان كان تجمع السموم هو العامل الذي يلعب الدور الرئيسي ، بل هو الذي يؤدي بدوره إلى ظهور عامل تغير البروتين .

والمعروف ان الخلية هي وحدة تكوين جسم الكائن الحي . وهي تبدأ حياتها فتية قادرة بكفاءة عالية على أن تؤدي جميع وظائفها الحيوية ــ وخاصة تكوين الأحماض النووية ــ التي تلبي كل متطلبات الكائن الحي فيها كوحدة ، وبالترابط مع الخلايا الفتية الأخرى مجتمعة ، لكن مرور الزمن يعرض الخلية ــ وكل الخلايا ــ لكثير من الاضطرابات التي تنشأ من تراكم المواد الاخراجية الكيماوية الضارة التي لا تقوى الخلية على التخلص منها وهناك عوامل كثيرة أخرى من أهمها التعرض لتأثير الاشعاعات الكونية . وتتكاتف هذه العوامل تباعا وبالتدريج حتى يأتي الوقت الذي تتوقف فيه كل العمليات الحيوية او تنهار بعد فترة تطول أو تقصر ، وهنا يتجرع الكائن الحي كأس الموت الذي لا مهرب منه ولا محيص عنه .

ــ والاشعاعات الكونية التي تتأثر بها حيوية الخلايا في أى كائن حي ، أمر لا يمكن تجنبه ، ذلك لأن هذه الاشعاعات هي في واقعها نفايات ذرية تنطلق من النجوم المتناثرة في الكون ، وهي تخترق أجسامنا دون ان نشعر ، ونتعرض لها في كل وقت وحين ، لكن الخلايا الفتية تستطيع ان تتقبل جرعاتها ، فاذا ضعفت قلت قدرتها وتأثرت .

وقد عملت أبحاث كثيرة لمعرفة مدى تأثير الاشعاع Radiation على الخلية وخاصة أثناء انقسامها . وقد لوحظت النتائج الآتية :

٨ يكون الاشعاع قاتلا للخلية إذا زاد عن معدل احتمالها . فقد وجد أن جرعة مقدارها حوالي (١٠٠) رنتجن ــ مقياس ذري ــ تتلف نحوا من جزئ الى خمسة جزيئات من الحامض النووي (د.ت.ا) في خلية الثدييات ــ كالانسان والفأر ــ كما انها قد تغير الحامض النووي الآخر (ر.ن.ا) ولكن الاشعاع يحدث تلفا أشد وضوحا وأعمق أثرا بالصبغيات (أى الكروموزومات) فهذه قد يتكسر بعض أجزائها ، وقد تلتصق بعض أجزائها بالأجزاء الأخرى وتصبح بذلك عاجزة عن الانقسام ، ومن ثم تختل عمليات الانقسام

العادي وتنتج الطفرات (التي قد تؤدي إلى التشوهات في المراحل الجنينية) .

ـ وقد يفسد الاشعاع عدد الصبغيات في الخلية ويكون الخطر جسيما إذا حدث الاشعاع أثناء انقسام الخلية . وحين تختفي الأغشية النووية وتختفي التويات فان جرعات ضئيلة القدر من الاشعاع في هذه الفترة ، تبطئ عملية الانقسام أما الجرعات الكبيرة منه فتوقفه كلية . والخلاصة ان هذه المؤثرات تؤدي إن عاجلا وان آجلا إلى موت الخلية . وسبب توقف الانقسام بالاشعاع لا زال مجهولا وان كان البعض يعزوه إلى تدخله في تكوين الحامض النووي (د.ن.ا) والى إضعاف قدرة الخلية بوجه عام .

ـ يسبب الاشعاع تورم الخلية ، وحدوث خلايا عملاقية ، كما تتأثر به أيضا الأجسام السبحية (اجسام في الخلية) وعمليات الأيض (التحويل الغذائي) عموما .

ـ ولما كان الاشعاع مفسدا لكثير من ألوان النشاط داخل الخلية ، فليس بدعا أن تعوق الجرعات الاشعاعية الكبيرة من حركة الخلية : فالحيوان المنوى مثلا إذا ما عرض لها ، فانه لا يفقد قدرته على الحركة فحسب ، بل يفقد معها قدرته على الاخصاب أيضا . والخلايا المبتلعة مثل كرات الدم البيضاء تعجز عجزا تاما عن مزاولة نشاطها .

ـ ويتدخل الاشعاع كعامل هام في درجة النفاذ الخاصة بغشاء البلازما ، فيفسد دخول الجلوكوز والأحماض الأمينية وغير نلك من المواد .

ومما سبق يلاحظ أن هناك مستويات خاصة للاشعاع يسمح بالتعرض إليها وهذه تتوقف على طول فترة التعرض لها من جهة وعلى قوة الاشعاع من جهة أخرى . واذا كانت الاشعاعات الكونية لها أثرها الوئيد على أجسام الأحياء فان تلويث الهواء بالانفجارات الذرية التي تجري بين حين وحين ، بل إن التجارب على الأسلحة النووية والقنابل الذرية والهيدروجينية هي عوامل كلها تزيد من أخطار التعرض لها ، وحتمية تأثيرها على الأحياء تأثيرا أشد من الأشعة الكونية . وتخزين المتماكنات (النظائر المشعة) لغرض اجراء التجارب عليها بشكل يجعل اشعاعها محتملا ودون حد الخطر لمن يتعاملون بها بالبحث والدراسة (ويعتبر أقصى مستوى يسمح به هو حوالي ٣ ملليمترو نتجن في الساعة) .

ـ ومما يسير بنا في الطريق إلى الشيخوخة هو تناقص المناعة في الجسم بمرور الزمن وان تعرضه لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي أشرنا إليها سابقا يزيد من تناقص المناعة رويدا رويدا .

ـ وحصيلة العوامل السابقة تؤدي إلى اضطراب في الخلايا وخلل في وظائف الأنسجة والأجهزة قد لا تظهر أعراضها واضحة بادئ ذي بدء ، ولكنها تتزايد ببطء ثم تزداد حدتها يوما بعد يوم . واضطرابات الخلايا والأنسجة والأجهزة يصحبه توليد

هرمونات وانزيمات لا تعمل لصالح جسم صاحبها . بل إن تعاطي بعض العقاقير للعلاج قد يصلح ناحية ويفسد ناحية اخرى او قد يعطي خطأ نتيجة لتشخيص خطأ فيؤدي إلى نتائج وخيمة .

ـ تزايد عملية الهدم على حساب عملية البناء وهبوط نشاط المخ وعجز أعضاء الاخراج عن القيام بمهماتها على الوجه الأكمل ، كل هذا يمهد الطريق السريع إلى الشيخوخة حتى في اعمار مبكرة .

ـ اكتشف وجود مركبات كيماوية تظهر تباعا كلما اقترب الانسان تباعا من شيخوخته وهي مركبات من شأنها إعاقة الخلايا عن تأدية وظائفها كما ينبغي ان تؤدي .

ـ إذا كان الهبوط في الأداء لجميع أجهزة الجسم يزداد وضوحا بتقدم العمر ، فان أمراض القلب والجهاز الدوري والكليتين هي النذر الحقيقية في هذا الصدد .

ـ وقد لوحظ أن هناك ثمة عوامل أخرى تنطبق على بعض الأفراد دون غيرهم .

(●) فالمشروبات الكحولية (الخمر ومشتقاتها) والتدخين والقلق النفساني وكذلك تراكم الهموم وانشغال الناس بأحوالهم الاقتصادية ، كل هذه أمور تسرع لصاحبها إلى الشيخوخة . يقول تعالى :

(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) المائدة/٩٠

(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) المائدة/٩١

(●) السمنة قد تكون عاملا له شأنه في الاسراع إلى الشيخوخة المبكرة ، وغالبا ما يؤدي الاكثار من الطعام إلى السمنة المفرطة والمعروف علميا أنه بعد تجاوز فترة النمو الطبيعي ، فان اى زيادة تكون في صورة دهن مختزن ، وكل كيلوجرام من دهن يكتسبه الجسم يحتاج إلى حوالي ميلين من الشعيرات الدموية . وغالبا ما يصحب السمنة أمراض من أهمها ضعف القلب وتصلب الشرايين وانهاك الكليتين . يقول سبحانه :

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف/٣١

واذا كان ما سبق هو سمات الشيخوخة التي هي في الوقت نفسه نذير الموت فلننظر إلى هذه السمات في آى الذكر الحكيم حيث يقول سبحانه :

(والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير) النحل/٧٠ وفي هذا إشارة إلى ضعف الذكاء والذاكرة .

(ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) يس/٦٨ وفي هذا إشارة إلى الضعف بعد القوة

(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) الروم/٥٤ .

توافق الإسلام والطب الحديث في وباء الطاعون

للدكتور محمود ناظم النسيمي

ادعى بعض العلماء الأجانب أن تعاليم الاسلام في النهي عن الخروج من منطقة وباء الطاعون هي السبب في كثرة الاصابة بأوبئته في الأزمنة الغابرة ، وفي تفاقم انتشاره بين الناس . وغفل ذلك العالم عن ثمرات عديدة طيبة جنتها الانسانية من تنفيذ تلك التعاليم في قرون عديدة لم تعرف فيها الجراثيم عوامل الأمراض السارية ولا مدة حضانة أمراضها ولا الحامل لها السليم أو المعافى من أدوائها . وإن النهي عن الخروج ، ذلك النهي الذي تخيله بفهمه مطعناً ، هو دليل على سبق علمي عند العالم المتأمل كما سنرى .

ولقد تساءل كثيرون قديماً وحديثاً عن معنى ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام من أنه قال في سبب الطاعون : « وخز أعدائكم من الجن » رواه احمد .

إن تساؤل المثقفين من المسلمين وتهجم المغرضين حدا بي إلى دراسة الأحاديث النبوية الواردة في وباء الطاعون في مصادر إسلامية مختلفة ، ثم إلى انتقاء نماذج منها هي أعلى درجة وأكثر قبولاً لدى الأخصائيين بعلم الحديث . ولقد درست تلك النماذج كمجموعة من كلام النبوة لا يمكن أن يكون بينها اختلاف حقيقي ، وقارنتها مع الحقائق الطبية الثابتة اليوم فانتهيت إلى أجوبة شافية لما أثير من شبهات حول الأحاديث النبوية المتعلقة بوباء الطاعون .

إن مجمل المعاني الرئيسية والمفاهيم التي استنبطتها من تلك

الدراسة يمكن أن أصنفها في أربعة مفاهيم :

١ ـ توافق وصفي علامات الطاعون في الطب وفي الأحاديث النبوية .

وأحاديث هذا المفهوم أتت غالبا مع تأكيد الحجر والحكم بأن المتوفى بالطاعون شهيد .

٢ ـ سبق الأسلام في إيجاد الحجر الصحي .

٣ ـ الحكم بأن المتوفى بالطاعون شهيد إذا التزم بواجبات الحجر .

٤ ـ المعنى المجازى المتعين فيما روى من قوله عليه الصلاة والسلام عن الطاعون : « وخز أعدائكم من الجن » إشارة إلى سببه . ومعظم أحاديث هذا المعنى تنص أيضا على أن المتوفي بالطاعون شهيد .

وقبل أن أوضح هذه المفاهيم أحب أن أذكر بأن تعاليم الاسلام جاءت للدين وللدولة ، ومن مهمات الدولة الأخذ بوسائل الطب الوقائي ، فليس من المستغرب أن نجد في تلك التعاليم أنظمة صحية توافق كل زمان وكل قوم أو شعب بدائيين كانوا أم حضاريين .

جاءت تعاليم الاسلام بذلك دون أن تتعرض إلى دقائق الطب والعلوم المختلفة لأن ذلك ليس من مهمات رسل الله تعالى وهو متروك لجهد البشر وأبحاثه وتجاربه وتطور معارفه وعلومه الكونية . ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بتعليم من الله تعالى وبين بعض حقائق العلوم كلها لما أدرك الناس ما يحدثهم به لأن مستوى العلوم الدنيوية لما يبلغ بعد درجات عالية ، ولأن إفهام تلك الحقائق يتطلب عشرات السنين ، بل إن التخصص في علم من العلوم الدنيوية يستهلك عمر الباحث ولا يزال ينال فهما جديدا وتطورا واكتشافا .

وقبل أن أشرع في بيان تلك المفاهيم الأربعة لابد من تقديم معلومات عن سبب الطاعون وطريق سرايته ليستوعب هذا البحث غير الأطباء أيضا .

سبب الطاعون وطريق سرايته :

لقد تمكن العالم السويسرى (يه رسن Yersin) من اكتشاف العامل الجرثومي لهذا الداء في هونغ كونغ في جائحة ١٨٩٤م التي بدأت في الهند الصينية والصين . فسميت عصيات يه رسن أو الباستوره لات الطاعونية .

الطاعون في الأصل مرض حيواني وخيم ، أكثر ما يصيب الجرذان والفأر الوحشية والأهلية . تنتقل الاصابات بينها بواسطة البراغيث وعند إصابة الجرذ بالطاعون تتركه براغيثه بسبب ما يكون فيه من حمى أو بسبب موته ، وتنتقل إلى غيره من الحيوانات السليمة ، فان لم تجد حيوانها المعتاد أو صادفت إنسانا علقت به ولقحته بدائها فتبدأ الجائحة البشرية عندئذ ، وتستمر ما وجدت تلك الحشرات الملوثة فرصة للوصول إلى الانسان السليم .

تحدث العدوى في معظم الحوادث عن طريق خرء البراغيث المفعم

بالعصيات الطاعونية تلقى به على الجلد فتدخل بسبب سحج الجلد بالحك ، أو من موضع وخزة البرغوث نفسها . ومن النادر دخول تلك الجراثيم عن طريق اللدغة مباشرة لأن ذلك لا يكون إلا إذا انسدت معدة البرغوث ، بحيث لا يمكنه أن يستسيغ ما يمتصه من الدم فيعود إلى اللدغة ، ويكون ذلك الدم الرجيع قد تلوث بتلك الجراثيم فتحصل العدوى .

هذا وإن الطاعون الرئوى شديد السراية لأن عدواه لا تحتاج إلى واسطة البراغيث بل تكون مباشرة بانتقال الجراثيم الكثيرة جدا في القشع ، تحملها نفاية المريض التي يلقى بها حوله . ومما يزيد في خطر هذه السراية دخول تلك الجراثيم بسهولة من الأغشية المخاطية التي تصادفها ، حتى من ملتحمة العين والغشاء النخامي في الأنف .

التوافق في وصف العلامات :

أ ـ الوصف الطبي :

ان للطاعون ثلاثة أشكال سريرية تشاهد في وبائه أوجزها بما يلي :

١ ـ الطاعون الدبلي (ويسمى بالطاعون الدملي وبالطاعون الغدى) :

ويتصف بضخامة الغدد اللنفاوية (أي العقد البلغمية) في المغابن كالأرب والأبط أو في الرقبة بحسب موقع التلقح بالجراثيم ، يرافق ذلك شيء من التوعك والحمى ، وله شكلان : سيار (الطاعون الصغير) وشكل وخيم . ثم أن التهاب العقد قد ينتهي بالارتشاف أو بالتقيح والانبثاق .

٢ ـ الطاعون الانتاني الدموى :

يكون ثانويا للطاعون الدبلي أو مستقلا بدون دبل .

٣ ـ الطاعون الرئوى (أو ذات الرئة الطاعونية) :

هو النوع الوخيم والخطر جدا لأنه يصيب جميع أطراف الرئة فيقضي على المصاب في مدة قصيرة ، قد لا تتجاوز اليومين أو الثلاثة .

إن معظم إصابات الطاعون في وبائه تترافق بالتهاب العقد البلغمية وضخامتها ، ولذا فان الذي يلفت الانتباه إلى تشخيص الطاعون سريريا (قديما وحديثا) هو وجود وباء يتصف بضخامة العقد البلغمية والتهابها ، أما التشخيص المخبري فهو من وسائل العصر الحديث .

ب ـ الوصف النبوي :

لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات الطاعون الغدى (أو الدملي أو الدبلي) التي يستند إليها سريريا في تشخيص وباء الطاعون وتفريقه عن الأوبئة الأخرى

حتى زماننا هذا ، مع أنه عليه الصلاة والسلام نبي أمي لم يشهد وباء للطاعون ولم يتلق شيئا من علوم زمانه طبية كانت أم غير طبية ، وصدق الله العظيم : **(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)** النجم/٣ ، ٤

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون ، قلت : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير . المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف » رواه احمد والطبراني .

انتبه لقوله عليه الصلاة والسلام : « غدة » ولتأكيده وجوب الحجر على أرض وباء الطاعون بقوله : « المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف » وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، عند البزار : « قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق ،(هو ما سفل من البطن فما تحته من المواضيع التي يرق جلودها واحدها مرق)وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة » حديث حسن .

إن انسجام وصفي الطاعون على لسان النبوة وفي الطب الحديث يدل على أن الطاعون المقصود في الأحاديث النبوية هو الطاعون نفسه المعروف في الطب حتى يومنا هذا .

جـ ـ وصف شراح الأحاديث :

أما ما نقله شراح الأحاديث من أقوال في وصف مرض الطاعون فان له قيمة تاريخية . وإضافة إلى ذلك فان معظمها ينسجم مع الطب الحديث . وما اختلف منها معه فانما هو لعدم اكتشاف الجراثيم وطرق انتقالها والعدوى بها . ولقد اختلف وصفهم للطاعون لاختلاف الشكل السريري للاصابة .

فبما أن التهاب العقد البلغمية في الطاعون قد ينتهي بالارتشاف ، وقد ينتهي بالتقيح والانبثاق ، وبعد الانبثاق يظهر تقرح مكانه ، ولذا وصفه القاضي عياض بأنه قروح خارجة في الجسم . قال في فتح الباري : وقال عياض : أصل الطاعون القروح الخارجية في الجسد ، والوباء عموم أمراض فسميت طاعونا لشبهها به في الهلاك وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا . قال : ويدل على ذلك أن وباء الشام الذي في عمواس إنما كان طاعونا .

أما الامام النووي فقد وصف الشكل الوخيم من الطاعون المترافق بتقيح العقد وانبثاق بعضها فقال في كتابه التهذيب : هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما هو إليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان وقيء ، ويخرج غالبا في المراق والآباط .

سبق الاسلام في إيجاب الحجر الصحي :

إن العزل والحجر وسيلتان هامتان للوقاية من سراية الأمراض المعدية والوبائية . ويقصد بالحجر تحديد حرية الانتقال لكل حي تعرض للعدوى بمرض سار ، وحجره مدة من الزمن تعادل أطول حد لحضانة ذلك المرض . فاذا ثبتت سلامته رفع عنه الحجر وإلا عزل لاصابته .

كان فريق من الناس منذ القديم يبتعدون عمن يعلمون أنه مصاب بمرض سار تجنبا للعدوى ، وكذلك كانوا يتخوفون من الدخول إلى بلدة أو قطر فيه وباء . ولكن لم يكن معروفا أنه لا يجوز أن يخرج الانسان السليم من بلدة أو منطقة موبوءة بمرض وبائي ، لأنه لم تكن الجراثيم عوامل الأمراض السارية معروفة ، لا هي ولا مدة حضانة أمراضها ، ولذا لم يكن معروفا أن الخارج السليم ظاهرا ربما كان في دور الحضانة أو في دور النقاهة أو كان ذا مناعة على ذلك الوباء ولكنه من حملة جراثيمه أو من حملة الحشرات الناقلة لجراثيم ذلك الوباء كالبراغيث المصابة بجراثيم الطاعون والقمل الحاملة لجراثيم التيفوس . لم يكن ذلك معروفا ومع ذلك فقد خطط رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة طريق الوقاية وسبيل الحجر الصحي قبل اكتشاف الجراثيم وتعيين مدة حضانة الأمراض السارية والوبائية باثنى عشر قرنا ونيفا . وذلك عندما نهى عن القدوم على منطقة الوباء وعن الخروج منها ، فلا دخول إليها لئلا يتعرض الداخل إلى العدوى ولا خروج منها فرارا خشية أن يكون السليم ظاهرا واسطة لنقل الوباء إلى منطقة أخرى .

روى الامام البخارى في صحيحه عن حبيب بن أبي ثابت قال : سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت أسامة بن زيد يحدث سعدا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » فقلت : أنت سمعته يحدث سعدا ولا ينكره ؟ قال : نعم .

وروى الأمام مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم ، فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » . كما روى عن عبدالله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام فلما جاء سرغ ــ بلدة قرب المدينة بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » رواه البخاري فرجع عمر بن الخطاب من سرغ .

وتذكر كتب الأحاديث الشريفة أن هذا الوباء الذي وقع بالشام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان طاعونا ودعي بطاعون عمواس – قرية بين الرملة وبيت المقدس – وحدث في السنة الثامنة عشرة من الهجرة .

ولقد روى البخاري ومسلم تفصيل القصة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام . قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجنا لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي الأنصار ، فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان ، فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة ابن الجراح : أفرارا من قدر الله ، فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ، قال : فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال : إن عندي في هذا علما : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » قال : فحمد الله عمر ثم انصرف . ا هـ .

تدل هذه الأحاديث الشريفة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع أساس الحجر الصحي في مكافحة الأوبئة وذلك بما يتلاءم مع حقائق الطب وفن الصحة ومع الامكانيات العملية في زمانه صلى الله عليه وسلم . ثم بعد أن عرفت جراثيم الأمراض السارية ومدة حضانة كل مرض ووسائل تشخيصه وطراز سرايته وانتشار وبائه ، وبعد أن عرفت اللقاحات الواقية من بعض الأمراض وقوة تمنيعها ومدة فائدتها ، بعد أن عرف ذلك كله حددت مدة العزل ومدة الحجر بالنسبة لكل مرض وبائي ، كما حدد من يتناولهم العزل ومن يتناولهم الحجر ونوعيته

أما بدون الوسائل العلمية المستحدثة فيجب أن يشمل الحجر عددا من الناس أضخم،ورقعة من الأرض أوسع،كما أشار إلى ذلك رسولنا العظيم في تعاليمه عن الطاعون والأوبئة .

إن الحجر الصحي الاسلامي في

نهيه عن الخروج من منطقة الوباء يعني وقاية المناطق السليمة من امتداد الوباء إليها خشية أن يكون الخارجون من منطقة الوباء سليمين ظاهرا ولكنهم من حملة جراثيم الوباء أو من حملة الحشرات الحاملة لها . ولا يعنى ذلك النهي ترك السليمين عرضة للاصابة ، فان الاسلام يناديهم باتباع قواعد النظافة والطهارة وبالبعد عن المصابين بمرض سار . ولقد أوضحت في الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب تخطيط الاسلام وإرشاد الرسول عليه الصلاة والسلام في الوقاية من الأمراض السارية وذلك ضمن بحث : (إبداع الرسول العربي في فن الصحة والطب الوقائي) .

قد يتساءل إنسان فيقول : بعد أن عرف كل شئ عن الطاعون وأصبحت أصول العزل والحجر مقررة ، فهل يعد هربا من الزحف خروج من تسمح له السلطات الصحية بذلك بناء على قواعد صحية ؟ الجواب : لا : وقديما قال الامام النووى في شرحه لصحيح مسلم : في هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك . أما الخروج لعارض فلا بأس به . وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور . قال القاضي : هو قول الأكثرين . ثم قال النووى : قال العلماء وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموه فاصبروا » رواه البخاري . وفي الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها ، وفيه التسليم لقضاء الله عند حلول الآفات والله أعلم ا هـ .

المتوفى بالطاعون شهيد :

يلوذ بالكتمان كثير من المصابين بمرض وبائي ، هم وذووهم ، ويتهربون من إعلام السلطات المسؤولة تهربا من العزل والحجر . ولذا فان الاسلام جعل من المسلم على نفسه محاسبا ورقيبا ، وأراد منه أن يكون مع الأصول الصحية ، فرغبه بالطاعة وحذره من العصيان ، فمنح ثواب المرابط في سبيل الله لمن التزم بالحجر راضيا ولم يخرج من أرض أو منطقة الوباء ، ومنح ثواب الشهادة لمن أصيب فمات ، وجعل عقوبة المتهرب من العزل والحجر كعقوبة الفار من زحف الجهاد المقدس . وذلك واضح في الحديث السابق الوارد في وصف الطاعون حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « غدة كغدة البعير ، المقيم فيها كالشهيد ، والفار منها كالفار من الزحف » ويقول عليه الصلاة والسلام : « وهو لكل مسلم شهادة » .

وأحب أن أذكر بأن مرتبة الشهادة اعطيت في الاسلام في الدرجة الأولى لمن يقتل مجاهدا في سبيل الله تعالى ، وتلك أعلى مراتب الشهادة ، ثم لمن يقتل دفاعا عن عرضه أو ماله ، ثم لمن يقتل ظلما وتعديا عليه ، ثم لمن يموت في حادثة غرق أو حريق أو إصابة بالطاعون . كل ذلك إذا لم يكن قصد

الانتحار وإنهاء الحياة في نيته قبل الموت . فشبهة الاهمال ليصاب فيموت طمعا بالشهادة مرفوضة لدى العاقل .

وستأتي شواهد أخرى من الأحاديث النبوية تدعم مفهوم الشهادة .

معنى « وخز أعدائكم من الجن » :

لقد وردت أحاديث نبوية تفيد أن الطاعون وخز أعدائنا من الجن ، ومن أعلى تلك الأحاديث درجة في الاسناد الحديثان التاليان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون شهادة لأمتي ووخز أعدائكم من الجن ، غدة كغدة الابل تخرج في الآباط والمراق من مات فيه مات شهيدا ، ومن أقام فيه كان كالمرابط في سبيل الله ، ومن فر منه كان كالفار من الزحف » رواه الطبراني ، وقال عليه الصلاة والسلام : « فناء أمتي بالطعن والطاعون ، قيل : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة » رواه أحمد .

١ ـ إن كلمة الجن في الشرع ، في غير بحث الطاعون ، يراد منها أحد الثقلين المكلفين في مقابلة الانس . قال تعالى : **(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)** الذاريات/ ٥٦ . وقال سبحانه : **(خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار . فبأى آلاء ربكما تكذبان)** الرحمن/ ١٤ ، ١٦ وقال جلت عظمته : **(قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)** الجن/ ١ ، ٢ .

وكلمة الجن في عرف العرب تنصرف إلى ذات المخلوقات غير المرئية ذات القدرة والاستطاعة اللتين تفوق ما عند الانسان بنفسه . فالعرف الشرعي واللغوى في كلمة الجن واحدة .

٢ ـ إن المعنى الحقيقي للكلام هو الأصل ، ولا يحاد عنه إلى المعنى المجازى إلا لصارف عقلي أو شرعي أو واقعي . فهل يراد المعنى الحقيقي من كلمة الجن في أحاديث الطاعون أم يراد المعنى المجازى لوجود صارف عن المعنى الحقيقي العرفي والشرعي ؟

٣ ـ أقول والله تعالى أعلم : إن التدقيق في مجموع أحاديث الطاعون ، والمقارنة فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين الحقائق الطبية في زماننا من جهة أخرى ، يؤكدان وجود صارف من الواقع عن إرادة المعنى الحقيقي . وأبرهن على وجود ذلك الصارف بما يلي :

- توافق وصفي علامات الطاعون في الحديث النبوي والطب ، كما أوضحت في البحث الأول ، مما يدل على أن الطاعون المراد في كليهما واحد .

لقد ثبت علميا أن سبب الطاعون أو عامله المرضي هو نوع من الجراثيم

العصوية تدعى الباستوره لات الطاعونية أو عصيات يه رسن ، تنقلها براغيث الجرذان والقواضم المصابة بهذا الوباء . ومحال أن يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو مخالف للواقع . وأذكر في هذه المناسبة بأن متن الحديث الذي يخالف الواقع بمعناه الحقيقي والمجازي يكون ضعيفا لأن مخالفة الواقع علة قادحة في صحة نسبة المتن إلى النبي صلى الله عليه وسلم المعصوم عن الخطأ ، ولو صح سند ذلك المتن ، لأن من شروط الحديث الصحيح والحسن كما في كتب مصطلح الحديث (أن لا يشذ وأن لا يعل) .

وبما أن المعنى المجازى في قوله صلى الله عليه وسلم : « وخز أعدائكم من الجن » محتمل ومقبول لغة فهو المتعين فلا حاجة لاعلال ذلك المتن ذى السند الحسن . وفي هذه المناسبة أذكر بأن الحقيقة العلمية الثابتة لن تصطدم بنص شرعي ثابت ، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي فان كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار .

وعليه فان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون : « وخز أعدائكم من الجن » هو المعنى المجازى لا الحقيقي .

● لقد أعطى الحجر الصحي فائدته المرجوة باذن الله تعالى حتى زماننا هذا ، كما أعطت وسائل المكافحة في الطاعون نتائجها الطيبة ، فايجاب الحجر الصحي في الطاعون ، كما ثبت في هدى النبوة ، يدل على أن سبب الطاعون ليس جنيا بالمعنى الحقيقي لكلمة الجن ، لأن الجن ، كما جاء في النقل الشرعي الثابت (والجن مخلوقات مما وراء الطبيعة) : مخلوقات ذات اقتدار على التشكل والاحتجاب عن الأبصار ولها اقتدار كبير على الأعمال العظيمة كقطع المسافات الطويلة في مدة قصيرة قال تعالى : **(إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)** الأعراف/٢٧ . **(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)** سبأ/١٣ . **(قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين)** النمل/٣٩ . **(وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)** الجن/٩ .

فكيف يؤدي الحجر على البشر فائدته ـ كما هو الواقع ـ والجن طليقون يستطيعون التنقل حيث شاءوا ؟ وعلى ذلك فان فائدة الحجر المشاهدة تنفي احتمال وجود طاعون سببه الجن وطاعون سببه الجراثيم ، وإلا فأين الطاعون الجني المنشأ في بقاع الأرض ولم تخل من الجن . إن ذلك الاحتمال المردود افترضه بعضهم قديما للتوفيق بين أحاديث الباب . قال صاحب فتح البارى : قال الكلاباذى في معاني الأخبار : يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين : قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم

أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن ، وقسم يكون من وخز الجن . ا هـ .

● ويستأنس من حديث توقف سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالصحابة والمسلمين عن دخول الشام في طاعون عمواس ، قبل أن يبلغه حديث الحجر ، على أنه ومن معه من المسلمين لم يكونوا يعتقدون أن سبب الطاعون جن حقيقيون . ولو كان سيدنا عمر ومن معه من كبار الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، يعتقدون ذلك لاختار من الصحابة خواصهم ليدخلوا معه الشام ويتفقد أحوال المسلمين فيها ، يقينا منهم بأن الجن والشياطين لا تستطيع إيصال الأذى إليهم وهم صفوة عباد الله تعالى ، قال تعالى : **(إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)** النحل/٩٩ . وكيف يحجم سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، ويتهيب الجن وقد خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك » متفق عليه .

● ويؤيد أن المعنى الحقيقي لكلمة الجن غير واردة في أحاديث الطاعون ، ما قاله أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه : « إن هذا الطاعون قد وقع فمن أراد أن يتنزه عنه فليفعل ، واحذروا اثنتين أن يقول قائل : خرج خارج فسلم ، وجلس جالس فأصيب ، فلو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان ، أو لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان » رواه البيهقى .

فاذا كان الطاعون من وخز الجن الذين هم أحد الثقلين فكيف يتقى منه ويتنزه عنه ، وكيف يحجر على منطقة وباء الطاعون مع أن الجن يتنقلون أين شاءوا لا يتناولهم أصول الحجر فلم يبق مجال إلا لاستعمال المعنى المجازى لكلمة الجن في أحاديث الطاعون .

فاذا ثبت لنا وجود الصارف عن إرادة المعنى الحقيقي لقوله صلى الله عليه وسلم : « وخز أعدائكم من الجن » ، كان المعنى المجازى هو المراد لأن كلام النبوة محال أن يتضارب مع الحقائق العلمية الثابتة أو مع الواقع العملي . ولذا فان ما يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا وجدنا أن ظاهره يتضارب مع الواقع العملي عرفنا أن ذلك التضارب قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازى ، وما أكثر المجاز في لغة العرب . فاذا كان اللفظ والأسلوب يحتملان المعنى المجازى أولنا إليه ذلك الحديث الشريف .

● أما المعنى المجازى الذي أرجح فانه حاصل من وجود تشبيه بليغ (حذفت من التشبيه الأداة ووجه الشبه) ، فالمعنى وخز أعدائكم أمثال الجن في الخفاء عن الأنظار . أي إن هناك مخلوقات تدق عن أبصاركم عدوة لكم تسبب لمن تخزه وتؤذيه الطاعون . وصورة التشبيه البليغ هنا بيان المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين (من بيانية) .

فمن هم أعداؤنا الذين يختفون عن أبصارنا كالجن، ويسببون وباء الطاعون ؟ . لقد مضى دهر طويل وطويل قبل اكتشاف تلك الأعداء التي تبين فيما بعد أنها نوع من الجراثيم العصوية المعروفة بـ (عصيات يه رسن) ، تكون في البدء في الجرذان المطعونة ، ومنها تنقلها البراغيث إلى الانسان . وتختفي تلك البراغيث عن أنظارنا في الشقوق وفي التراب وفي طيات الثياب . فما البراغيث الواخزة للانسان ولا جراثيم الطاعون الداخلة إلى جسمه من الوخزة غالبا إلا أعداء لنا ، منها ما لا نراه بالعين المجردة كالجن ، ومنها ما يختفي .

أما لماذا لم يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم السبب الجرثومي للطاعون ؟ بل أشار إلى أن من صفات ذلك السبب هو خفاؤه عن الأبصار كخفاء الجن فذلكم لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا ما يقول من قبل الخالق العظيم الذي أرسله رحمة للعالمين . ولقد شاءت حكمة الله العظمى وإرادته الغالبة أن يترك للناس التعمق في نظام الكون وحوادث أجزائه ودقائق الطب والعلوم المختلفة وتفهم العلاقات بين الاسباب والمسببات الدنيوية ، وذلك حسب تطور مداركهم وعلومهم ومعارفهم واكتشافاتهم مع مرور الزمن .

تنبيه : لقد رد الحافظ ابن حجر رواية (وخز إخوانكم) حيث قال في فتح البارى : (تنبيه) يقع في الألسنة وهو في النهاية لابن الأثير تبعا لغريب الهروى بلفظ (وخز إخوانكم) ولم أره بلفظ إخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث المسندة ، لا في الكتب المشهورة ولا في الأجزاء المنثورة . وقد عزاه بعضهم لمسند أحمد أو الطبراني أو كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا ، ولا وجود لذلك في واحد منها والله أعلم . ا هـ . وقد أشار العجلوني في كتابه كشف الخفاء إلى إنكار الحافظ ابن حجر لتلك الرواية . كما نقل المناوي عبارة الحافظ في كتابه فيض القدير ، ثم قال : وأما تسميتهم إخوانا في الحديث فذلك لاعتبار الايمان ، فان الأخوة في الدين لا تستلزم الاتحاد في الجنس ا هـ .

وأخيرا آمل أن أكون قد وفيت البحث حقه في إيضاح أن للاسلام سبقا علميا في إيجاب الحجر الصحي ومنع الخروج من منطقة الوباء قبل قرون عديدة من اكتشاف الجراثيم ومعرفة فائدة الحجر التي هي الحد من انتشار الوباء إلى بلدان ومناطق وأقطار جديدة ، وفي التأكيد بأن الطاعون الوارد في الأحاديث النبوية هو عين المرض الوبائي المعروف في أيامنا هذه بهذا الاسم . وفي البرهان على أن المعنى المجازى في حديث « وخز أعدائكم من الجن » هو المتعين لوجود صوارف عن إرادة المعنى الحقيقي .

وبذلك يتأكد لنا أن الأحاديث النبوية والطب الحديث منسجمان في وباء الطاعون كانسجام باقي الأحاديث القطعية في ثبوتها ودلالتها مع الحقائق العلمية القطعية .



للأستاذ/محمد لبيب البوهى

حقيقة الحضارة المعاصرة

إذا كانت الحضارة الحقة كما يرى أهل البصيرة والحكمة إنما هى مزيج من الثقافة القائمة على القيم مع التقدم « التكنولوجي » القائم على خير سبل الانتفاع بمادة الوجود مع هيمنة القيم على كل توجيه تكنولوجي .. إذا كانت هذه كما يرى الأخلاقيون هى قوام كل حضارة نافعة فان الحياة الغربية ليست من هذا النوع .. إنها مجرد الاستغراق في الاستمتاع المادي والحسي بكل معطيات الحياة .. ثم يبدو ذلك كله

خلايا مصقولا براقا إلى درجة تغرى الآخرين ـ ونحن في أكثر الأحيان منهم ـ فانه لا غرابة من أجل ذلك إذا كان العصر الحاضر يتسم بالشعور بالحيرة والاضطراب وافتقاد التوازن ... فالانسان ليس حسا مجردا أي ليس مجرد جسد أصم تشبعه وتغنيه متطلباته ، وإنما الجسد هو غلاف لحقيقة الانسان الكامنة في الفطرة التي خلق عليها ـ وهذه الحقيقة لا تجد غذاءها فيما نسميه بالحضارة المعاصرة .

ومن هنا تفتقد الحياة أسباب توازنها .

حقيقة حياة الناس هذه الأيام

إنه رغم مظاهر الحضارة التقنية كما تقدم .. ورغم ما تقدمه هذه الحياة من الاستمتاع الظاهري بالمعطيات الحسية فان التعاسة هى السمة الباطنية الغلابة ولذلك يبدو كثير من الناس ـ في الغرب خاصة ـ خالين في ظاهر أمرهم من انعدام السكينة ، ولقد تظن بأكثرهم ـ لما يبدو عليهم من المرح الظاهري .. ووسائل الترويح ـ أنهم ينعمون باستقرار نفسي .. أو بلون من السعادة .. فان الواقع يكذب هذا تماما .. فان الانصراف إلى نشدان المتع الهابطة والاستغراق فيها .. من كأس خمر .. أو مائدة ميسر .. أو لذة بطن أو خلوة في فراش آثم .. كل هذه إرهاصات وعلامات على طريق معاناة الباطن مما يستدعى هروبا من الواقع فالانسان السعيد بحق لا يجد ضرورة للهروب من واقعه الذي يشبعه بحق ويرضيه .. فكل هذه المخدرات الحسية شواهد على الهروب النفسي .. ولا يجد الغرب خاصة ما ينقذه مما يعانيه اللاشعور بغير المزيد من تخدير المشاعر التي تطالبه عبثا بالسعادة الحقة .. وفي وجدانهم أن ما يأتونه في هذا السبيل ليس إثما ولا رجسا .

ما هو الطريق إلى سعادة صحيحة .؟

أنه لأمر بدهي أنه حين يكون المرء سعيدا .. فان واقعه سيكون مرضيا له ولا يجد في نفسه دافعا إلى الهروب الحسي في الملذات الهابطة .. إذ سيكون ما هو فيه من هدوء البال والاستقرار النفسي والتوافق السليم مع كل معنويات الحياة ما يغنيه ... ولا يتم هذا إلا بعوامل تأتي من خارج الحس أي من الباطن المعنوي الملئ بكل مقومات النفس المطمئنة .. وهذه هي مهمة الدين الذي افتقده الغرب فعاقب نفسه بهذا التخبط ويحاول كثير من المسلمين السعي وراء هذا البريق بممارسة ما أخذ الغرب به نفسه من شعائره الحسية فحسب مع خراب الباطن أو خوائه في أكثر الأحيان .. وحين نذكر عدد المسلمين على كوكبنا البئيس بمئات الملايين ـ فعلينا أن نذكر أن هناك مئات الملايين من هؤلاء مجرد أرقام تحت لافتة لا

تحمل معنى كبيرا .. وعلى سبيل المثال فانه في افريقيا « القارة » خمسون وأربعمائة مليونا من البشر منهم ثلاثمائة مليون من المسلمين مجرد أسماء فحسب - وحين يفكر اهل العزم والتيسير من إخوانهم في مناطق غنية أن يساعدوهم فانهم قد يفكرون في مجرد بناء مسجد لهم ثم ندعهم يسارعون الى جدرانه في شعائر لا يفقهون منها شيئا - وهذا المسجد واجب ... ولكن على أن يكون معه أو قبله أو بعده واجبات أخر .. لأن مجرد الشعائر التي لا يفقهونها لا تعود على هذه المئات من الملايين بتنوير صحيح .. على حين ان التبشير المسيحي في هذه القارة قبل ان يبنى لهم كنيسة يخطط بكل عناية سبلا كي ينفذ بها إلى أعماقهم .. فالمبشرون ليسوا مجرد وعاظ فقط .. بل أطباء واخصائيون يجوسون خلال الأكواخ .. ومعهم رجال يحملون الهدايا .. ويزورون الحقول والبيوت .. وذلك أننا على حين ننشئ لهؤلاء الثلاثمائة مليون بعض المساجد لا نعني كثيرا بما يفعله المبشر المسيحي خارج كنيسته .. ولذلك فان الأهالي يهرعون اليهم طلبا للدواء .. أو المعونة .. أو الرأي .

كيف جاء الابتعاد عن روح التدين ؟

ربما كان هذا الابتعاد في الأعم الأغلب ملموسا واضحا .. فاختفى الجوهر وسط ركام من القشور التي أخذت تعلو وتعلو فوق السطح .. حتى أخفت أو كادت تخفي معالم الحقيقة .. ولعله من الخير ونحن في سبيل محاولة الوصول إلى علاج أن نتذاكر بداية الداء .

لقد بدأت شعوب الأرض التي أدارت ظهرها للجوهر الديني في بدايات القرن التاسع عشر كنتيجة لما جاءت به الاكتشافات المادية من دوافع الى الاستغراق في ماديات الحياة التي أصبحت موضع التنافس لما فيها من رفاهية ومتعة في شئون المعيشة المادية اليومية .. وكان التنافس شديدا غلابا أهملت في سبيله القيم رويدا رويدا حتى أصبح كثيرون لا يكتفون بمجرد إنكارها بل ربما يجدونها معوقة .

ولكن انصافا للحق والواقع علينا ألا ننسى أن الشعوب الاسلامية وإن كانت قد انساقت زمنا ما وراء هذا الاتجاه المادي الذي تسرب إليها تحت إغراءات شتى كالعلمانية التي وجد أنها البديل عن الدين فان هذه الشعوب الاسلامية التي انساقت وراء ذلك في فترات مختلفة لم ينقطع عنها أبدا الخيط الذي يشدها أو يربطها بحقيقتها .. ذلك ان الدين الاسلامي باعتباره دين الفطرة فان هذه الفطرة كامنة دائما أبدا في الأعماق ، كالمصباح الذي ربما يخبو نوره اذا غطته طبقات وقتية من التراب ولعلنا نستطيع أن نرجع الى هذا ما يبدو في هذه الآونة من يقظة ملموسة حتى لقد يمكن أن يقال ان الدين قد اجتاز الفترة الحرجة التي

كانت تهدده ، وأنه بدأ ينشر ظلاله من جديد ربما بأساليب قد تحتاج إلى تعديل .

دراسة أسباب التفكك الماضي لتلافيها

ونظرة إلى الماضي نجد أنه عندما أحكم الاستعمار قبضته على عديد من بلاد الاسلام بسبب التأخر الذي أصاب المسلمين من قبل لأسباب ليس هنا مجال تأويلها .. انتهز الاستعمار فرصة هذا النعاس الذي أصاب هذه الشعوب فراح يستهويها بسبل شتى فتوارت المؤسسات الاسلامية الدستورية والتشريعية وان ظلت الفطرة التي هي من خصائص هذا الدين كامنة كما تقدم تحت الرماد فظلت هذه الفطرة بصورة ما تغذي افعال المسلم اليومية وتربطه بنظم وقواعد من السلوك لم يستطع من كثير منها فكاكا ، ولم يخل الأمر ابدا من دعاة ظلوا دائما يدعون إلى اليقظة وإلى تنبيه المسلمين إلى أن حقيقة وجودهم ومصدر قوتهم ليس في غير دينهم وأن هذا الأمر الفطرى لا يحتاج الى جدل أو تأويل .

بداية اليقظة الاسلامية .

وإنه رغم عشرات السنين من الاستعمار فان الدين الاسلامي ظل يفرض شخصيته على أهله بصورة ما .. فلم يحدث لديهم رغم كل شئ انكار لمبادئه وإن ضعف العمل بها أو تراضى .. فكل مسلم يرى مهما كان بعيدا عن أصول دينه ان الله واحد وأنه هو المقدر والمحرك لحياته .. وأنه هو المهيمن على كونه وملكوته .. وظل هذا التصور قائما لدى المسلمين طوال قرون التأخر فهو مبدأ أصيل في حياة المسلم ويرى بعض فلاسفة الغرب ومنهم « هيجل » ان حقيقة الفطرة الكامنة في أعماق النفس لم تغب حتى عن الانسان الغربي فهو يرى أن الدين مهما اختلفت صوره إنما هو قوة باطنية لا يمكن تحطيمها وإن حدث شئ من التنكر لها لأنه لابد من شئ – عند هذا الفيلسوف وغيره – يربط كينونة الانسان الفيزيقية بالعالم الخارجي أراد ذلك أو لم يرد ..

أهمية استعراض حقبة من التاريخ الاسلامي

إنه وان كان الغرب قد انساق في محاولة الخلاص عبثا من ارتباط الحياة الظاهرة بمحرك خفي غيبي غير ظاهر له فان هذه الحقيقة لم تغب عن المسلم أبدا حتى في أيام الضعف والتخلف .. فقد ظل هناك ارتباط بقدر ما بين الحياة المادية وبين المعطيات الدينية فلم ينقطع أبدا عن انتظار مدد له في أزماته من السماء فهو في الشدائد خاصة مشدود بما يشبه الالهام إلى مصدر يطلب منه المعونة التي لا يقدر عليها حين تتفرق به الأزمات والمشاكل والسبل ... وهو في حياته الدنيوية يظل تحت

الاحساس بشأن هذه القوة التي يطلب منها المعونة والمدد سوف تلازمه بعد انتقاله وإن حالت مساوىء التوعية والتوجيه والفهم الحقيقي لأصول دينه بينه وبين أنوار هذا الاشراق الداخلي الذي لا ينفصل أبدا عند الشخصية السوية حيث لا يكون هناك انفصال بين حاجيات الانسان وغرائزه والصلة التي تربط كل هذا بجوهر الروح .

عندما تكون هناك عزلة بين واقع الحياة والمنابع الروحية

إذا وجدت هذه العزلة أصبحت النفس فريسة لأهوائها وارتفعت عنها السكينة ولذلك فان توجهات الاسلام تعمل دائما على تقوية هذه الرابطة بحيث تكون الحياة اليومية لبنيات لبناء حياة أخرى وبحيث أنه في كل قول أو حركة أو عمل يحس أنها لن تضيع .. بل يرسل بها إلى عالمه الباقي لتكون رصيدا له هناك .. ولكي يكون سلوك المسلم دائما سويا فانه يلزم أن يسير على الدوام في هذا الاتجاه .

ففي كل لحظة من لحظات وجوده يحس أن هناك قوة خفية تشده إلى المطلق الذي لا ينتهي .. أي إلى ما يمنحه الخلود ... وهذا هو ما تفتقده الحياة الغربية وهو سر هروب الأفراد إلى التعويض الحسي الذي من عواقبه عند الانصراف الكامل اليه أن يحدث الاضطراب النفسي لمخالفة ذلك الاتجاه لطبيعة فطرة الانسان ـ أي إنسان ...

كيف بدأ التراجع الديني ؟

حدث ذلك في الغرب عندما بدأ منذ العهد الوسيط يتنازل في ممارساته للحياة جزءا بعد جزء عن خصائصه حتى أصبحت الأوضاع لا تلبي حاجات الانسان إلى الأمن الروحي متناسيا في ذلك أن الدين لا يعادي الحياة المادية بل يأمر بها مع ترشيدها لتكون في أحسن حالاتها فالاسلام من أجل ذلك يعالج كل أسباب العجز .. والعوز .. والخوف .. ليس في حدود سعي الانسان كفرد فحسب فهو لا يترك الانسان وحده لنفسه بل يحيطه بالتكافل الاجتماعي القائم على الاخوة والمودة .. بحيث يكون المجتمع كله مسئولا في توافق ورضا واستجابة عن أفراده مع كفاية الحد اللازم للحياة المادية ومع ارتباطها بالحياة الروحية التي تعتبر مصدرا ومنبعا لها .. ولذلك لا يمكن الاستغناء عن الدين .. لأن الحياة الدنيا موسومة بالنقص .. والدين هو الذي يرسم طرق استكمالها .. ويسد كل ثغرات العجز المتجددة التي تظهر من الممارسات اليومية يوما بعد يوم مما يفرض حتمية الدين وأبديته .

بداية الاتجاه التلقائي للترشيد الاسلامي

من أجل ما سبق فان دعاة

الأخلاق والباحثين في سبل الاصلاح .. يجدون في أنفسهم دافعا إلى دراسة نظم جديدة لصلاحية الحياة .. وربما بدون إدراك منهم محدد وواضح نرى أن النظم التي ينتهون إليها انما تنبع أساسا من الاسلام ، فان هذه النتائج التي ينتهون اليها قد تأتيهم حين يستلهمون فطرتهم لتوحى إليهم في ساعات الصفاء بالاتجاهات التي يدعو إليها الاسلام ، وإن تركها أهله في غفلة منهم اندفاعا وراء التقليد الحضاري للغرب .. وهذه موجة مضت وآن لها أن تنحسر .

عظات من الماضي لابد منها

وفي إبان هذه النهضة أو اليقظة الاسلامية المرجوة لابد من استنباط بعض العظات من التاريخ ـ إذ هو خير معلم لمن يبغى اجتناب أخطاء الماضي .

ذلك ان الاسلام مهما كانت الظروف لن يخلو إلى الأبد ممن يكيد له ويعاديه .. ويشتد هذا العداء عند بوادر كل يقظة ، والعبرة تأتي ربما منذ بداية انهيار دولة الأندلس .. وما تبع ذلك من فتح المجال للتدخل الخارجي بالحروب الصليبية والتتارية والعمل دائما على حصار الاسلام وعزله في كل منطقة عن الأخرى بأساليب شتى ، وإثارة المنازعات الداخلية بين حكام المناطق .. وعلى حين تقوم هذه المنازعات بما خطط لها من استهلاك واستنزاف للقوى حتى لا تتجه الى معاونة المد الاسلامي تنهض في إبان ذلك الجهود التبشيرية التي لم تغفل منذ كانت التجارة العربية تغزو البحر الأبيض والأحمر والمحيط الهندي .. ونحن نذكر ذلك ليس عرضا وإنما للتدليل على أن الحصار للمد الاسلامي لم ولن يكون عقائديا فحسب .

ضرورة تخليص الاسلام من شوائب التخلف

وليس هناك ما هو أنسب لذلك من هذا الوقت فانه متى تم تخليصه من شوائب التخلف فلن يكون هناك عائق أمام الانطلاق المخطط المرسوم وهذا ما يستدعى تطوير الحياة ـ وليس تطوير الدين ـ فهو صالح لكل زمان ومكان ـ والتطوير هو أسلوب التطبيق في هذا الزمان لاعادة بعث ما يشعر الانسانية انه منقذ لها مما تردت فيه ... فالاسلام كما ذكرنا آنفا يحمل في طياته قوة الدفع المستمر وكل ما من شأنه إسعاد الانسان ابتداء من الحياة الشخصية إلى نظام الأسرة .. إلى التكامل والعدل الاجتماعي .. وكل القضايا الاقتصادية السليمة . والسياسية الحكيمة والرشيدة .

معالجة الفراغ الروحى العالمي

والتربة العامة للحياة الأرضية في كل مكان في ظمأ الآن الى هذا الري

والجوع الروحي في مسيس الحاجة إلى هذا الغـــذاء .. والفلاسفـــة الأخلاقيون تكاد أنظارهم تتركز على ما قاله زميلهم فولتير ..

من أن المشرع الاسلامي هو حكيم جاءت حكمته من عقيدة عليا .. ولذلك فقد جاءت مطابقة تماما لنمو وصيانة الذكاء الانساني .. وهــي تتسـم بطرائـق سهلــة غايـــة في اليسر فاستطاعت أن ترسى في شجاعة وحب وتراحم أصول السعادة حتى بـين زنوج إفريقيا وسكان جزر المحيط الهندي وحتى الذين دانوا بالمسيحية وانحرفوا عن أصول الحب الـذي جاءت به شريعتهم أصبحوا في أشد الحاجة إلى تطبيق مثل هذه الشرائع العملية التي تنتظم كل مبادئ الحب والتسامح والتعاون وحتى المغفـرة للراجعين عن الاساءات .. ويتم هذا في حماية من التطرف .

هكذا تكلم فولتير ...

وجوب النقد الذاتي لتصحيح خط المسار

وكل الذي ذكرناه لا يعفينا بل لعله يلزمنا إزاء هذه المسئولية التي لا نرى أنه لا منقذ لكل ما تردى فيه العالم إلا بها إلى وقفة لمحاسبة النفس تبدأ من دراسة السلبيات وأسبابها ابتداء من الخرافات التي تعوق طريق العقـل ودراسة العلل التي دعت إلى التوقف أو الجمود أو التراجع .. مع مراجعة مقارنة للوضع الحضاري المعـاصر ومتطلباته .. وأن نمـارس هذا في شجاعة وصراحة ووضوح وإقدام لكل ما سد الطريق أمام أمة أخرجـت لتكون خير الأمم وتسـود بقيمهـا الكيان الروحي للعالم .

ولعله من الخـير أن نبـدأ هذه المراجعة من الرجوع إلى ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ونعيـد دراســة النظـم والقواعـد التطبيقية ثم نسـير قدمـا في هذه الدراسات مع تطورات الأحداث جيلا بعد جيل وما نشأ خلال ذلك مما أدخل على هذه الأصـول ممـا ليس من طبيعتها منذ كانت في عهد الخلفاء الراشدين وبذلك نستطيع تنقية المنبع من الشوائب الدخيلة وتـكون هذه الدراسات في خط متواز مع تطورات العصور رويدا رويدا ...

إن تنقية التربة من الطفيليـات والهوام هو واجب حتمي لنفسـح الطريق أمام النمو الطبيعي السليم .

الحذر من مزالق الترف ..

وهذه مشكلة تحتاج إلى عنايـة وتوجيه .. فان بعض الذين يسيل في أيديهم المال حين يكون هناك مع ذلك فراغ روحي يصبح انحرافهم نحو الملذات الحسية يغرى آخرين بالسير على منوالهم حتى يعم من هم دونهم هبوطا إلى القاعدة ، فالترف بمثل هذا الأسلوب هو اتجاه مخرب ومدمر .. وإذا كان هناك سؤال عما يجب عمله لملء الفراغ فانه يمكن تشجيع اقتناء الهوايات .. والفن الرفيع .. وتنسيق الحدائق والرحلات وانشاء المتاحف

المختلفة .. واقامة مباريات دينية ، وثقافية ورياضية .. وتبادل التعارف مع أبناء الأقطار .. والسياحة في البلاد لنشر أفكار نافعة ..

إن كل شئ نافع .. ومسعد .. ومفيد .. وممتع بحق وشرف هو في متناول الذين يملكون المال والفراغ .. فذلك من نعم الله .. وللتصرف فيها حساب عنده ..

الطريق السليم للعودة إلى مبادئ الدين

إن ذلك الاتجاه لن يتم أبدا بطريقة عشوائية .. أي لن ينام الناس ذات مساء ليستيقظوا فيجدوا الحياة الاسلامية قد فرضت نفسها .. وإنما لابد لكل فعل من فاعل ولكل عمل من إرادة ، ولكل إرادة من عزيمة ودراسة وتخطيط وتنفيذ ومعاناة ومسئولية وصبر .. فاذا كانت خصائص الاسلام وبركاته كامنة فيه فان ذلك يشبه كمون قوة النماء والخير في حبة القمح .. ولكن لابد لكي تؤتى هذه الحبة ثمارها من زارع يزرعها ويسهر عليها ويرعاها .. وهذا هو المطلوب من أهل الاسلام الذين لا يكفيهم مجرد الدعوة إليه وإنما البدء حتى كأفراد بأخذ أنفسهم به طبعا وسلوكا في رضا وقناعة واستمرار .. وهذه مسئولية كل مسلم تدخل في رحاب قوله تعالى (**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**) الزخرف/٤٤ .
فالبداية لذلك يجب أن تكون شخصية على منهج إسلامي متكامل نتواصى به ونخطط له ، ونعمل به قلبا إلى قلب ، وعندئذ سوف يهدينا الله السبيل (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) العنكبوت/٦٩ .

انتهاز فرصة الاتجاه العالمي المعاصر

ذلك أنه لم يعد هناك من يرمى الاسلام بالتخلف أو الرجعية فالحكماء الدارسون للنظم الضرورية لصيانة الحضارة يشيرون إلى ما في المنهج الاسلامي من غناء لذلك وربما ساعد على هذا ما جعل الله في أيدى العرب في الآونة الأخيرة من مقومات أثبتت وجودهم كقوة فعالة .. وإن شابتها بعض الشوائب العرضية التي لا تعدو كونها كالطفيليات الهشة التي تنبت حول جذوع النبت ولا تتطاول إليه وسرعان ما يمحقها الزوال ..

وعلى هذه الأمة ـ حتى كأفراد ـ أن تدرك أنه ليس المطلوب منها مجرد الاتجاه إلى الشعائر وتقديسها وإنما تنظيم العلاقة التي تعتبر هذه الشعائر رموزا لها .. والعمل على تحويل كل ما هو فكر إسلامي نقي إلى طاقة على جميع المستويات . فيستمد العبد من علاقته بربه قوة يضيفها إلى قوة أخيه .. لتنفيذ حقيقة الاسلام جوهرا .. وروحا .. وسلوكا .. وعقيدة .

بهذا نضمن لهذه الحضارة ولهذا الكوكب الأرضي البئيس غذاء يجدد له أسباب الحياة .

مائدة القارئ

أحسن القول

قال تعالى : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**) .فصلت/٣٣ .

يوسف ـ والذئب

لما أتى إخوة يوسف بقميصه ملطخا بالدماء ، وأعطوه لأبيهم يعقوب عليه السلام زاعمين أن الذئب قد أكل يوسف ، أخذ يعقوب عليه السلام القميص ووضعه على وجهه وبكى ، وقال : تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قميصه !! .

مريض مؤمن

مرض عبدالله بن مسعود فعاده عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما ـ فقال عثمان : ما تشتكي يا عبدالله ؟ قال : ذنوبي . وقال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي . قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لاحاجة لي فيه . قال : يكون لبناتك قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟! إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا .

يارب

قال الشاعر يناجي ربه :

أيارب قد أحسنت عودا وبدأة ... إلى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر إليك وحجة ... فعذرى إقرارى بأن ليس لي عذر

سبقك عكاشة

روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل من أمتى زمرة هم سبعون ألفا ، تضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » .

قال أبو هريرة : فقام عكاشة بن محصن الأسدى يرفع نمرة عليه ـ كساء فيه خطوط بيض وسود ـ فقال : يا رسول الله ! ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « اللهم اجعله منهم » .

ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ! ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « سبقك عكاشة » .

الانسان

قال حكيم : الانسان إما أن يكون ناقصا وهو أدنى الدرجات .. وإما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الأولياء . وإما أن يكون كاملا في ذاته قادرا على تكميل غيره وهم الأنبياء . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .. وهم في الدرجة العالية .

نصيحة

قال والد حكيم ناصحا لأولاده : لا تعادوا أحدا وإن ظننتم أنه لا يضركم ، ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم ، فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ، ولا متى ترجون صداقة الصديق .

عشق .. وإيمان

قيل لعاشق : ما أنت صانع لو ظفرت بمن تحب ، ولا يراكما غير الله ؟

قال : إذا والله لا أجعله أهون الناظرين ، ولكن أصنع معهـا ما أصنع بحضرة أهلها . حديث طويل ، ولحظ كليل ، وترك ما يسخط الرب ، وينقطع به الحب .



المسلمون بحاجة إلى..

للدكتور : ابراهيم علي ابو الخشب

مهما أحسنا الظن بالمسلمين ـ هنا وهنالك وفي كل بلد ـ فاننا لا نتجاوز الحد ، ولا نزيف الحق ، ولا نبالغ في تصوير الواقع ، اذا قلنا إنهم يعانون من كثير من الأمراض ، ولا بد للمشفق عليهم ، أو المخلص لهم ، من ان يضع أيديهم على مواطن العلة ، ونواحي الضعف ، ليحاولوا جادين ان يتخلصوا منها ، او يقاوموا نزوات طغيانها عليهم ، وتمكنها منهم ، واستفحالها فيهم ، لأن دينهم الذي يدينون به ، ويؤمنون بمبادئه ، لم يكن عقيدة ترتبط كل الارتباط باحكام اواصرهم بالله وبالناس ، بمقدار ما هو منهاج للسلوك السوي الذي يكفل لهم الحياة السعيدة ، والعيش الرغد ، والاطمئنان في الديار ، والحرية في الأوطان ، والتخلص من عبودية الانسان للانسان ، وقد كان في مقدمة ما ابتلوا به من المحن ، فأصابهم بالهزال ، ورماهم بالتشتت ، وجعل اهواءهم متباينة ، واغراضهم متباعدة ، ونفوسهم متنافرة ، أنهم في أوطان تشبه اشلاء القتلى ، أو فلول الجيوش المهزومة ، ليس لها من عناصر القوة ما يمكنها

من ان تقف على قدميها في وجه عدو مغير ، أو جبار مسلط ، او طامع مستبد ، او جائر مغتصب ، وفي كثير من الأحايين يتعرض المسلم للأذى ، او يصاب بالعدوان ، او يسام الخسف ، فلا يملك له اخوه النائي ، او صاحبه البعيد ، سوى دمعة يذرفها ، او حسرة يبديها ، او أسف يقض مضجعه ، وعلماء العمران يجعلون للوطن الواحد الأهمية القصوى في ارتباط الجماعات ، ويؤكدون هذا الارتباط باللغة الواحدة ، والمصالح المشتركة ، لكن الاسلام لم يكن يعرف هذه الحدود ، ولا تلك الحواجز ، التي تخلق الأوطان ، وتفرق بين الناس ، وكان عنوانه الذي اتخذ منه الشعار لأهله : **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة)** المؤمنون/٥٣ فليس للهندي ان يتوارى في الجنس ، ولا لمن يسكن في أمريكا اللاتينية ان يقول انا في العالم الجديد ، وكأنما كانت فريضة الجهاد علاجا لهذه التعللات ، وسدا لتلك الذرائع ، ومن عجيب أمرنا أننا نعرف ذلك كله ولا نجهل منه شيئا ، لكن تطبيقه والعمل به هو الداء الوبيل ، أو المرض العضال .. وقد كان هذا التعدد في الأوطان وسيلة من وسائل ما نسميه بتعدد المصالح واشياء أخرى ، وأخرى لا حاجة بنا إلى الخوض فيها ، ونحن لا نستطيع أن نقول بقطع هذه المصالح ولا بالغائها ، ولكننا نقول إن الاسلام في كل أوامره ونواهيه ، وتكاليفه التي فرضها علينا ، وارشاداته التي رسم لنا بها طريق الحياة ، كان يهدف إلى ان يجعل منا أسرة واحدة ، تتعاطف بالبر ، وتتواصل بالخير ، وتترابط بالمعروف ، وتشترك في السراء والضراء ، ولم تكن فريضة الحج الى بيت الله الحرام هي وحدها : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٨ وانما كل واحدة من عباداته ومعاملاته لبنة من لبنات البناء ، ووسيلة لهذا التعاطف .. ومن القضايا المقررة ـ في علم أصول الفقه الاسلامي ـ قولهم « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » والخطاب هنا ـ بالطبع ـ لا نوجهه إلى دهماء الناس وعامتهم ، بل نوجهه للخاصة الذين يعرفون بالأدلة التفصيلية الحكم الشرعي في الأشياء من جهة الحلال او الحرام ، والأمر بها او النهي عنها ، والذي لا يتم الواجب إلا به ـ في نظرنا ـ هو اللغة العربية التي نزل بها كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : **(قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون)** الزمر/٢٨ ولا يمكن ان يدعي مدع أنه يفهمه بغير لسانه ، وقد فشلت دعاوى ترجماته إلى أبعد حد ، ووقع الذين تصدوا لها في كثير من الأخطاء ، وبخاصة حينما يصادفون ما يسمى بالكناية أو الاشارة او الرمز او المجاز ، في مثل (وقد افضى بعضكم الى بعض) من الآية : **(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تاخذونه وقد**

أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) النساء/ ٢٠ ، ٢١ وفي مثل (هن لباس لكم) من الآية : **(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)** البقرة/ ١٨٧ .. ولعلماء البلاغة في الكلام العربي رأى لا بأس من الانتفاع به - في وجهة النظر هذه - وهو أن الكلام له معنى أولى لا يزيد ولا ينقص كالواحد نصف الاثنين ، وكالقضايا البديهية المسلمة ... ومنه قوله تعالى: **(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم)** النساء/ ١٢ فانها لا تتعدى السرد لعناوين مسلمة . وقضايا ثابتة ، واحكاما لا تخيل فيها ولا اجتهاد ... وللكلام - كذلك - معنى ثانوي يجيء في ثنايا الاستعارة والكناية والمجاز او التشبيه ، كما في قوله سبحانه : **(وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين)** هود/ ٤٤ فانك ها هنا تستعين بخيالك الواعي ، وادراكك المتأمل ، وعقلك المتيقظ ، وحواسك الحادة ، وفكرك المتزن ، وتذهب في ذلك كله المذاهب المتنوعة .. وأنت ترى من الفرق ما بين المعنيين ان الثاني لا يمكن ترجمته لأنه يشبه البحر الذي تصطخب أمواجه ، وتترامى مياهه ، ويختلف تياره .. وقد صح أن السيدة عائشة رضي الله تعالى عليها - وقد كثر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة خديجة واظهاره الرضا والارتياح لما كان بينهما من عيش سعيد - قالت : « أرأيت لو أنك أتيت واديين معشبين احدهما رتع فيه ، والآخر لم يرتع فيه ، في أيهما ترتع بعيرك » وهو من الكنايات الدقيقة التي لا يفهمها الا صاحب البيان العربي ، والذوق العربي ، ولا يستطيع المترجم مهما كانت قدراته ان ينقل هذا الرمز ، ولا تلك الاشارة ، والمترجمون للمعاني الثانوية لا بد لهم من الزيادة او النقصان .

وما دام الأمر كذلك فان المسلمين - الذين ينطقون بالعربية - مقصرون في هذا الواجب الذي لا يتم الواجب الا به وكان عليهم من قبيل تقديم الوسيلة على الغاية أن تكون عنايتهم بدراسة لغة القرآن . والاهتمام بها ، والتفقه فيها ، لأنها من الأمور الضرورية ، الا ان الاستعمار الذي جثم على صدور تلك البلاد ردحا من الزمن كان همه دائما ابدا ان يباعد ما بين المسلمين وبين هذه اللغة اعتقادا منه أنها تخدم هذا الكتاب وتحمي

عرينه ، ولقد حاول ان يفعل ذلك في مصر ــ بلد الأزهر ــ فلما لم يتمكن من بلوغ غايته تلك ، حارب القرآن نفسه ، باغلاق المكاتب التي كانت تقوم على تحفيظه .. ولا تزال هذه البلاد كلها بعد زوال الاستعمار تقاسي من آثار ذلك المرض ، ولعل من تلك الآثار ما كنا نسمعه عن تلك البلاد ــ غير العربية ــ من اتهامها لمثل هذه الدعوات انها دعوة مقنعة لما يسمى بالقومية العربية ، ونحن نبادر ــ من جديد ــ الى القول بأنها دعوة اسلامية خالصة ، ربما ساعدت كثيرا على فهم الحقائق الاسلامية الكثيرة التي يختلف المسلمون فيها ، وقد كانت بلبلة لسانهم ، واختلاف بيانهم ، بعض الأسباب في بعد المسافة ، وتباين الرأى ، وتمكن العصبية ، واقول العصبية لأن الدفاع عن اللغة ، والغيرة عليها ، والتمسك بها ، صارت لا تقل عن العصبية للوطن او الجنس او العرض ... وأود ان أنبه مجمع البحوث الاسلامية الذي يجمع كل عام الصفوة الممتازة من علماء الاسلام من الأقطار المختلفة الى انه لو نجح في اقناع تلك البلاد التي لا تنطق الضاد بهذه الفكرة ، وجعلهم يؤمنون بها ، لما ظل بيت المقدس في ايدي اليهود يدنسون ترابه ، ويلطخون ارضه ، فان الفجوة الواسعة التي نحس بها ، والتي كان من آثارها اننا نقف وحدنا ، هو اختلاف الأوطان واللسان ، لأمة أراد الله لها ان تكون واحدة تجتمع على مائدة الكتاب والسنة وهما المشعلان اللذان قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة رسوله » رواه البخاري .

ولعلنا بهذه الدعوة المخلصة الجادة نلفت النظر إلى ان الثقافات الاسلامية المستنيرة في البلاد العربية الآن أكثر من غيرها من البلاد الأخرى ، وأن اخواننا في تلك البلاد إن كانوا حريصين على الفقه في الدين ، والفهم للشريعة ، فليلحظوا هذين المعنيين ، والحق احق ان يتبع وليس من العيب ــ في قليل ولا كثير ــ أن يعترف الانسان بالفضل لذويه ، وقديما كان مصدر الاشعاع في مكة ثم المدينة ، ولم يكن لهذا كله أثر من الضغينة او الحقد من غيرهما من البلاد التي تأخذ عنهما ، او تقتدي بهما ، وانتقل بعد هذا كله الاشعاع إلى دمشق ، كما انتقل ــ كذلك ــ إلى بغداد وعصفت بها عواصف التتار فلم يجد المسلمون حصنا يلوذون به إلا هذا المسجد الذي بناه جوهر الصقلي ليكون معهدا لنشر علوم الشيعة وثقافتهم ، وكانت القاهرة من قبل ذلك كله تحمل لواء النور والمعرفة منذ تاريخها القديم الى الفتح الاسلامي في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومسجد عمرو ابن العاص ، وأحمد بن طولون عنوان لا زيف فيه ولا ادعاء ، ولا أبالغ في الحديث عن هذا التاريخ حتى

لا أتهم بالتحيز أو الميل لبلدأنا منه ، وان كنت اقصد بهذا إلى القول بان الأقطار الاسلامية ، لم تكن قديما تعيش في عزلة ولا تقاطع وانما كان أهلها على اتصال تام ، وارتباط دائم ، وشعور متبادل ، والدليل على ذلك كتب الرحلات التي ألفها العلماء كابن بطوطة وابن خلدون وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ... والذي يقرأ كتاب نفح الطيب وغيره من الكتب يعرف إلى اى مدى كانت الأسفار من الأندلس للمشرق ، ومن المشرق أيضا إلى الأندلس والمغرب ، وتلمذة هؤلاء لهؤلاء ، وأولئك لأولئك ، ولا ضير في ذلك ولا غضاضة . ومن هذا نعلم أنهم كانوا متصلين بالبيان واللسان ، والثقافة والمعرفة ، والوجدان والشعور ، والأدب والذوق ، فلم تباعد ما بينهم الأوطان ولا المصالح ، وكان فهمهم للدين ، وعلمهم بالحلال والحرام ، يسير على خط واحد ، ويستقي من معين لا يتناقض ولا يختلف ، وكذلك نرجو ان يعود لنا هذا التاريخ .

★ ★ ★

من العيوب التي يلمسها الخبير بالبلاد الاسلامية ـ على اختلاف أقطارها وأبعادها ـ خلوها من الداعية اللبق ، أو الواعظ المرشد ، أو العالم المتفقه ، وربما توفر العلم الكثير أو الغزير ، إلا انه لم يكن إلى جانب هذا العلم ثقافة ، وما أظننا نجهل الفرق ما بين الثقافة والعلم ، فانه ليس بلازم أن يقترن كلاهما بالآخر ، أو يوجد حيث يوجد ، لان العلم يفيد الالمام والاحاطة ، والوعي والادراك ، وتقصي المسائل وحفظها ، والثقافة تفيد التقويم والتهذيب ، وهي أقرب إلى الذوق والجمال ، والروعة والحسن،من العلم ، وهي ـ في الأصل ـ كما يقول علماء اللغة مأخوذة من الثقاف وهي العصا المستقيمة تربط بالعود الأخضر الذي لا استقامة فيه حتى إذا ما جف كان على استقامة الثقاف واعتداله لا يحيد عنه ، ولا يتفلت منه ، ولا يكون على غير نسقه ومثاله ، والعالم قد يكون كتابا مكرورا ، أو نسخة معادة ، بخلاف المثقف الذي لا يشبهه إلا هذا الرحيق الحلو في قوله جل جلاله : **(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)** .. النحل/ ٦٨ و٦٩ وإذا كان العلم تخصصا في باب من أبواب المعرفة ، أو ناحية من نواحي الاستقصاء ، فأغلب الظن أن الثقافة أعم من ذلك كله أو أكثر ، لأنها أستاذية عظمى ، ودراية واسعة ، وإحاطة شاملة ، ثم هي مع هذا وهذا تشبه بعد فهم الحقائق ، ومعرفة الأشياء ، ما يسمى بمرحلة تعليل الأحكام ، ويقرب منها ما يطلق عليه رجال المحاماة في ساحة القضاء في مقام الدفاع كلمة ، « روح التشريع » على معنى ما يهدف إليه المشرع من النص أو المادة في القانون ، ويراد

منها ما كان يخصه علماء الفقه الاسلامي باسم « حكمة التشريع » التي يهتدى إليها المكلف بعقله وبصيرته اطمئنانا للحكم ، وإيمانا بأنه يشتمل على جلب المصلحة أو درء المفسدة ، أو يصرح له بها الشارع الحكيم — في بعض الأحايين — إلى جانب النص ، كما في آية الخمر: **(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)** المائدة/٩١ وعلى هذا فالثقافة فيما يقصد إليه أهل البصر والرأي دراسات شتى لألوان لا حصر لها من العلوم والمعارف ، ولا نقصد بهذه الدراسات أن نبني بها شخصية الداعية أو المرشد ، أو نكمل بها ذاته ، وإنما نعني أنها تساعده على أداء مهمته التي نصب نفسه لها . ووقف جهده عليها .. وقد كان الامام محمد عبده — رحمة الله عليه — مثالا طيبا لهذا الانسان الذي ننشده ، والعالم الذي نبحث عنه ، ولهذا استطاع أن يجري في ميدان الغرب والشرق مع ساسة محنكين ، وفلاسفة كبار ، كان فيهم الملحد والشاك ، والوجودي والشيوعي ، والنصراني وعابد الوثن ، ومن لسانه العربية ، ومن رطانته البربرية ، ولم يثبت أن أحدا أفحمه ، أو قطع عليه السبيل إلى الحجة الواضحة ، والبرهان الصحيح ، ولا نرتكب الشطط فنرجو أن يكون كل داعية صورة للامام محمد عبده الذي أصبح في التاريخ من أقطاب الفكر ، وأعلام الرأي ، ودهاقين السياسة ، إنما نريد أن نقول : إن العالم الذي كان يحمل « شهادة العالمية » من الأزهر كان لا يحصل عليها إلا بعد رحلة شاقة ، ومسافة طويلة في حساب الزمن ، ودراسة عميقة لعلوم الدين واللغة ، وهناك يصح له أن يتصدر مجالس الفتيا ، ويتصدى لتفسير كتاب الله ، أو يقول للناس هذا حلال وهذا حرام ، وكان في هذه العلوم مصطلح الحديث . والرجال ، والجرح والتعديل وأصول الفقه . والمنطق والمناظرة والجدل . وعلوم العربية التي لا نهاية لها . وما كان له أن يقف على قدميه حتى يأخذ مكانه من « صحن الأزهر » ليقرأ على طلابه بعض العلوم ، ويسأله بعض الغادين والرائحين أسئلة تعنت وإحراج ، فان نجح في مواجهة الجماهير ، واستطاع أن يتخلص من المآزق ، ويتخطى العقبات ، كان هو الرجل الذي يدفع به إلى المهالك ، ويعول عليه في الأزمات ، وإلا كان أولى به أن يعود طالبا لا مطلوبا .. وقد كانت هذه هي شنشنة القدامى من أسلافنا في الالمام والتحصيل . والعلم والمعرفة ، ولذلك غلبت عليهم طريقة الاستطراد في الدرس وفي التأليف ، ولعل من أمثل الشواهد على ذلك كتاب الكامل للمبرد الذي يبتدئ بالحديث الذي روى عن النبي فيما يمدح به صلى الله عليه وسلم الانصار : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » إذ يأخذ في بيان ما في الحديث من المفردات اللغوية مستشهدا ببعض الأبيات من

الشعـــر ، وينتقـــل إلى التعريـــف بالشاعر ، وربما كان في اسمه أو نسبه اشتبـــاه بشاعـــر له اسمـــه وكنيته ، فحمله ذلك كله على تمييز أحدهما عن الآخر ، وقد يذهب إلى نقد البيت أو الأبيات ، وذكر القاعدة النحوية أو الصرفيـــة ، واشتقـــاق الكلمة وحسن اختيارها على سواها ، وهكذا يجد القارئ نفسه في مكتبة واسعة ، يقلب صفحاتها ، ويتنقل في أوراقها ، ويشافه أمة من الناس في جنباتها ، ومن الغريب العجيب أننا نقول لمن يدرس النباتات وتطورها وآفاتهـــا والطريقـــة المثلى في وفـــرة محصولها « أستاذ في الزراعة » مع كونه كان يعيش في محيط محدود من العلم والمعرفة ، ولكننا لا نستطيع أن نقول لمن درس علم الفقه فقـــط أو الحديث فقط أو ما يشبه ذلك إنه فقيه أو محدث ، ومن البديهي أن يكون أكثر عجبا وغرابة ، أن نقول لدارس من علوم النباتات وكفىء أستاذ في الفقه الاسلامي ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما وصلنا إليه الآن حينما رأينا تطفل الواغلين على حديـــث رســـول الله أو الفقـــه الاسلامي الذين يفرضون أنفسهـــم على بعض القضايا والمسائل زاعمين أنهم أهل رأي واجتهاد .. وكم كان بودي لو أن القانون الـــذي يمنـــع الحلاقين من مزاولة مهنة الطب ، أن يمنع من لم يدرس الشريعة الاسلامية دراسة تؤهله للحديث فيها ، والدفاع عنها ، من أن يقحم نفسه في أهلها ، فيجعل لنفسه الحق أن يلبس مسوح رجالها ليأخذ الناس عنه ، أو يتعلموا منه ، ونحن لا نعرف إنسانا أقحم نفسه هذا الاقحام ثم ملأ الفراغ الذي يتحيزه بعد الأستاذ عباس محمود العقاد من خلال كتابـــه « حقائـــق الاسلام وأباطيل خصومه » وغيره من كتب وبحوث استطاع فيها أن يكون لسان صدق عن الاسلام والمسلمين ، وليس كل باحث ولا كاتب يمكن أن يكون صورة ثانية أو ثالثة لهذا الرجل الذي أجمع المؤرخون له على أنه كان قارئا بمعنى الكلمة فلم يفته كتاب ولا كاتب دون أن يلم به جملة وتفصيلا ، ويعرف ما جاء في ثنايا سطوره حرفا حرفا ، وكلمة كلمة ، وقد كان هو نفسه يحس بتلك الموهبة الخارقة التي رزقه الله بها ، فيقول أنا صورة لا تتكرر ، ولا يجود الزمـــن بمثلهـــا بعد ..

ونحـــن إنمـــا يسوقنـــا إلى هذا الاسترسال في سوء الظن برجل الدين أو الداعية المرشد أننا مخضرمون في دراستنا ــ في الأزهر ــ أدركنا عهده القديم والجديد ، وأننا عرفنا إلى حد ما مدى ما وصل إليه النور والمعرفة في بعض البـــلاد الاسلاميـــة .. وقـــد ساعدنا هذا كله على أن تمتلئ نفوسنا بالأسى والأسف ، والألم والحسرة ، لما وصلنا إليه من تخلف وركود ، على الرغم من أن مجالات الدراســـات الاسلامية قد اتسعت هنا وهنالك ، وأصبح في كثير من البلاد العربية والاسلامية جامعات لعلـــوم الديـــن واللغة العربية ، ويتخرج فيها الأفواج في نهايـــــة كل عام دراسي ، ثم

يتقلدون ـ في الدولة ـ الوظائف والأعمال ، بعد أن كان الأزهر وحده هو مركز الاشعاع لتلك البلاد المترامية في الشرق والغرب ، وهو وضع يجعلنا نلح في السؤال عن السبب المباشر أو غير المباشر في هذا الجهل الذي وسع الفجوة ، وباعد في المسافة ، وصير الدين فيما بيننا غريبا .. وهل يكون ذلك راجعا إلى أن هذا اللون من التعليم قد أصبح من مخلفات العصور ، لا يلتفت الناس إليه ، ولا يهتمون به ، بعد أن صاروا في عصر الكهرباء والبخار وتفتيت الذرة ، وأن رجال الدين ليس لهم إلا أن يعيشوا في التكايا والأديرة . وبخاصة في الوقت التي تمخضت بعض الفلسفات فيه عن أنه مخدر الشعوب .. أم إن ذلك يرجع إلى أن مناهج الدراسة نفسها لا تصنع من الطالب المتخرج هذه الشخصية المرجوة ، والانسان المطلوب ، وسواء صح هذا الظن أو ذاك ، فان علة العلل في بلادنا التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، أن الداعية المرشد فيها لم يتوفر له من العلم والثقافة ما يؤهله لأن يكون هذا الرجل الذي كان الناس يفهمون فيه أنه المنارة التي تضيء لهم مواضع أقدامهم حتى لا يكون مسيرهم خبطا ، وخطوهم على غير هدى ، وعلينا ان كنا ننشد الاصلاح ، ونسعى الى التقدم ، ونساير ركب الحياة الصحيحة ، أن نعود ـ من جديد ـ إلى فهم ديننا ، والعمل به ، والانتفاع بهديه ، مستعينين بهؤلاء الذين نعدهم من أبنائنا ليكونوا وعاظا مرشدين وأساتذة يحملون راية المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يثني من عزمنا ، أو يفت في عضدنا ، أن الذين يغزون الفضاء ، أو ينزلون على سطح القمر ، لم يصيخو إلى نداء الدين ، أو يتأدبوا بآداب ابن عبد الله ، فان النزوح إلى الدين ، والرجوع إلى الله ، من الأمور الضرورية للانسانية ، وإن تخبطت بها السبل ، أو التوت الطرق ، وقد أصبح الغرب الضال الحائر يبحث عن الوسيلة إلى غذاء الروح ، والايمان بالله ، فلم يجد من يأخذ بيديه إلى بر الأمان والنجاة ، ولو أن لهم هذا الزاد الذي بأيدينا لكان لهم من الاطمئنان والسعادة وراحة البال ما يجعلهم ملوك الدنيا ، وسادة الناس .. فهل يؤمن المسلمون بأن الله سبحانه وتعالى حباهم بما لم يحب به أحدا ، وأنهم لم ينقصهم ليكونوا ملوك الدنيا ، وسادة الناس ، إلا أن يعودوا إلى الانتفاع به ، والدراسة له ، والرجوع إليه ، فان أجدادهم الذين دوخوا التاريخ ، وبسطوا سلطانهم في البسيطة وأذلوا الأكاسرة والقياصرة ، لم يصلو إلا به ، ولم يكن من أعلامهم خالد بن الوليد ، وعبيدة بن الجراح ، وعقبة ابن نافع ، وعمر بن الخطاب ، إلا لأن الايمان يملأ قلوبهم ، والقرآن يدوي في آذانهم ، وكلمة الله عندهم هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فلنحذ حذوهم ، ولنسر على نهجهم ، ولنرب الأجيال المقبلة على الهدى

الصحيح ، والتهذيب الصادق ، والثقافة النقية ، والعلم النافع ، ليكون لنا إلى جانب مصانع الذخيرة والأسلحة ، جبهة من الأخلاق تتطحم على صخرتها وسائل الدمار والشر . والمسلم دائما أبدا كان سيد الناس ، لا يذل للمحن ، ولا يلين للأحداث .

★ ★ ★

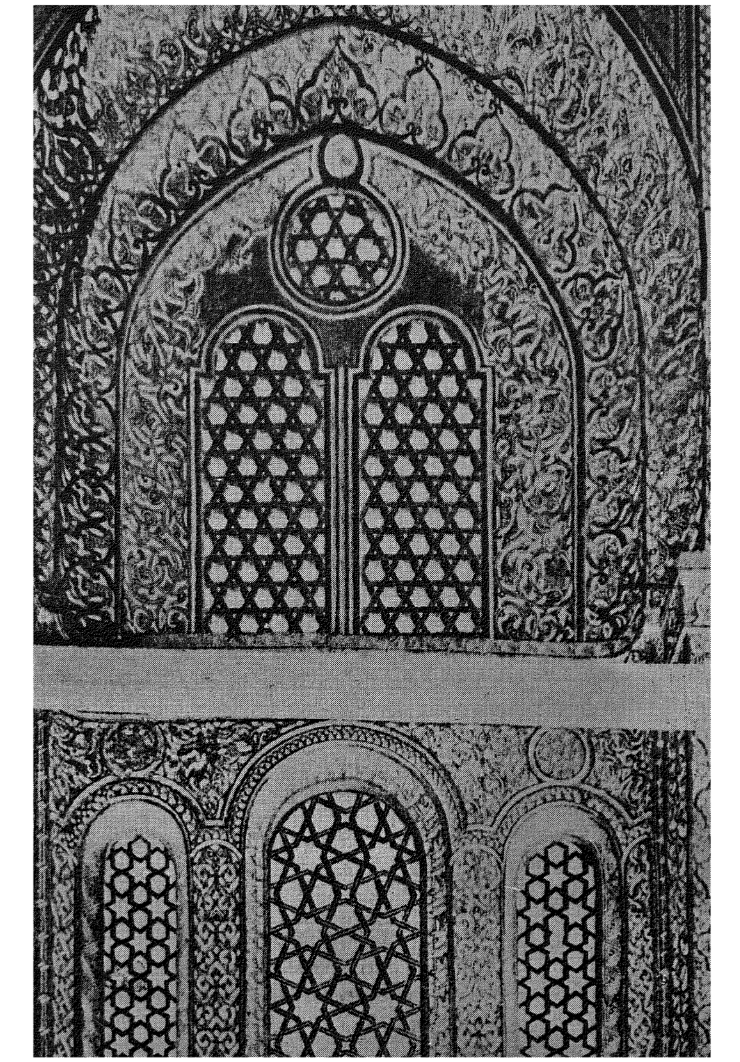
تحولت اليهودية إلى صهيونية عالمية مهمتها السيطرة على رؤوس الأموال ، ومشروعات الانتاج التي تتوقف عليها حياة الشعوب والأفراد ، وقد تجاوزوا ذلك إلى العلم والفلسفة ، والسياسة والأدب ، والعمران والرقي ، والتقدم والحضارة ، فما من مذهب في الاقتصاد والعمران ، أو الفلسفة والأدب ، إلا ووراءه يهودي يحركه ويعلنه ، ويدافع عنه ، وينادي به ، ولا ينكر أحد أن وسائل الدمار والتخريب ، والتهديد بفناء البشرية في أيديهم ، وتحت طائلة نفوذهم ، مع كونهم قلة ضئيلة بالنسبة للطوائف الأخرى ، ومن شأن القلة الشعور بالذلة ، وتلك سنة الحياة ، ولا نجد عصبية هوجاء وراء الشعور بالذلة والقلة ، ونحن لا نشك في هذه العصبية اليهودية أو بعبارة أصح ، الصهيونية ، غير أننا نسأل أنفسنا هل هم يشعرون مع هذه القلة بالذلة ، وفي خناصر ايديهم ذئاب الاستعمار في أمريكا وغيرها من الدول التي تلعب بمصائر الأمم والجماعات ، والشعوب والأفراد ، ولا يعنينا أن نثبت على التحقيق أن فيهم ذلة مع تلك القلة أم لا ، وإنما الذي يعنينا أن نثبته أن الاسلام عزة وكرامة ، وقيادة وسيادة ، وقوة لا تقف في وجهها القوى الجبارة ، ولا الجبروت الظالم ، ولا البطش العاتي ، ولا الشر الأهوج ، لأنه يضع صاحبه دائما أبدا في طليعة الصفوف ، وفي مركز السيطرة ، حيث يتحرر من الأغلال ، ويتمرد على البغي ، ويثور على الأوضاع الباطلة ، ويرسم له الطريق إلى ذلك كله ، اذ يشعره بالعزة التي لا يتطاول اليها جاه الملوك ، ولا سلطان القياصرة : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران / ١١٠ وإن كانت هذه الخيرية محتاجة إلى كثير من خلال البر والخير . والطاعة والمعروف ، والسلوك والأدب ، وكان أبرزها الأخوة الصادقة التي تربط المؤمن بالمؤمن ، وتصل الانسان بالانسان ، وفي القرآن الكريم تدور هذه الكلمة في أكثر من آية : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) الحجرات / ١٠ وفي حجة الوداع يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله ولا يقتله » .. وربما كانت الأخوة هذه هي الثمرة الأخيرة التي تتخلف عن الصلاة والصوم ، والزكاة والحج ، وغيرها من الفرائض والتكاليف التي لا يرجو الشارع الحكيم من ورائها إلا أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون ، وهنا يبدو لنا أن نسأل مرة أخرى هل

هنالك أخوة ــ حقا ــ تربط ما بين المسلمين وتتخطى الى هذا الربط أو الرباط تلك الأبعاد والحدود ، والحواجز والسدود ، لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر أمته مغبة ذلك التخاذل والتفكك ، اذ يقول : « توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصاع » وكان يرد عليه بعض من يسمعه من صحابته « أمن قلة نحن يا رسول الله » فيقول له : لا « ولكنكم كثرة كغثاء السيل » رواه الترمذي .. وقد صح ما تنبأ به صلى الله عليه وسلم فان نسبة اليهود في العالم كله لا تساوي بالنسبة للمسلمين نصف العشر ، ومع هذا فعند احتلالهم لفلسطين ، واغتصابهم لغيرها من البلاد العربية ، واستباحتهم حرمات ثالث الحرمين قابل المسلمون ذلك كله بالوجوم والذهول واكتفوا بأضعف الايمان ، بل كان فيهم من ساعدهم ولا يزال بكل إمكانياته وموارده ، وربما كان في بعض هذه البلاد صلات « دبلوماسية » قائمة بينهم وبين تل أبيب ، ومع هذا كله فلا نزال نزعم بيننا وبين أنفسنا أننا في معسكر صاحب الاسراء والمعراج ، وهو زعم يشبه زعم عبد الله بن أبى بن سلول الذي كان يتظاهر بأنه مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويخرج معه لحرب المشركين لا ليقاتل ويرفع رايته وإنما ليشيع الوهن والضعف في نفوس من يستطيع أن يؤثر عليهم قائلا : **(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)** المنافقون/٨ والتاريخ الذي نقلب صفحاته منذ وضعت اليهودية أقدامها في فلسطين الى احراق المسجد كله مخاز تلاحق المسلمين في البلاد العربية وغيرها من البلاد الاسلامية ، وتدل دلالة لا يتسرب اليها الشك أن واحدا من أمرين اثنين قد أصاب المسلمين فحملهم على ذلك الموقف المتخاذل .. استسلام للهوان ورضا بما جرته النكبات والمصائب ، او جهل بهذا الدين الذي يجعل من أهم وشائجه بين المتدينين به « الأخوة » التي كان من أبسط مظاهرها في صفوف المسلمين الأولين الايثار والنجدة والوقوف في وجه العدو المشترك « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » .. وما أظن أن يكون الاستسلام للهوان والرضا بما تجره النكبات والمصائب على هذا الوجه ، من تعاليم الاسلام ، ولا من أخلاق المسلمين : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ ولا يبقى بعد من هذين الاحتمالين الا ثانيهما وهو الذي نحاول أن نعالجه لأن المسلمين لا يصح مهما كانت بينهم المسافات والحدود أن يكون فيهم هذا الجمود الوجداني ، أو البرود العاطفي ، الذي تتكرر فيما بين آونة وأخرى من التاريخ مآسيه وأحزانه ، وما مثلهم من خلال هذه الفترات كلها من الزمن الذي صار في خبر كان الا مثل طفل غير رشيد خلف له أسلافه جاها ومجدا وملكا وسلطانا لم يحسن القيام عليها ، ولا التصرف فيها ، ولا الانتفاع بها ، ولم تكن النتيجة

الحتمية التي تترقبه ، ولا المصير المؤسف الذي ينتظره ، سوى زوالها عنه ، وهروبها منه ، وهذا بعينه هو الذي حصل للمسلمين في الأندلس إذ قامت لهم بها دولة شامخة زهاء ثمانية قرون في قلب العالم الغربي تنشر فيه النور والمعرفة ، والعدالة والمساواة ، والأمن والطمأنينة ، فلما ثار به حقده وحسده أن يأخذها من أيدي المسلمين ـ هنالك ـ لم يثر ضمير المسلمين في المشرق لنجدة اخوانهم في المغرب ، أو الوقوف بجانبهم ، وظلوا يكتفون من المأساة بموقف المتفرج ، وكان هذا التاريخ الأسود مبدأ مقررا للطمع في البلاد الاسلامية والعدوان على الحقوق المشروعة للمسلمين ، وأصبح تفرق الكلمة ، واختلاف الهوى ، وتباعد القلوب ، وتنافر الطباع ، هي الدستور الذي يتحكم في العلاقات الدولية القائمة فيما بينهم ، ومن المضحك المبكي في آن واحد أن كل جماعة من هذه الجماعات كلها لا تزال تزعم زعم الفرزدق أنها هي حامية حمى الاسلام وغيرها هو الذي يدعى سليمي سفاها .. وأنا لا أسيء الظن بالمسلمين حين أصرح بهذه الجفوة القائمة ، ولا بتلك القطيعة المتمكنة ، وأرجو أن يثوبوا الى رشادهم ، ويحاسبوا أنفسهم حساب من يجعل دينه أشبه بعرضه الذي يدافع عنه ، وماله الذي يقاتل دونه ، هل هذه المواقف التي تسيطر على سلوكهم ـ الآن ـ من الدين الصحيح ، والأسلوب ، الذين كان يدعوهم إليه ، ويرغبهم فيه رسولهم الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أطلب اليهم من وراء ذلك كله إلا أن يكونوا مسلمين بمعنى الكلمة ، وليس بعيب أن يتوب المسلم إلى رشده ، ويتخلص من عيوبه ، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل .. وإذا كانت صيحات المصلحين ترتفع ما بين آونة وأخرى بالدعوة إلى تطهير عقيدتنا من الخرافة ، وتنقية تراثنا من الزيف ، فان من أوجب الواجبات أن نعاود الكرة ـ من جديد ـ لفهم هذا الدين الفهم الذي يحقق هذا العنوان الذي يخلعه علينا القرآن الكريم إذ يقول : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** آل عمران/ ١١٠ ويقول : **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة)** المؤمنون/ ٥٢ لأنه لم يكن دين انفراد أو عزلة ، وحاشا لله أن يكون كذلك وهو الذي تتبلور تكاليفه وآدابه ، وهدايته وإرشاداته ، فيما تسميه تلك المصطلحات الحديثة باسم « الانسانية » زاعمة أنها وليدة ثقافات وفلسفات انتهت إليها عقول الغرب الواعي المفكر ، وهي في الأصل الأصيل غير وافدة علينا ، ولا غريبة عنا ، والقرآن الكريم ، وأحاديثه صلى الله عليه وسلم ، فيهما الأمثلة الكثيرة ، والشواهد المتنوعة ، التي تنتهي إلى هذا المعنى النبيل الذي يسمو بالانسان الى أقصى معاني البر والخير ، والرأفة والرحمة ، والاحسان والعدل ، والحنان والحب . ولا ينكر أحد على هذا الدين

أن صدره قد اتسع لمن كانوا يخالفونه من أهل الكتاب والمشركين إلى درجة أنهم أنسوا به ، واطمأنوا له ، واستراحوا إليه ، وقد كان هذا في كثير من الأحوال يحملهم على الدخول فيه ، والانضواء تحت رايته ، إلا أن هذه الانسانية التي كان ظلها وارفا على المشركين والوثنيين واليهود والنصارى كانت أشد حدبا على المسلمين بما جعلته لهم من وشائج ، ورسمته لهم من معالم ، وأكدته بينهم من روابط ، ووثقته فيهم من عرى ، دونها أسباب النسب والمصاهرة ، واللحم والدم ، ولعل في هذه الآية القضاء الفصل في تلك القضية : **(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)** التوبة/ ٢٤ .. فان حب الله ورسوله والجهاد في سبيله ــ والله غني عن العالمين ــ لا معنى لها إلا في الوحدة الاسلامية الشاملة ، التي ينبثق عنها قوة الجبهة ، وتكتل الجماعة ، وترابط المؤمنين ترابطا تظهر آثاره في اتخاذ كل ما من شأنه خذلان العدو واندحاره ، حتى لا يتمكن من بسط سلطانه ، ووضع يده على تراب إسلامي ، لأن في ذلك كله حربا لله ورسوله ، وإسكاتا لصوتهما المدوي بالفلاح الذي جاءت به شريعتهما للناس ، ولا يرضى لنفسه بهذا النهج مسلم يزعم لنفسه أنه يحب الله ورسوله والجهاد في سبيله ، مهما كانت الظروف العاطفية التي تحمله على هذا الانحراف ، وتصده عن ذلك القصد ، من ولد يرأمه ، أو أهل يحبهم ، أو عشيرة يأنس بهم ، أو مال يكاثر به ، ولا تعدو مغريات أبناء آدم وبنات حواء بالحرص والشح ، والجبن والخور ، والنكوص والتردد ، والتخاذل والقصور ، والتخلف والهرب ، من أن تكون بسبب واحدة من هذه أو أكثر من واحدة ، والذي يجب على المسلم أن يرجح الكفة التي فيها اللهورسوله ، وإلا كان إيمانه رياء ، وعقيدته شكا ، وإنسانيته هزيلة مريضة .. ولهذا فاننا إذ ننبه الضمير الاسلامي أن يتيقظ إلى أن دينه يؤكد صلته بأخيه المسلم إنما ناديه أن يتنبه إلى الصواب ، ويثوب إلى الرشد ، ويرجع إلى الحق ، ويعود إلى صفوف المسلمين ، لأن الشذوذ عنهم ، والانفراد دونهم ، وعدم الاستجابة لداعي الله فيهم ، مروق وإلحاد ، وضلال وزيغ ، وتعرض لسخط الله وغضبه ، وتفتيت لوحدة هذه الأمة الواحدة التي يريد الله لها أن تكون سيدة لا مسودة ، وعزيزة لا ذليلة ، وقوية لا ضعيفة ، وحرة لا يملكها أحد ، ولا يتحكم في مصيرها أجنبي ، ولا يقيدها ظالم ، شعارها دائما أبدا شعار ذلك الشجاع المسلم أبى فراس الحمداني :

وإنا أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين او القبر





للاستاذ : عبدالغني محمد عبدالله

من المعروف تاريخيا أن الحضارة العربية الاسلامية هي احدى العوامل الهامة للنهضة الأوروبية الحديثة، والتي بدأت في القرن الثالث عشر الميلادي، وقد انتقلت هذه الحضارة إلى أوربا خلال ثلاثة معابر رئيسية، هي **الأندلس، وجزيرة صقلية، والحروب الصليبية**. ولم يقتصر الاتصال بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي على هذه المعابر فقط، إنما كانت هذه المعابر الثلاثة هي أكثر القنوات أثرا في النهضة الحديثة، فقد كان هناك السفر والرحلات، فضلا عن الوساطة التجارية، واستمرار الاتصال مع الاتراك العثمانيين بعد بدء النهضة.



□ القصر الكبير تيطوان بالمغرب وهو من اعمال كبار الفنانين المسلمين .. وهو أسلوب اقبل عليه الغرب الأوربي كثيرا ونقل منه الكثير

الانــــدلس في ظل الحضـــــارة الاسلامية :

ازدهرت الحضارة الاسلامية في الأندلس ، وأصبحت قرطبة في القرن العاشر الميلادي أكثـر مدن أوربـا تحضرا ، وأعلاها مدنية ، وكان عصر ملوك الطوائف فيها باعثا على تعدد مراكز العلم والأدب والفن في شبه جزيرة أيبريا بوجه عام ، وجاء ملوك المرابطين والموحدين ومع استمـرار هجرة المسيحيين الى الشمال حيث نقلوا الكثير من عادات المسلمين ، وأزيائهم ، وصناعاتهم ، وفنونهم ، وكذلك عندما انتهى الحكم الاسلامي في الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بسقوط غرناطة ، بقى كثـير من المسلمـين تحـت حكم المسيحيين ، وصاروا يعملون للملوك والأمراء منهم ، وتعلم منهم غيرهم ، فانتشرت الاساليـب الفنيـة الاسلامية ، وقد عرفت هذه الطائفة المسلمة باسم (المدجنين) وترى أثر العمارة الاسلامية واضحا في كثير من منشآت مدينة « سرقسطة » التـي بنيت في عصر المدجنين في القـرن السادس عشر الميلادي ، فمعظم هذه



□ من هذه المآذن المنتشرة في شمال افريقيا اقتبس الاوربيون اشكال ابراجهم في سرقسطه

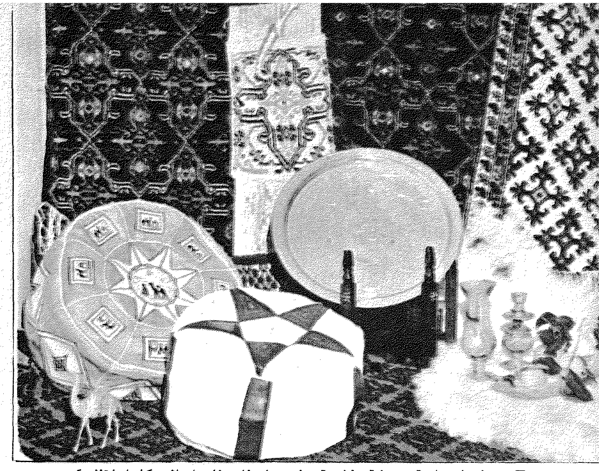
المنشآت مبنية من الطوب ، وفتحاتها كلها معقودة وأبراجها تشبه المآذن في المساجد الأندلسية وشمال افريقيا ، وخاصة مئذنة القيروان بتونس ، هذا بالاضافة الى استعمال الطوب في عمل الزخرفة ، كما استعملت أيضا « المقرنصات » الاسلامية المشهورة .

وعندما امتد نفوذ الأتراك العثمانيين إلى شمال البلقان ، عظم نشاط التجار الأتراك ، وأصبحت « بلغاريا » من أهم الأسواق لتصريف البضائع والتحف الاسلامية ، التركية والايرانية .

وقد شيد البلغاريون كثيرا من العمائر التي تتجلى فيها التأثيرات الاسلامية ، بتصميماتها ، وعقودها النصف دائرية (البرميلية) ، وقبابها ذات الطراز العثماني ، كما استخدم البلغاريون الأحجار ذات اللونين الأبيض والأسود ، في عمل صنجات العقود المعروفة باسم « الأبلق » .

و تجلى تأثير الفنون الاسلامية في فنون الغرب الأوربي وتعدد هذا التأثير في الميادين الفنية المختلفة .

□ الطراز المعماري الاسلامي من المدرسة المغولية العليا مسجد بباكستان والسفلى قصر انجليزي ويربط بينها الاثر الفني الاسلامي في العمارة الانجليزية

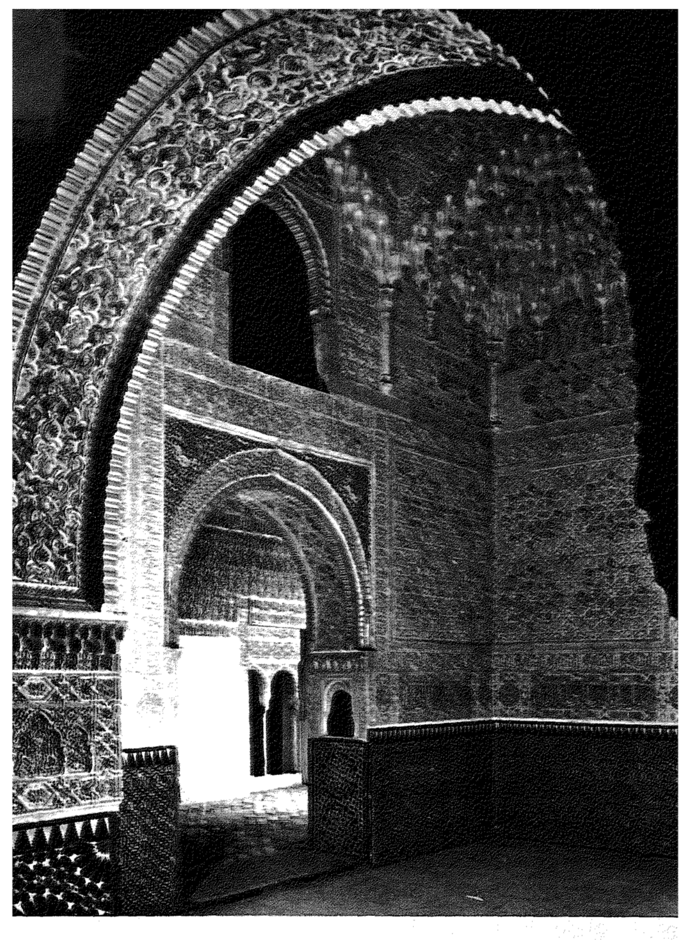


□ مصنوعات جلدية ومعدنية وخشبية ومنسوجات ذات طابع اسلامي كان لها تأثير كبير على الفنون الاوربية

ففي العمارة اقتبس الصليبيون بعض الأساليب المعمارية ، وخاصة في العمارة الحربية ، من قلاع مصر وسوريا ، وأخذوا عن المسلمين المداخل المنكسرة (التي هي على شكل زاوية قائمة ، كي لا يتمكن العدو الذي بباب القلعة من رؤية الفناء الداخلي لها .. كما لا يتمكن من الدخول في اندفاعة واحدة ذات اتجاه واحد . بل يجب ان يغير اتجاهه فيفقد اندفاعه ، فيعطي فرصة للمدافعين في الدور الثاني من المدخل بصب الزيت المغلي عليه ، وقد عرف هذا المدخل في العمارة الاسلامية باسم .. (الباشورة) مثل الباب الرئيسي لقصر الأخيضر بالعراق ، فالباب يكتنفه برجان تعلوهما فتحات المراقبة ورمي السهام (المزاغل) وقد تكون هذه الفتحات سفلية للدفاع ايضا ورمي الزيت المغلي او القار (السقاطة) على العدو المهاجم .

كما ظهر أثر الفنون الاسلامية واضحا في بعض البلاد الأوربية ، ففي جنوب فرنسا من بلدة « بوي » ترى الطابع الاسلامي في المباني ذات العقود المفصصة ، والزخارف المشتقة من الكتابات الكوفية ، او المؤلفة من الجدائل والمراوح النخيلية .

وقد قلد الأوروبيون الكتابة الكوفية في بعض الأحيان . واستخدموها عنصرا من عناصر الزخرفة ، وبالأخص على المسكوكات . فان كثيرا من المسكوكات الأوربية وخاصة تلك التي ضربت لملك « مرسية » في القرن الثامن الميلادي عليها كتابات



□ احدى قاعات غرناطة .. الزخرفة .. والأطباق النجمية الكاملة تملأ الحوائط وباطنية العقود ولا مكان للفراغ

كوفية ، فنرى عليها اسم الملك باللغة اللاتينية ، وحول الاسم اللاتيني جملة عربية دينية منقولة من سكة إسلامية ، وهذه الجملة هي (لا اله الا الله لا شريك له) (باسم الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق) ولعل بعض هذه المسكوكات استعمل لتسهيل التعامل مع المسلمين ، ولكن لا شك ان بعض هذه الكلمات لم يفقه الغربيون معناها . فنقلوها كزخارف جميلة وقلدهم في ذلك كثيرون بعدهم .

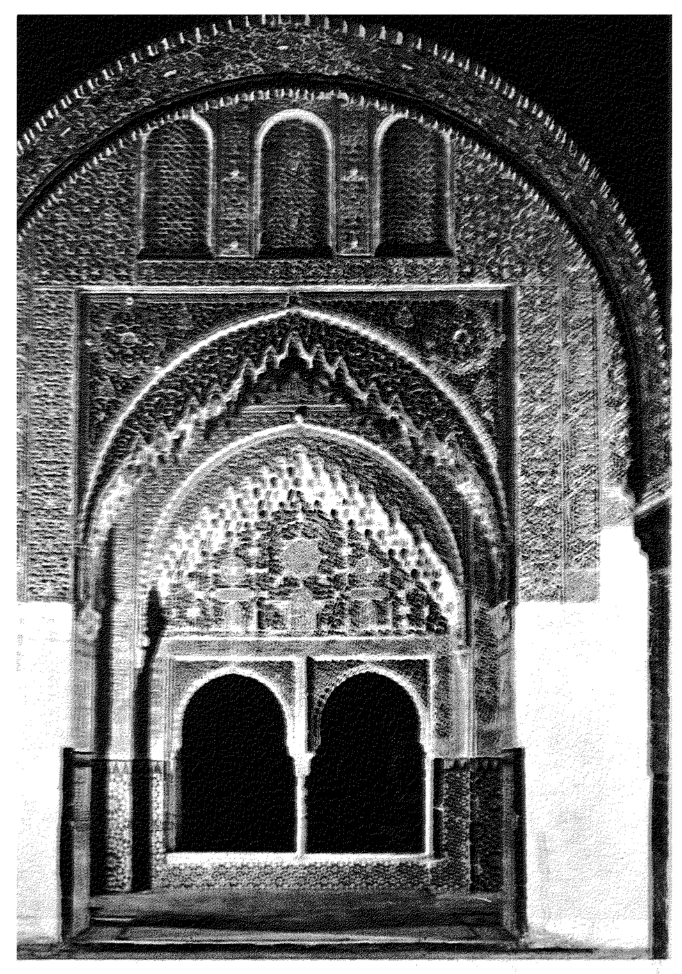
وكان للخزف الاسلامي أثره الواضح في تطوير صناعة الخزف في أوربا ، ولا سيما عن طريق بلاد الاندلس الاسلامية ، والمعروف ان اهل ايطاليا نقلوا صناعة الخزف عن الاندلس الاسلامي في القرن الخامس عشر الميلادي ، وكانت مدينة « فلورنسا » واحدة من مراكز هذه الصناعة .

وكانت مدينة البندقية من مراكز صناعة الخزف ايضا ، واشتهر عنها استعمال الزخارف النباتية التي كثيرا ما تكون على شكل ورقة ثلاثية ، (ورقة البرسيم) باللون الأزرق ، على أرضية من الفروع والأغصان ، وتشبه الأواني المصنوعة في مدينة البندقية من حيث الشكل والزخرفة ، أواني قصر الحمراء في غرناطة .

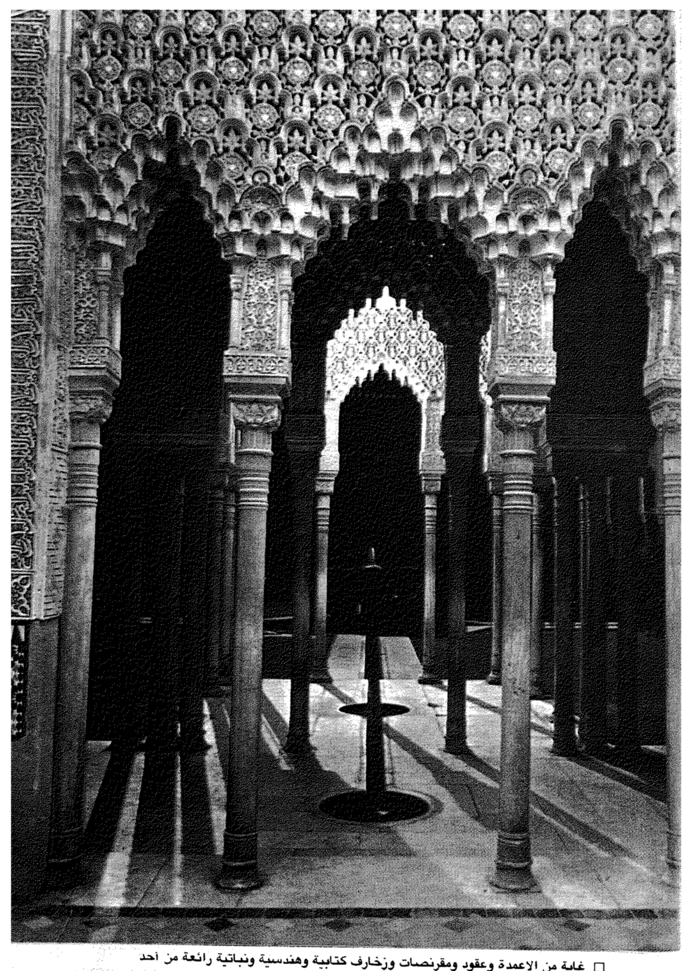
اما المعادن فقد أقبل الاوربيون على اقتناء الأواني المعدنية ذات الزخارف الاسلامية . وتأثر الفنانون الأوربيون كثيرا بالأسلوب الفني الاسلامي في صناعة التحف المعدنية ، والتي زاد الاقبال عليها في أوربا . حتى أنه نشأت في القاهرة وفي دمشق وبغداد وايران محلات وورش خاصة لصناعة التحف المعدنية التي تروق للأوربيين فيقبلون على شرائها ، ونقلها لبلادهم وقد كان لنقل هذه التحف أثر على صناعة المعادن في أوربا ، فقلد الأوربيون الأساليب الفنية على المعادن مثل الحفر الغائر .. والطرق والتكفيت باضافة معدن ثمين كالذهب والفضة . ولم يقتصر اقبال الأوربيين على الحرف والمعادن فحسب ، بل تعدى ذلك الى باقي الفنون .

فعلى الخشب جاءت الزخرفة على نحو اساليب الحفر الاسلامية بالطريقة العميقة ، وهي التي بدأت في

□ عملات اوربية ذات كتابات كوفية عربية



□ قصر الحمراء .. زخرفة اسلامية وفتحات وعقود ولا مكان للفراغ



□ غابة من الاعمدة وعقود ومقرنصات وزخارف كتابية وهندسية ونباتية رائعة من أحد قصور غرناطة

الانتشار مرة اخرى بعد العصر العباسي ، وتم تطعيمه بالعاج والصدف والجلد (ماركترى) وقد اشتهرت « أسبانيا » في عصر المدجنين بصناعة الحشوات الخشبية المخروطة والمجمعة بطريقة التعشيق .

وأهل البندقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي قلدوا المسلمين في صناعة تجليد الكتب ، ونقل المجلدون في اوربا عنهم هذه الطرق والأساليب الاسلامية . فلا عجب اذا وجدنا الآن في صناعة التجليد الأوربية المختلفة كثيرا من تفاصيل فن التجليد عند المسلمين ، ولا يزال اللسان المعروف في التجليد الاسلامي موجودا في بعض الكتب الأوربية ، أما بعض العناصر الزخرفية فقوامها رسوم نباتية محورة عن الطبيعة ، واستخدم التذهيب في نقش الغلاف والكعب بالزخارف الاسلامية .

أما المنسوجات فقد عمت أوربا في العصور الوسطى المنسوجات الاسلامية ، وأصبحت أكثر أنواع المنسوجات تحمل أسماء شرقية ، أو تنتسب إلى مدن اسلامية فنسمع عن نسيج يعرف باسم (الموسلين) نسبة الى مدينة الموصل (والدمقس) نسبة الى مدينة دمشق ، وكان المسلمون قد أقاموا في صقلية مصانع اسرار النسيج الاسلامي ودقائقه ، ونقلوه الى المدن الايطالية المختلفة ، وحفلت المنسوجات الحريرية الايطالية في القرن الرابع عشر بالزخارف الاسلامية ، حتى أن النساجين الأتراك والايطاليين منذ القرن السادس عشر بدءوا ينافسون بعضهم البعض ، ويقلد كل منهما الآخر ، حتى اصبح من الصعب أحيانا التمييز بين منتجاتهم . وظهرت بعد ذلك في أسواق أوربا أحزمة ذات طرز شرقية بزخارف اسلامية ومن صنع أوربي .

واشتهر الفنانون المسلمون بتكرار الزخارف ووصفه بعض علماء الفنون بأنه تكرار لا نهائي ، والسبب في إفراط الفنون الاسلامية في هذا الميدان هو طبيعة تلك الزخرفة التي تقوم أساسا على تكرار الوحدة الزخرفية لملء الفراغ ، وهي طريقة تميزت بها الفنون الاسلامية ، وتعتبر ركنا هاما من فلسفة هذه الفنون ، ولعل من احسن الأمثلة على ذلك الزخارف الموجودة على الجص المخرم لملء الفتحات والنوافذ في المساجد والقصور ، وقوام هذه الزخرفة عناصر هندسية متكررة ، وقد أخذ الايطاليون بهذا الأسلوب الفني منذ القرن الخامس عشر ، واشتهرت به مدينة البندقية .

وهكذا نجد ان الفنون الاسلامية وهي ميدان هام من ميادين الحضارة الاسلامية ، كان لها أثر عظيم على الفنون الأوربية ، منذ بداية عصر النهضة الحديثة ، إن لم يمتد لأكثر من ذلك زمنيا ، وهو تأثير واضح وجلي ، ولا يزال حتى يومنا هذا شاهدا قويا على مدى قدرة الفنان المسلم على الابداع والابتكار .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود فانها صدقة »

موضوع .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة رواه الخطيب عن أبي هريرة وفي إسناده متروكان ، ورواه الخطيب أيضا عن أم المؤمنين السيدة عائشة مرفوعا .

وقال يحيى بن معين هذا كذب باطل لا يحدث به أحد يعقل .

وليس معنى هذا أن في اليهود خيرا : لا .. بل يكفي فيهم قول الله سبحانه : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** .

وهذا القول بهذه الألفاظ لم يثبت ، وأنكر علماء الحديث وروده بهذا الشكل .

وما دام القرآن الكريم قد لعنهم فهم ملعونون بنص لم يتطرق إليه شك ولم يلحقه تحريف .

« من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » .

موضوع .

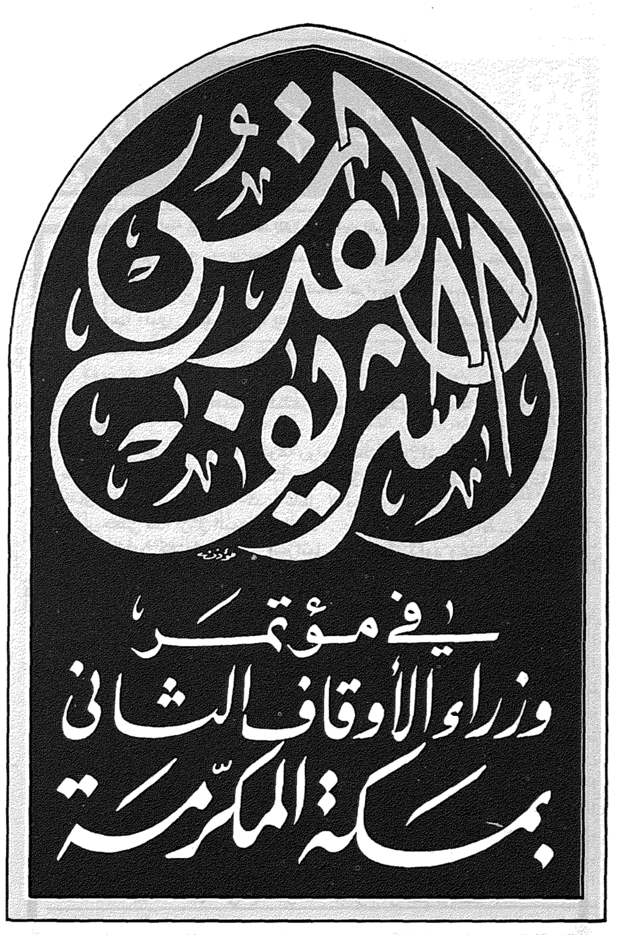
قال العقيلى باطل ليس له أصل .

وذكره السيوطى من طرق كلها لا تخلو من كذابين ومجاهيل .

وقال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لا أصل له .

وقال الصغانى : موضوع .

وقد أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة وحكم بوضعه .


القدس الشريف
في مؤتمر
وزراء الأوقاف الثاني
بمكة المكرّمة

□ الصهيونية العالمية خطر داهم ، تسعى جاهدة لتهويد المدينة العربية ، وتغيير معالمها الدينية والتاريخية .

□ وحدة المسلمين قوة عظيمة تغير موازين القوى في المنطقة والعالم .

□ مدينة السلام تنشد الأمان الذي عاشته في ظل الاسلام .

□ القدس عربية ، وستعود عربية مسلمة .

في مكة المكرمة أم القرى ، ومهبط الوحي ، بلد بيت الله الحرام ، قبلة المسلمين التي يولون وجوههم شطره ، كما أمرهم بذلك ربهم ، في البلد الأمين الذي اتصلت فيه الأرض بالسماء ، في فجر تاريخنا الأسلامي ، إلى هذا البلد شد الرحال جماعة من المسلمين بأيديهم دفة الأمور الاسلامية في بلادهم ، وأمام أعينهم هدف سام وملء أسماعهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ولسان حالهم يقول : هل آن الاوان كي تشد الرحال إلى المسجد الأقصى ، قبلة المسلمين الأولى ، ومسرى رسول الله الاعظم ، وثالث الحرمين .

التقى هؤلاء المسلمون يحدوهم الأمل والرجاء ، وتشدهم حاجة ملحة إلى وحدة كلمة المسلمين ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، طال انتظاره ، وزاد الشوق إليه ، وهو تحرير القدس من دنس الشرك والصهيونية الملحدة الحاقدة على الاسلام وأهله ، وعودة الأمان والاطمئنان إلى تلك الربوع الغالية على المسلمين .

ومن المؤكد أن مدينة القدس لم تشهد خلال تاريخها الطويل ، الأمن والاستقرار إلا في ظل العرب والمسلمين ، وكلما تعرضت للغزو ، وزال سلطان المسلمين إلى حين ، أصاب الروع الآمنين فيها ، وتخضبت أرضها بالدماء الغزيرة ، وغرق السلام في بحر التفرقة العنصرية والضياع ، وعم

المنطقة الخطر من كل صوب .
والقدس أو مدينة السلام كانت وما زالت محط أنظار المسلمين ، يهبون لحمايتها إذا ادلهم الأمر ، ولا يغمض لهم جفن حتى يعيدوا السلام إلى أرضها في ظل الاسلام ، الذي عاشوا في ظله طوال قرون متتالية .
وإن وثيقة الأمان التي أعطاها الخليفة عمر بن الخطاب لأهل المدينة ، حين رغب أهلها في تسليمها للخليفة بنفسه ، ظلت هذه الوثيقة دستور الحياة الذي مكث الناس ينعمون به ، تلكم الوثيقة التي تعتبر دليلا حيا على سماحة المسلمين وإنصافهم ، فلقد منحهم الخليفة الأمان على أنفسهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، واشترط الا يسكن المدينة أحد من اليهود .
والتاريخ يحدثنا أن المسلمين حافظوا من جانبهم على حرية العبادة في المدينة المقدسة دون إكراه ، وحققوا العدل بأجلى معانيه والمساواة في أسمى صورها ، لأن دينهم يدعوهم إليه في قول الله سبحانه : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) .
والحقيقة المرة ان المدينة تعرضت بين الحين والاخر لموجات مدمرة ، من غزاة لا هم لهم إلا القتل والتشريد وقيض الله سبحانه من تصدي لتلك الموجات فدحرها ، ورد الغزاة على أعقابهم خاسرين ، وأعاد للمدينة أمنها واطمئنانها .
ثم كانت هذه الهجمة الشرسة من الصهيونية العالمية ، تشد من أزرها وتدعمها قوى الشر من الشرق والغرب ، إذ هؤلاء جميعا يرون في الاسلام خطرا عليهم ، ومن مصلحة الاستعمار بمختلف اشكاله تقوية وجود اليهود ، وبسط سلطانهم لشق العالم العربي الاسلامي .
إن القدس تستصرخ المسلمين الذين يشدون الرحال للمسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ان يجددوا العزم ، ليشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى في مدينة السلام التي يخنقها الاحتلال الصهيوني البغيض .
ومنذ أيام قليلة التقى جمع من المسئولين المسلمين تحت راية الاسلام ، في رحاب بيت الله الحرام ، ليعلنوا من هناك ، ان القدس الشريف يحتاج إلى جهود المسلمين جميعا ، وقد شارك في هذا اللقاء عدد ليس بالقليل من عالمنا الاسلامي الكبير .
وكان للكويت دورها المعهود ، وصوتها المسموع من خلال ممثلها معالي السيد/ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والوفد المرافق له .
ولقد أدلت بدلوها ووضعت إمكاناتها كعادتها في خدمة القضايا الاسلامية والعربية .
في مؤتمر وزراء الاوقاف الثاني في مكة المكرمة الذي انعقد من ٢١ـ٢٣ من

ربيع الآخر ١٤٠٠هـ الموافق ٨ـ١٠/٣/١٩٨٠م لبحث قضية القدس الشريف تحدث معالي السيد الوزير مبينا عناية المسلمين بالقدس ، مؤكدا حرصهم على استردادها وأنه لا يجوز التخلي ولا التفريط فيها ، حول هذه المعاني قال السيد الوزير :

إن مدينة القدس بفلسطين موضع عناية المسلمين منذ كان الاسراء والمعراج فالمسجد الاقصى مرتبط بالاسلام الى الابد بحكم قول الله تعالى :

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » .

وبيت المقدس قبلة المسلمين الأولى فقد أمر الله رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين بالتوجه نحوها في صلاتهم ، فكان النبي ـ وهو في مكة ـ يصلي اليها والكعبة بين يديه ولما هاجر توجه في صلاته نحوها ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم أمره الله بالتحول نحو الكعبة ومن ثم فهي تتمتع بمركز روحي كبير عند المسلمين في جميع بقاع الارض وقد غرست في صدورهم محبتها كما غرست بها محبة مكة والمدينة المنورة .

والمسلمون يعدون مدينة القدس وما حولها الثغر الذي يمكن للعدو أن ينفذ منه الى مكة والمدينة ولذا ما استقر بهم الامر حتى بادروا الى حماية هذا الثغر كي يدرأوا عن أنفسهم الاخطار .

وليس أدل على أن مدينة القدس تحتل المنزلة الممتازة في قلوب المسلمين من تلك الحروب التي خاضها المسلمون لمدة قرنين من الزمان في سبيل استردادها من الصليبيين الغزاة وقد بذلوا في سبيل ذلك الكثير من التضحيات والجهود والانفس والاموال .. ولا عجب ان يكون هذا حال المسلمين دائما ازاء تلك المدينة،فانها منذ فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب،اصبحت جزءا من ديار الاسلام ، لا يجوز التخلي عنها ولا التفريط فيها ، وفي حالة استيلاء الكفار عليها يجب الجهاد في سبيل الله من اجل استردادها .

ومدينة القدس ـ ملتقى الاديان ومهبط الرسالات ـ وما حولها من الارض المباركة تقع الآن في قبضة اليهود وقد أصبحت هدفا للتهويد ومرتعا لسياسة الاستيطان وتغيير المعالم الدينية والتاريخية مما يحمل العالم الاسلامي مسئولية استخلاصها وما حولهامن براثن المعتدين .

ولنعلم ان قضية القدس وفلسطين قضية اسلامية،وما أخر استرجاعها الى الآن الا اعتبارها قضية عنصرية او اقليمية ، ففي سنة ١٩٤٨م . دخلت سبع دول عربية فلسطين في أولى المعارك مع اليهود باسم العروبة ، فكان نصيبها الفشل والخذلان . واشتركت بضعة آلاف من الفدائيين في المعركة

باسم الاسلام سلاحهم في ايديهم وايمانهم يملأ قلوبهم ، فأثبتوا وجودهم وأذهلوا العدو .

ان قضية القدس وما حولها لا تُحل الا اذا أعد المسلمون أنفسهم لمعركة مصيرية مع العدو المغتصب تستعمل فيها جميع الاسلحة الفكرية والمادية بشرط ان يكون المسلمون على قلب رجل واحد وذلك انما يتأتى بيسر وسهولة حين نعتمد الاسلام ركيزة حياتنا وطريق سلوكنا وحين يكون جهازنا الاعلامي مواكبا للاعداد الصحيح للجهاد والتضحية والتخطيط والتنفيذ .

والشريعة الاسلامية قائمة الى يوم الدين وعامة وشاملة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان وعلينا ان نجعلها دستور حياتنا ومصدر تصرفاتنا ، فنقنن جميع أحكامها ونأخذ انفسنا بها فاننا بذلك نسير في الاتجاه الصحيح ، نحقق العدل ونقيم العدالة الاجتماعية ، ونطهر الحياة الاقتصادية وننحي عن المجتمع كل وسائل الدنس ، ونؤمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ونعد الشعوب الاسلامية الاعداد الصحيح ماديا ومعنويا لمجابهة الاعداء واسترداد الحقوق وتمكين أواصر العزة ، في وحدة شاملة ترتكز على عبادة الله وتقواه .. وعلينا ان نقيم مؤسسات علمية مشتركة على أساس تعاليم الاسلام تزودنا بطاقات من العلم والمعرفة وتمكننا من رؤية الحقائق دون تلبيس ، ومن الاهتداء بهذه الحقائق دون انحراف .

وعلينا ان نقيم تنسيقا بين وزارات الشئون الاسلامية والاوقاف في عقد المؤتمرات وجمع المعلومات والدعوة الاسلامية حتى تسير في طريق واحد هو الطريق الذي أمرنا الله باتباعه في قوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

ويوم ان نقيم الاسلام في مجتمعاتنا ستندحر الافكار الخبيثة ولا تجد لها مجالا لغزو بلادنا لان الاسلام اذ ذاك سيكون فكرا حيا نابضا بالحياة متمثلا في الحكم وفي السلوك يشعر الناس بجديته وعظيم آثاره .. ولن يكون للعلمانية ولا للماسونية أثر أي اثر في المجتمعات الاسلامية ولن تستطيع الشيوعية مهما فعلت ان يكون لها قرار في نفس اي مسلم فان كل هذه الافكار الفاسدة ما وجدت طريقا لبعض النفوس الا في غياب الاسلام عن مسيرة حياة المسلمين .

وعلينا ان ننشر في الشعوب حقيقة امر مدينة القدس وأن قضيتها قضية اسلامية ليست قضية انسانية تتمثل في لاجئين ونازحين يستحقون العطف والاحسان ويستحقون ان يوطنوا في البلاد العربية بعد طردهم من وطنهم ـ كما حاول اليهود ان يجعلوها .

وليست قضية عنصرية تقتصر على العرب او قضية اقليمية تقتصر على

اهل فلسطين : (كما ينبىء عن ذلك الاسلوب المتخذ حاليا لمعالجتها) وكما يحاول اليهود والمستعمرون ان يجعلوها وانما هي قضية سياسية عسكرية ايمانية يوجهها الايمان بالعقيدة .

على العلماء والمفكرين ان يجدوا في تثقيف الشعوب الاسلامية بالاسلام وان يبصروهم بحقيقة العداء اليهودي والاستعماري حتى لا تكون فريسة للتضليل ، وأن يشخصوا للشعوب بصورة واضحة الحقائق التاريخية عن فلسطين والقدس والحقائق الفكرية عن الدين والحياة وأن يظهروا العدو على حقيقته عدوا للاسلام ينبغي القضاء عليه في كل مكان .

وأخيرا علينا ان ندعو الى الجهاد في سبيل الله على اساس انه الحل الوحيد لانقاذ القدس وفلسطين وكل القضايا الاسلامية في اي مكان من أمكنة الارض .

والله هو الهادي الى سواء السبيل ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

وختاما نشكر حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز على استضافتها لهذا المؤتمر في هذا المكان الطيب الطاهر كما نشكر رابطة العالم الاسلامي على جهودها التي نسأل الله لها النجاح

وقد انتهى المؤتمر إلى قرارات وتوصيات من أهمها :

- ☐ اعتبار تحرير المسجد الأقصى ، والمسجد الابراهيمي ، وغيرهما من المقدسات الاسلامية واجبا اسلاميا يقع على عاتق كل مسلم ، في مشارق الأرض ومغاربها ، تبذل في سبيله الأنفس والأموال .
- ☐ طبع نشرات إسلامية في موسم الحج بعدة لغات ، تلفت نظر حجاج بيت الله الحرام إلى قضية القدس وفلسطين .
- ☐ أوصى المؤتمر بانشاء معاهد متخصصة لاعداد الداعية المسلم ، وتخريج الأئمة المثقفين ، وعقد دورات تدريبية لهم ، حتى يتم إعدادهم على المستوى اللائق بهم .
- ☐ التصدي للالحاد الشيوعي ، وجميع المذاهب التي تخالف الاسلام .
- ☐ وضع رقابة على وسائل الاعلام ، وعدم السماح بعرض الأفلام الخليعة ، والتي تتعارض مع الآداب الاسلامية .
- ☐ ضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في جميع مرافق الحياة .
- ☐ أوصى المؤتمر بتقديم المساعدات المادية والدعم المالي إلى الشعوب الاسلامية الفقيرة .

والمجلة : ترجو لهذه الجهود المخلصة أن تؤتى ثمارها المرجوة ، للاسلام والمسلمين ، وقضاياهم المصيرية تحت راية الاسلام ، وفي ضوء الهدى المحمدي ، ورسالته العظيمة الخالدة .

إسكان الأسرة الأولى

قال الله تعالى :
(وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة/٣٥ .
(ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) الأعراف/١٩ .
(فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) طه/١١٧ ـ ١١٩ .
هذه الآيات الكريمة من القرآن الكريم تبين لنا أن الله تعالى ـ بعد أن علم الانسان الأول وكرمه وفضله على سائر خلقه ـ أسكنه فسيح جناته ومعه رفيقة حياته وزوجته ـ حواء ـ ومهد لهما سبل العيش من طعام وشراب وكساء وكل ما تحتاجه الأسرة في حياتها ، وأباح لهما الأكل من حيث شاءا ، وكان كل ذلك في جنة الفردوس ، التي لا يوجد فيها شقاء ولا تعب ، وجعلهما يحصلان على ما يريدان من متع الحياة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أدخل في قلوبهما الطمأنينة على مستقبلهما بقوله تعالى : **(إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)** .
وفي الوقت الذي أباح لهما كل شيء ، وأن يأكلا من حيث شاءا ، نهاهما عن أقل القليل حيث قال الله لهما :

الحلقة الثانية

للدكتور/محمد طموم

(**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) ليكون ذلك اختبارا لهما ، لمعرفة مدى طاعتهما وشكرهما لله ، الذي أنعم عليهما بكل هذه النعم ، من خلق الانسان على أحسن صورة ، وتعليمه وتفضيله على سائر خلقه ، وأمره الملائكة بالسجود له تسليما واعترافا بأفضلية الانسان عليهم ، ثم غضبه على إبليس ، وإظهاره عدو الانسان الأكبر ، وإسكانه مع زوجته الجنة يتمتعان بنعيمها وخيراتها .

ويبين الله لهما أنهما إذا لم يطيعا ولم يبتعدا عن هذه الشجرة ، فسيكون العقاب جزاءهما ، لأنهما من الظالمين لأنفسهما .

صدور أول قانون للانسان

في الآيات القرآنية السابقة نجد ان الله سبحانه وتعالى أباح لآدم وحواء أن يأكلا من حيث شاءا ، وفي الوقت نفسه أمرهما ألا يقربا شجرة معينة ، وقد عينها لهما بالاشارة ، فوجد النهى عن فعل معين ، والنهى أمر بترك فعل .

ورتب الله الجزاء على معصية النهى ، حيث جعلهما من الظالمين ، إن اقتربا من الشجرة المنهى عنها ، ووضح العقوبة التي ستقع عليهما ، وهي الخروج من الجنة ، وحدد لهما مصدر الخطر عليهما ، حيث أشار إلى العدو اللدود لكل واحد منهما على حدة ولهما مجتمعين ، وبين لهما أن هذا العدو سيحاول جاهدا إخراجهما من الجنة كما خرج هو ، ووضح الله لآدم ـ باعتباره رب الأسرة ـ ما يترتب على خروجهما من الجنة ، وما ينتظره من شقاء خارج الجنة ، باعتباره المكلف بالسعي وراء الرزق له ولأسرته ، قال الله تعالى : (**فلا يخرجنكما من الجنة**) ـ بالمثنى ـ (**فتشقى**) ـ أنت بالمفرد ـ .

وفي كل ما ذكر نجد عناصر القاعدة القانونية موجودة ، لأن القواعد القانونية تحدد ما يجوز فعله وما لا يجوز ، وتحدد ما يجب فعله وما لا يجب فعله .

وقد تحقق عنصرا القاعدة القانونية وهما : المحكوم فيه أى الواقعة ، والحكم وهو الجزاء .

يقول الدكتور منصور مصطفى منصور : « أما الظاهرتان اللتان ترتبطان احداهما بالأخرى ، وتعتبران عنصري القاعدة القانونية ، فالأولى منهما هي : واقعة من الممكن أن تتحقق أو هي متحققة بالفعل . والثانية هي : حكم القانون في هذه الواقعة ، وهو الذي يرسم صورة للنظام المرغوب فيه ، وجزاء مخالفته .

وفي مقابل مصطلح الحكم نفضل إطلاق مصطلح المحكوم فيه على

الواقعة التي قلنا إنها هي العنصر الأول من عنصري القاعدة ، وهو المصطلح الذي يستخدمه علماء الأصول في الشريعة الاسلامية » .

واذا قلنا ان القانون مجموعة قواعد ، فهذا يعني أن القاعدة هي : الوحدة التي يتكون منها القانون . أو هي : الوحدة الأولية التي يتكون منها النظام القانوني .

كما نجد خواص القاعدة القانونية متحققة أيضا فهي :

١ ــ تنظيم سلوك الأفراد الخارجي .

٢ ــ مزودة بجزاء .

٣ ــ صادرة من سلطة القهر .

٤ ــ عامة ومجردة ، غير أنه ظهرت نظرية حديثة يرى أنصارها أنه لا حرج في أن يعتبر من قبيل القواعد القانونية لا القواعد العامة المجردة فحسب ، بل أيضا القواعد الفردية البحتة التي تخاطب شخصا أو عدة أشخاص معينين تعيينا ذاتيا ، ومؤدي هذه النظرية وجود طائفتين من القواعد القانونية : قواعد قانونية موضوعية ، وهي القواعد العامة المجردة أو اللاشخصية . وقواعد قانونية شخصية ، وهي القواعد الفردية التي تخاطب أشخاصا معينين بالذات ، ويحتج أنصار هذه النظرية بحجج نذكر منها ، أن خاصية العموم والتجريد في القاعدة القانونية ليست عنصرا أساسيا في جميع القواعد القانونية .

٥ ــ ذات طابع تبادلي ، بحيث يمكن أن يقال إن فكرة الحق وفكرة الواجب ترتبط كلتاهما بالأخرى ارتباطا وثيقا ، إلى حد اعتباره فكرة الواجب هي الصورة السلبية للفكرة الأولى وهي فكرة الحق .

مما تقدم يتبين لنا أن عناصر القاعدة القانونية وخصائصها موجودة في الأمر والنهى والاباحة وتقرير الجزاء عند المخالفة وغير ذلك ــ مما وضحته ــ الصادر من الله تعالى حاكم الكون إلى آدم وزوجته المكونين لأول أسرة إنسانية .

ولم يكن هذا القانون أول تجربة للانسان ، وانما سبق صدور هذا القانون تجربة حية عاشها آدم مع الملائكة عندما صدر إليهم أمر من الحاكم جل وعلا ، فأطاعه من أطاع وعصى من عصى ، ووقع الجزاء على من عصى الله ولم ينفذ أمره ، فكان ذلك تعليما آخر للانسان ، ليتعظ بها ولا يقع فيما وقع فيه غيره ، حتى إذا مر بمثل هذه التجربة ومثل هذه الظروف ، كانت عنده خلفية عن طبيعة القانون وما يترتب على مخالفته ، فلا يكون صدور قانون للانسان مفاجأة له ، او تشريعا لا عهد له به ، أو تنظيما لم يعرفه قبل ذلك .

كل هذا يؤكد أن الأنسان الأول لم يعش في فوضى ، وإنما عاش من بدء خلقته ووجوده في نظام وآداب ، تحكمه قواعد قانونية ، وتنظم حياته ، وحياة الآخرين ــ من بقية مخلوقات الله وعباده ــ أوامر ونواهي وسلوك وآداب .

القانون الذي رآه آدم وعاشر تطبيقه على غيره

قال الله تعالى :

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وإستكبر وكان من الكافرين) البقرة/ ٣٤ .

(فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) الحجر/ ٢٩ ـ ٣١

(قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الحجر/٣٤ و ٣٥

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) الأعراف / ١١ ـ ١٣

(قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) الأعراف / ١٨ و ١٩ .

قبل صدور القانون الأول للانسان في الجنة ، نجد آدم قد عاشر قانونا صدر للملائكة ورأى عاقبة مخالفته .

في هذه الآيات الكريمة نجد أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم تسليما بأفضليته ، فأطاعه جميع الملائكة إلا إبليس ، فقد كفر بأمر الله ورفض تنفيذ الأمر الصادر من الله حاكم الكون ، ثم صدر الجزاء على إبليس لمخالفته تنفيذ الأمر بالسجود ، وكان ذلك الجزاء هو الخروج من الجنة وجعله رجيما وعليه اللعنة إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك دخوله النار .

ولم يقف القانون الذي صدر للملائكة على الأمر بالسجود ـ وهو محتمل التنفيذ وعدم التنفيذ ـ وعلى صدور الحكم من الحاكم جل وعلا بالجزاء والعقوبة ، بل أضيف إلى ذلك تنفيذ الحكم ، وإيقاع الجزاء على المجرم العاصي الخارج على القانون .

فاذا نظرنا إلى الأمر الصادر من الله للملائكة وتنفيذ الأمر ، وظهور تمرد وعصيان ومخالفة من أحد المأمورين ، وصدور الحكم وتنفيذه ، نجد ان عناصر القاعدة القانونية وخواصها موجودة ومتحققة ، كما هي موجودة ومتحققة في القانون الصادر للأسرة الأولى ، المكونة للمجتمع الانساني .

وعلى المسلمين أن يتدبروا القرآن الكريم ومصادر التشريع الاسلامي ، ليجدوا كنوزا متعددة في كل ما يطلبون ، قال الله تعالى :**(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)** الزمر/١٨ .

الخروج على القانون وأثره

قال الله تعالى :

(فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) الأعراف/٢٢ .

(فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى) طه/١٢١ .

في هذه الآيات الكريمة يبين الله تعالى عصيان آدم وحواء ، وذلك بأكلهما من الشجرة ، فكانا بهذا الأكل مخالفين للنهي الذي صدر اليهما من الله تعالى ، بقوله : **(ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)** الأعراف/١٩ .

ولم يكن لآدم وحواء عذر في مخالفتهما لهذا النهى ، لأن الله تعالى سبق أن حذرهما من عدوهما ووسوسته حيث قال تعالى : **(فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)** طه / ١١٧ .

كما انه لم يكن هناك ضرورة تبيح لهما هذه المخالفة ومعصية الله تعالى ، بعد أن أباح الله لهما أن يأكلا من كل الثمرات الأخرى الموجودة في الجنة ، بقوله تعالى : **(فكلا من حيث شئتما)** الأعراف/ ١٩ .

كما أن آدم كان يجب عليه أن يكون أقوى عزيمة ، وأصلب عودا من حواء ، فلا يرضخ للغواية والوسوسة ، بعد أن ضمن الله له حياة رغدة ، وتعهد له بالمستقبل ، وعدم الخوف منه ، عندما قال له : **(إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)** طه / ١١٨ و ١١٩ .

ولكن آدم وحواء خالفا النهى ، وخرجا عن القانون الذي وضعه الله لهما ، فظهرت عليهما آثار المخالفة بمجرد البدء فيها ، قال تعالى : **(فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما)** أي بمجرد أن ذاقا ولم يكتمل الأكل بعد ، تحقق الخروج على القانون ، وظهرت عليهما آثار المعصية ، فبدت لهما سوءاتهما ، فلما افتضح أمرهما ، وظهر منهما ما لا يليق ، حاولا ستر العورة بورق شجر الجنة ، ليخفيا آثار الجريمة ، ولكن هيهات لهما ذلك ، لأن محاولة ستر العورة كان علاجا جزئيا ، لأن ستر العورة علاج وقتي ، حيث أنهما أصبحا غير صالحين للبقاء في الجنة ، لأن ثمر هذه الشجرة لا يتناسب مع الحياة في الجنة ، لأن لهذا الثمر مخلفات لا بد من خروجها من الجسم ، والا أفسدته وأضرت به ، والجنة ليست مكانا للنجاسات ، فكان لا بد من خروجهما من الجنة ، ونزولهما إلى الأرض ، حيث هي المكان الصالح لطبيعة جسمهما ، الذي تغير بغذائه الجديد من ثمر هذه الشجرة وكانت شجرة من أكل منها أحدث ، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث ، فكان الأمر إليهما بالهبوط من الجنة إلى الأرض لتكون مستقرا ومتاعا مؤقتا الى حين ، لأنهما بمخالفتهما ما شرع لهما ، كان سعيا لهذه الحياة الجديدة ، ورفضا لحياتهما في الجنة ، وذلك بخروجهما عن النظام الذي يجب أن يتبع ، لمن يريد الحياة في الجنة والعيش فيها .

ومن كل ما سبق يتبين ما يأتي :

أن الله تعالى حينما يحرم علينا شيئا ، فانما يحرمه لأنه ليس فيه صلاح لنا ولا لأجسامنا ، ولأنه لا

يتناسب مع طبيعتنا الفطرية التي خلقنا عليها .
وأنه حينما يحل لنا شيئا ويبيحه لنا ، فذلك لمصلحتنا ، لأنه يتلاءم مع تكويننا الجسماني الذي هو أعلم به .
كما يبين الله لنا أن معصيته لا بد لها من آثار تظهر علينا وعلى أجسامنا ، وتغير من طبيعتنا ، وتضر بنا وبمستقبلنا .
ويظهر كل ذلك واضحا في تحريم الخمر والزنا والقتل والربا مثلا .
كما نجد أن الله سبحانه وتعالى يشرع لنا ما يتناسب مع البيئة التي نعيش فيها ، فحين يحرم شيئا على الانسان ، فمعنى ذلك التحريم ، أن هذا الشئ لا ينسجم مع البيئة التي يعيش فيها . وحينما يحله ويبيحه لنا ، فذلك دليل على أن هذا الشئ يتلاءم مع هذه البيئة التي نعيش فيها .
ويظهر ذلك واضحا في القمح ، فقد حرمه الله تعالى على آدم وحواء في الجنة ، لأنه لا يتناسب مع الانسان في الجنة ، ولا يتلاءم مع حياته فيها ، وذلك للآثار المترتبة عليه ، التي تتنافى مع طبيعة الحياة في الجنة .
وقد اختلف أهل التأويل في تعيين الشجرة التي نهى الله عنها ، فقيل : هي الكرم ، وقيل : هي السنبلة ، ولما تاب الله على آدم جعلها غذاء لبنيه ، وقيل : هي شجرة التين .
وقد أحله الله لنا في الأرض ، لأنه يتلاءم مع الحياة فيها ، ولا يضر بالانسان في حياته الدنيوية ، بل فيه نفعه ، ولا تتنافى آثاره مع طبيعة الحياة في الدنيا .
وعلى العكس من ذلك في الخمر ، فنجد أن الله تعالى حرمه علينا في الدنيا ، لما يترتب على شربه من آثار ضارة بجسم الانسان والمجتمع ، لا تتلاءم مع طبيعة الحياة الدنيوية ، وما شرع فيها من تكليف .
وقد أباحه لنا في الآخرة ــ مع عدم معرفة حقيقته ــ لأنه لا بد أنه سيكون متلائما للحياة الآخرة ، وغير متناف مع طبيعة الحياة فيها ، وليست له آثار ضارة بالانسان في الجنة .
كما نجد أن الله تعالى أباح لنا العسل في الدنيا والآخرة ، لأنه يتناسب مع طبيعتنا الفطرية التي خلقنا الله عليها ، وليست له آثار ضارة على الانسان في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : **(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات)** محمد / ١٥ .

الجنة التي سكن فيها آدم وحواء

اختلف العلماء فيها فقال أبو السعود في تفسيره : والمراد بها دار الثواب لأنها المعهودة .
وقيل : هي جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان ، خلقها الله تعالى امتحانا لآدم عليه السلام ، وحمل الاهباط على النقل منها الى أرض الهند ، كما في قوله تعالى : **(اهبطوا مصرا)** .

وقيل : إنها كانت في السماء السابعة ، بدليل : اهبطوا ، ثم ان الاهباط الأول كان منها الى السماء الدنيا ، والثاني منها الى الأرض .
وقيل : الكل ممكن والأدلة النقلية متعارضة ، فوجب التوقف وترك القطع . وقال القرطبي : ولا التفات لما ذهبت إليه المعتزلة والقدرية من أنه لم يكن في جنة الخلد .

التحقيق مع العاصي الخارج عن القانون

قال الله تعالى :

(قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) الحجر/٣٢ و ٣٣ .
(قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف / ١٢ .
(أأسجد لمن خلقت طينا) الاسراء/٦١ .
(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف / ٢٢ و ٢٣ .

في هذه الآيات الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى ـ وهو الحاكم الذي لا شريك له والذي يتصرف في الكون كيف يشاء ـ لم يحكم على العاصي بمجرد عصيانه وخروجه عن أمره ، وإنما حقق مع الخارج عن طاعته ، وسأله عن سبب عصيانه ومخالفته أمر الله ، وأعطى الفرصة للخارج عن أمره لكي يدافع عن نفسه ويبرر سبب معصيته ، فان لم يجد العاصي سببا مقبولا لخروجه عن أمر الله ، فلا أقل من الاعتراف بالذنب ، والاعتذار عما بدر منه ، والرجوع إلى الله بالتوبة حتى يغفر له ما تقدم من ذنبه .
ومن هذه الآيات يتضح لنا أن الانسان الأول خاض تجربتين ، تجربة التحقيق مع غيره وهو إبليس ، وتجربة التحقيق مع نفسه وزوجه ـ آدم وحواء ـ .
كما نجد أن التحقيق لم يقتصر على آدم وحده ، وإنما اتجه إلى حواء كما اتجه لآدم على السواء ، بدليل استعمال ضمير المثنى ، وذلك لأن الأمر بالسكنى والأكل ، والنهى عن شجرة معينة ، كان موجها اليهما معا ، ولم يتوجه الخطاب لواحد منهما دون الآخر ، وهذا يدل على أن كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة مسئول بذاته عن فعله وما يرتكبه من آثام .
والله سبحانهوتعالى يذكر لنا هذا التحقيق والسؤال ، وإتاحة الفرصة للخارج على القانون للدفاع عن نفسه ، وتوضيح وجهة نظره ، والتوبة مع الاعتراف بالذنب ، ليعلمنا ويبين لأصحاب السلطة أن هذا هو الطريق الصحيح لتحقيق العدالة بين الحاكم والمحكوم ، ليطمئن المأمورين بأنهم لن يعاقبوا بدون تحقيق أو النطق بدفاعهم وأقوالهم ، وبذلك

يضع الله لنا أسس الحكم العادل الذي يجب أن يحكم به المسلمون .

الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس

في الآيات السابقة أيضا يبين الله تعالى إجابة إبليس وإجابة الانسان ــ آدم وحواء ــ ومن هذه الاجابة يتضح لنا سبب عصيان كل واحد منهم ، فعصيان إبليس لأمر الله كان سببه رفض أصل الأمر ، وعدم التسليم به ، وعدم الاقتناع بموجبه ، فعصيانه مصادرة لأمر الله ، لأن إبليس لم يسلم بأفضلية الانسان عليه مع تفضيل الله للانسان على سائر مخلوقاته ، وإقناع الملائكة بهذه الأفضلية بالحجة والبرهان .

كما أننا نجد في معارضة إبليس لأصل الأمر وعدم التسليم به تخطيئا للأمر والآمر ، واستكبارا على تنفيذ أمر الله ، وعدم التسليم بأفضلية ما فضله الله ، وكل ذلك هو الكفر بالله تعالى خالق الكون ومنظمه .

ويضاف الى ذلك أن عدم سجود ابليس ــ بعد سجود جميع الملائكة باعتبارهم أفضل مخلوقات الله قبل الانسان ، وتسليمهم بالأمر تسليم من بقية مخلوقات الله ــ يعتبر خروجا عن الجماعة ومخالفة لهم ، وتسفيها لما أجمعوا عليه ، ومعارضة لتصرفهم وطاعتهم لله سبحانه وتعالى .

وكان يمكن أن يتنبه ابليس لسوء تصرفه عندما وجد نفسه وحيدا في المعارضة لا يؤيده أحد من المخلوقات ، ولكن استكباره وكفره حالا دون ذلك فتمادى حتى هلك .

ومن ذلك يتبين أن معصية ابليس لم تكن مخالفة لأمر الله تعالى ، وانما هي مصادرة للأمر ومعارضة له وتمرد عليه استكبارا وكفرا .

أما معصية الانسان ، او نقول معصية الأسرة الأولى ، فهي مخالفة أمر الله ، وعدم تنفيذه ، مع التسليم بأصل الأمر ، وعدم مصادرته ومعارضته ، واعتراف بالخطأ ، وتسليم أمرهما لله ، وطلب العفو والمغفرة والرحمة ، والاعتراف بأنهما سيكونان من الخاسرين ، إن لم يغفر الله لهما ويرحمهما ، ويقبل توبتهما .

وفرق آخر بين المعصيتين ، وهو أن إبليس لم يغرر به أحد من مخلوقات الله ، بل ولم يطاوعه أحد من جنسه أو من مخلوقات الله الأخرى في معصية أمر الله والكفر به .

أما آدم وحواء فقد غرر بهما إبليس ووسوس لهما ، وقوى ذلك بالقسم لهما أنه من الناصحين ، ونسيا أنه عدوهما ، قال الله تعالى :

(فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور) الأعراف / ٢٠ ــ ٢٢ .

(فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه / ١٢٠ .

(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) طه / ١١٥ .

الإسلام والأسرة

١

اتفقت الهيئات العالمية على اختيار يوم ٢١ مارس يوما للأسرة .. في هذا الوقت يبدأ الربيع ، ويكون الجو لطيفا لا هو بارد ولا هو حار .. وتتفتح الأزهار .. وينشط الحب والتآلف بين جميع الكائنات الحية .. الطير والحيوان والانسان وحتى الحشرات والأسماك .

وقد كان هذا اليوم أول أمره قاصرا على الأم وحدها .. وكان يسمى (عيد الأم) ولكن الناس بالفطرة وجدوا أن الأبوة لها أيضا حقوق ومرحمة على الأبناء فجعلوا هذا اليوم للأسرة كلها . فيلتقي فيه الأبناء مع الآباء والأمهات .. وخاصة اذا كان الأبناء في مكان بعيد فيتبادلون معا مشاعر الود والمحبة .. ويقدمون الهدايا رمزا وتعبيرا .. ويحلون المشاكل القديمة والخلافات السابقة وتصفو القلوب ...

وكم كان بودنا أن يأتي هذا الاحتفال – بيوم الأسرة – بدافع من ديننا بدلا من أن يأتينا كتقليد من الغرب .. وأن نصدر نحن فكرة الاحتفال بيوم الأسرة بدلا من أن نكون المستوردين لها .. فقد بلغ من تكريم الاسلام للأسرة أن جعلها محور الاصلاح والدعوة والنواة الرئيسية في بناء المجتمع الاسلامي

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

المثالي .

حرمة الأسرة في الاسلام :

لقد أحاط الاسلام الأسرة بسياج من الحماية من الدولة .. وصان لبيت الأسرة الحرمة والأمان .. فالاسلام هو أول تنظيم عرفته الانسانية يجعل سلطة الدولة تتوقف عند أبواب البيوت .. فلا يجوز لممثلي الدولة في الاسلام أن يقتحموا بيتا بدون اذن أصحابه واذا قيل لهم ارجعوا أي اذا رفض صاحب البيت دخولهم فعليهم أن يرجعوا .. وخير مثل على ذلك ما حدث للخليفة عمر بن الخطاب حين سمع أن جماعة من الشباب يشربون الخمر في بيت أحدهم فتربص لهم ثم قفز من فوق سور البيت وضبطهم في الفناء وهم يشربون وأراد أن يقيم عليهم الحد .. ولكن صاحب البيت صاح في وجهه قائلا : مكانك يا عمر .. لقد جئنا بواحدة : (أي جئنا بمخالفة واحدة) وجئتنا بثلاث .. أي ارتكبت ثلاث مخالفات) .

أولاها : تجسست علينا والله يقول : **(ولا تجسسوا)** الحجرات / ١٢ والثانية : اقتحمت البيت من السور والله يقول : **(وأتوا البيوت من أبوابها)** البقرة / ١٨٩ والثالثة : دخلت علينا دون اذن منا والله يقول : **(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)** النور / ٢٨ .

وهنا تنبه عمر الى خطئه ، فللبيوت حرمتها في الاسلام وتنبه الى أن اجراءات التفتيش والقبض لم تكن قانونية فاعتذر لهم عن خطئه وقال لهم : « هذه بتلك ولا تعودوا لمثلها » .

وقليل من الناس من يعلمون أن الاسلام قد ذهب في صيانته لحرمة الأسرة المسلمة والبيت المسلم الى حد أن جعلهم أعظم عند الله تعالى من حرمة الكعبة الشريفة المقدسة ، فقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم أمام الكعبة يخاطبها ويقول لها : « ما أعظمك وما أعظم حرمتك .. والذي نفس محمد بيده لحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمتك .. دمه وماله وعرضه وألا يظن به الا خيرا » رواه الترمذي .

وهكذا يأمرنا الاسلام بحسن الظن بالمسلم وبالأسرة المسلمة الى حد أنه يعتبر أن سوء الظن بهم أعظم جرما عند الله من الاساءة الى الكعبة الشريفة .

وأن بيت المسلم له حرمة على الدولة كحرمة بيت الله الحرام ، فلا يجوز للدولة أن تقتحم حرمة هذا البيت الا في حدود كتاب الله الذي هو دستور الدولة .

تكوين الأسرة واجب على المسلم :

يختلف الاسلام عن سائر الأديان

الأخرى في نظرته الى تكوين الأسرة . فالمسيحية تعتبر الزواج أمرا مكروها وغير مستحب .. وأن المسيحي المثالي هو الذي يهب حياته للدين ويقتدي بالمسيح عليه السلام فلا يتزوج .. فقد جاء في انجيل متى ١٩/١٢ :
(يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات .. من استطاع أن يفعل فليفعل)
وجاء في كورنتوس الأولى ٧: ١ـ٢ (بولس) :
(حسن للرجل ألا يمس امرأة . ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ولكل واحدة رجلها . وأقول لغير المتزوجين والأرامل أنه حسن لهم اذا لبثوا كما أنا) .
ان قصارى ما يحققه الزواج أن يعصم الفرد من الخطيئة ، على حين التبتل يروض المرء على أعمال القديس وينلل له السبيل الى منزلة الاشراق ويتيح له أن يأتي بالمعجزات) .
هذه هي نظرة المسيحية الى الزواج والأسرة ، وقد نتج عن ذلك أن تكونت في المسيحية مذاهب تحرم الزواج بتاتا كمذهب (المرسيون) Merciones الذي ظهر منذ القرن الثاني للميلاد .. وحرم على أتباعه الزواج .. بل وحتم على من يدخل فيه أن يطلق زوجته أولا ..
وبعكس ذلك جاء الاسلام فحث على تكوين الأسرة .. واعتبر الزواج فرضا على كل مسلم قادر . ولا يقبل من المسلم الرهبانية أو العزوبية أو التبتل .. لأنه كدين واقعي يعتبر العزوبية سبيلا الى الانحراف والشر وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شراركم عزابكم ، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل » رواه ابن عدى عن أبي هريرة .
ويعتبر الاسلام أن من لديه القدرة المالية والصحية على الزواج ، ثم لم يتزوج فقد خالف سنة الله ورسوله .. وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا » رواه الدارمي .
ويعتبر الاسلام أن الزواج نصف الدين بفضل ما يهيئه للمتزوج من العفاف والاستقامة ، والتفرغ لخدمة الناس وعبادة الله ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
« من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على نصف دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي » رواه الطبراني في الأوسط والحاكم .

الدولة ملتزمة بمعونة طالب الزواج :

وفي مقابل هذا الالتزام فان الدولة في الاسلام ملتزمة بتزويج المسلم أي باعطائه معونة لتكوين الأسرة .. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثلاث حق على الله عونهم .. المجاهد في سبيل الله .. والمكاتب الذي يريد الأداء .. والناكح الذي يريد العفاف » رواه احمد عن أبي هريرة .
والدولة في الاسلام ملتزمة باعطاء

المتزوج بيتا مناسبا لاقامة أسرته .. بل من واجبها أيضا أن تعطيه خادما أو معينا لزوجته فقد جاء في الأثر : « من عمل لنا ولم يكن له زوجة فليتخذ زوجة .. ومن لم يكن له بيت فليتخذ بيتا .. ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما .. ومن لم يكن له دابة فليتخذ دابة .. وما زاد على ذلك فهو غلول » . ومعنى هذا الحديث أن الدولة ملتزمة نحو الأسرة المسلمة بتوفير سبل الحياة الكريمة وقاية للأسرة من الفشل والخلافات والانهيار .. الى حد كفالة من يعين الزوجة في خدمة البيت .. بل هي ملتزمة أيضا بتذليل سبيل المواصلات للأسرة من البيت الى العمل والسوق وهو ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فليتخذ دابة ..

مسكن الأسرة المسلمة :

ومسكن الأسرة في الاسلام له شروط ومواصفات .. فمن حق الزوجة أن يكون لها منزل مستقل عن أسرة زوجها إذا أرادت .. واذا كانت اقتصاديات الزوج كافية فمن حقها أن تطلب المسكن الفسيح .. وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من سعادة ابن آدم ، الزوجة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح » رواه احمد .

ويضع فقهاء الاسلام الحد الأدنى لهذا المسكن الذي يجب على الدولة أن توفره لرعاياها وهو ما يسمى في لغة العصر بالمسكن الشعبي فيقول الامام ابن حزم في كتابه المحلي :

« وفرض الاسلام على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم .. ويجبرهم السلطان على ذلك .. إن لم تقم الزكوات بهم .. ولا في سائر أموال المسلمين .. فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه . ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك .. وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » .

هذه هي شروط المسكن الشعبي الذي تلتزم به الدولة ليكون مقر الأسرة المسلمة أولها : أن يكون منيعا من تقلبات الطقس و ثانيها:أن لا تجرحه أعين المارة وثالثها : أن يكون فسيحا غير ضيق .

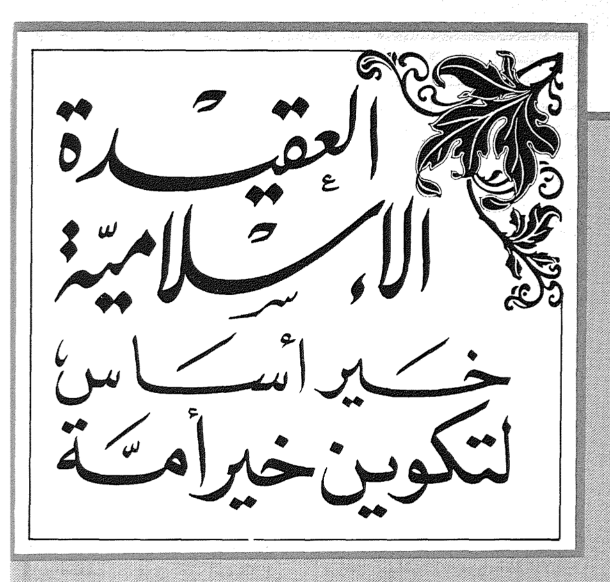
ولو علمنا أن هذا الكلام التشريعي قد كتب في القرن الخامس الهجري لتبين لنا أن المسلمين قد سبقوا أوروبا في تشريعات حماية الأسرة بحوالي ألف عام تقريبا ..

ويصون الاسلام للأسرة المسلمة سرها . ويعتبر ما يدور داخل الأسرة سرا مقدسا لا يجوز لانسان غريب أن يطلع عليه لأي سبب الا باذنهم .

وللمسلم الحق أن يعاقب من يحاول التجسس عليه في بيته أو كشف سره فيقول رسول الله :

« من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه » رواه مسلم واحمد

ويقول ايضا : « أيما رجل كشف سترا فادخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل أن يأتيه ولو أن رجلا فقأ عينه لهدرت .. » رواه احمد والترمذي .



كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(آل عمران)

لكل نهضة من النهضات فكرة تدور عليها وتتبلور حولها وتتخذ منها زادا لعواطف الأمة . وأساسا لبناء أمجادها .. وكلما كانت الفكرة أقرب إلى خصائص الأمة . والصق بمشاعرها وأنسب لمواريثها كانت النهضة أدنى إلى الصواب . وأقرب إلى النجاح .

هذه الفكرة التي تدور عليها نهضة الأمة قد تكون :

١) القومية التي تربط أصحابها برباط الجنس ، وتجمعهم بوشيجة الدم .. وتقيم علاقاتها مع غيرها من الأمم على أساس من تبادل المنافع . وتقارض المصالح ...

٢) وقد تكون الوطنية التي تتمثل في حب الوطن . والولاء له والتفكير في كل ما يعود بالخير عليه .

٣) وقد تكون علمانية ــ وهذا هو تعبيرهم ــ وهي التي تختفي فيها الأديان . فلا تؤمن إلا بالعلم والأخذ بالحضارة الغربية خيرا كانت أو شرا .

٤) وقد تكون هذه الفكرة اجتماعية . لا يعنيها النظر إلى الجنس أو الوطن . وإنما يعنيها أن يؤمن أصحابها بمذهب اجتماعي معروف يحبون فيه . ويبغضون فيه .. يحبون فيه ولو أبعد الناس إليهم . ويبغضون فيه ولو أقرب الناس إليهم .

٥) وقد تكون الفكرة « دينية » تجمع بين أبناء العقيدة الواحدة . وتجعل من أجناسهم جنسا . ومن أوطانهم وطنا . وتقيم علاقاتها مع تلك الامم المتحدة العقيدة على أساس من الأخوة والتكافل والتجاوب كأنها جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد ..

غير أننا إذا نظرنا إلى أية فكرة من تلك الفكر نجد أنها لا تستطيع وحدها أن تكون أساسا للنهضة . وقواما للأمم الناهضة ... واذا ظفرت بذلك أول الأمر تعسر عليها أن تحتفظ به طويلا وتعتمد عليه إلى مدى بعيد ..

فالشيوعية ــ مثلا ــ كانت تزعم أنها رباط بين الشيوعيين تلغي من أجله روابط الجنس . والوطن . والدين . ثم كشفت لها الأيام أن ذلك أمل عزيز المنال ..... لأن دولا دانت بالشيوعية ــ كمذهب اجتماعي ــ واعتنقته في حرارة واخلاص ومع ذلك لم تستطع ان تتخلى طويلا عن إيمانها بالجنس والوطن كيوغسلافيا والصين الشعبية ...

واكتفت تلك الدول بأن تكون علاقاتها بروسيا علاقة الأولاد بالوالد لا يمنعهم استقلالهم عنه . من أن يتقاسموا الشدة . ولا ينسوا الفضل بينهم ...

ذلك أن ارتباط الفرد بوطنه وقومه شئ مركوز في الطباع متأصل في

الفطـرة . له في كل قلـب نوازع وأحاسيس تذكر به وتهفو إليه . ومن العسير إن لم يكن من المحال أن يتناسى الانسـان نداء الفطـرة . ويتجاهل إلحاح الطبع .... إذاً في وسعنا أن نقول : إن في استطاعة أية أمة أن تتخذ لنهضتها فكرة معينة تلائمها وتناسب طبعها . وترى في اعتناقها أقوم الطرق . وأقربها إلى إدراك الغاية وإصابة الهدف تفعل ذلك وهي مطمئنة إلى أنها لن تبخس بقية الفكر شيئا من حقها . أو تسلبها شيئا من سلطانها .

نقول ذلك تمهيدا بين يدي موضوع نحب ان نجليه للناس .

فقد طال فيه الجدل . وكثر فيه الكلام . وما زال المؤيد والمعـارض كلاهما في موقفه لا يريدان أن يتقاربا ليلتقيا في منتصف الطريق .

هذا الموضوع هو :

مكان الفـكرة الاسلاميـة . في نهضة الأمم التي تنسب للاسلام . هل يجوز لتلك الفكرة أن تتقدم لتكون أساسا للنهضة . أم الواجـب أن تستبعد استبعادا لتحل محلها فكرة أخرى من تلك الفكر التي اعتنقها الغربيون . وفتن بها الشرقيون ؟...

وقبل أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نقف قليلا لنبين أن الجدل الذي أثير حول هذا الموضوع لم يأخذ طابع البحث العلمي . ولم يجر على أقيسـة المنطـق الدقيقـة . وانمـا استولت على ازمته العواطف الحادة والأهواء المغرضة والأحقاد الدفينة . وسيطر عليه التقليد الأعمى الذي قد يرى الحق حقا . ولكن يجتنبـه . ويرى الباطل باطلا ولكن يجري وراءه ويتشبث به .

لهذا أحرص على أن يكون جوابي هادئا باسما يعرض أدلته في رفق . ويجادل عنها بالتي هي أحسن .

مما لا شك فيه أن الأمم الاسلامية بعامة . والأمم العربية بخاصة قد تأثرت بالعقيدة الاسلامية تأثرا تغلغل في القلب . وخالـط اللحـم والـدم واصطبغت بصبغة الاسلام ملامحها وتاريخها وأفكارها فأصبحت تعرف بهذا الدين أكثر مما تعرف بغيره . وتتخذ منه شعارا يخفي وراءه كل شعار !!... ولهذا كله أسباب :

١) منها أن تاريخ اعتناقها لهذا الدين قديم عريق تمتد جذوره الى ما يقرب من أربعة عشر قرنا . وانـه لتاريخ عزيز ليس من السهل طرحه ونسيانه . أو تجاهله والتنصل منه ما دامت الايام والاحداث لم تكتشف في سجله غير الصحائف البيض .

٢) أن اعتناق هذه الأمم لهذا الدين كان مصدر عزها وسيادتهـا فمنذ اعتنقته تحـررت من عبـادة العباد . ورفعت رأسها على كل جبار وعرفت في حياتها معرفة عملية معنى الحرية والاخاء والمساواة واصبحت إذا عملت فانما تعمل لنفسها واذا حاربت فانما تحارب لربهـا . واذا عاشت أو ماتت فعيشها ومماتها في سبيل الدعوة الاسلامية التي تحلو بها الحياة وتستساغ بها الشهادة ..

٣) ان هذه العقيدة الاسلامية لا تحمل في طياتها ما يصطدم مع الفطرة

السليمة . والطبائع المستقيمة فكل ما يلائم الطبع ويؤيده العقل له تقدير واعتبار ...

٤) أن أفراد هذه الأمم لم يعرفوا لهم رابطة غير رابطة العقيدة لان البلدان الاسلامية كانت مفتحة الابواب لكل مسلم مهما كان بعيدا يدخلها في سهولة ويسر وثقة واطمئنان ما دام يحمل « جواز » الدخول وهو كلمة « الاسلام » فاذا دخلها فقد دخل على عشيرته وأهله لأن المسلمين عشيرة كل مسلم . وفئته التي يتحيز اليها .. ومن هنا صارت أرض الاسلام « بوتقة » انصهرت فيها كل الأجناس والأوطان وأصبحت وطنا واحدا يرى كل مسلم أن له فيه حقا وعليه له واجبا .. فاذا اردت ان تحرك هؤلاء المواطنين فلن تجد غير الاسلام تحركهم به . وتجمعهم عليه .

٥) أن في وسع هذه الأمم أن تكون كتلة ثالثة بين الكتلتين الشرقية والغربية . وأن تصبح قوة هائلة تستشار في شؤون العالم . وتتحكم في مصير السلم والحرب لأنها تملك البقعة الوسط . والمناخ المعتدل والمواقع الاستراتيجية وحقول البترول الواسعة .. فضلا عن كثرة عددها وتلاصق أوطانها واستغنائها عما عداها ..

ولكن ما هو الرباط المحكم الذي يمسكها ويمنحها القوة والوحدة ويجعلها على قلب رجل واحد ؟

أهو المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة كما ينادي بذلك كثير من الساسة والكتاب ؟.. كلا لأن المصالح تتغير بتغير الأحوال والظروف . وتتبدل بتبدل الرجال الذين يمسكون في ايديهم قيادات هذه الأمم ولا بد من شئ ثابت ..

إذا لا مناص من رباط العقيدة التي يحس بها الجاهل والعالم . والرجل والمرأة . والصغير والكبير . والتي لا يعرف المسلمون بعضهم بعضا إلا بها ولا يلتقون إلا عليها . ولا يستثارون إلا بها . ولا يقادون إلا بزمامها .

٦) أن العقيدة الاسلامية سهلة لا تعقيد فيها ولا تركيب ولا ألغاز ولا أسرار ... إنما هي كلمتان : لا إله إلا الله ــ محمد رسول الله ــ يقولهما الرجل صادقا معتقدا ليصبح مسلما يملك في أرض الاسلام ما يملك سائر المسلمين . ويفيد من أخوة الاسلام أكثر مما يفيد من أخوة النسب ويكتسب من الحقوق اكثر مما كان يكتسب : ويرى من تكافؤ الفرص ما يملأ نفسه بالأمل .. يشعر بذلك الفرد . وتشعر به الجماعة .. وشتان بين رجل يعتز ويصول بقوة اخوانه في الجنس فقط . او الوطن فقط .... ورجل آخر يعتز ويصول بهؤلاء جميعا وبآخرين من دونهم يشاركونه في العقيدة وينبثون في كل فج من فجاج ارض الله الواسعة ..

وشتان كذلك بين امة تعتمد على نفسها فقط . وتبيت على حذر من جيرانها .. وأمة اخرى تبيت آمنة مطمئنة لأنها تعتمد على ربها ونفسها وعلى جيرانها ... وهذا من شأنه أن يجعل من تلك العقيدة ركن الامة الاسلامية الشديد الذي تأوى إليه .



○ من السيد طاهر محمد عبدالودود من جمهورية مصر العربية/القرشية/السنطه أرسل يقول :

نذرت إن نجحت في الامتحان أذبح وأعمل حفلا شعبيا فهل يصح أن أدفع النذر للفقراء أو للمساجد .

● النذر طريق من طرق التقرب إلى الله وابتغاء مرضاته ، وهو لا يكون إلا لله سبحانه ولا يكون في معصيته ابدا . ومن نذر على هذا الوجه لزمه الوفاء وقد امتدح الله الموفين بالنذر واعتبرهم من الأبرار ووعدهم بالنعيم الأخروي يقول سبحانه في سورة الانسان : **(إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا)** وقد روي أبو داود في الحديث المتفق عليه « أوفي بنذرك » .

والسؤال يتضمن جزئيتين : أنه نذر الذبح . وعمل حفل شعبي ، ويبدو كما هو مشاهد في مثل هذا أن الحفل الشعبي يجمع فيه الأصدقاء من قرنائه . فاذا كان فيه لهو غير مشروع ، وتجمع ترتكب فيه بعض المعاصي فانه لا ينبغي إقامته لما روته السيدة عائشة رضي الله عنها من أن رسول الله قال : « لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين »رواه احمد في سنده وأبو داود في سننه لكن الترمذي قال إنه حديث غريب . وروي الجوزجاني باسناده عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله يقول « النذر نذران فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء . وما كان من نذر في معصية الله فلا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين » . أما إذا كان المراد منه إقامة وليمة يقدم فيها ذبيحة يطعمها للفقراء ومن في حكمهم ابتهاجا بنجاحه وشكرا لله على نعمته عليه واعترافا بفضله فهو أمر مشروع وواجب الوفاء .

أما العدول عن الذبح والحفل وتقديم المال الذي ينفق فيهما صدقة على الفقراء أو شراء مصاحف أو تقديمها في بناء جامع فالفقه على أن من نذر أن يذبح وجب عليه الذبح لأنه يتقرب الى الله باهراق دم الذبيحة وإطعام المحتاجين مادام الذبح ميسورا .

لم يؤد صلاة الظهر وفات وقته ودخل المسجد فوجد الامام يصلي بالناس العصر

فقهاء الحنفية يرون لزوم الترتيب بين الفروض الخمسة والوتر أداء وقضاء .

وعلى هذا فانه لو خاف فوت صلاة جماعة حاضرة قبل قضاء الفائتة فان كانت الفوائت التي عليه لم تزد عن صلوات يوم وليلة لزمه أن يبدأ بصلاة الفائتة . أما إذا كانت الفوائت أكثر من ذلك فان الترتيب يسقط عندهم وعليه أن يتبع الامام ويبدأ بصلاة العصر معه .

وينصون على أنه لا يجوز اقتداء المفترض بمن يصلي فرضا آخر لأن المقتدي مشارك للامام فلابد من الاتحاد . وإنما يجوز اقتداء المتنفل بالمفترض لأنه من قبيل بناء الناقص على الكامل ، ولا يجوز عندهم اقتداء المفترض بالمتنفل لأن صلاة المقتدي تنبني على صلاة الامام صحة وفسادا .وبناء الكامل على الناقص لا يجوز .

وعند الحنابلة أن الترتيب أيضا لا يسقط بخشية فوات صلاة الجماعة في ظاهر المذهب فمن كانت عليه فوائت وخشي فوات صلاة الجماعة فان الترتيب لا يسقط وقيل انه يسقط . ونصوا على أنه من حضرته صلاة الظهر مثلا في جماعة وعليه ظهر فائتة فله أن يصلي مع الجماعة ويحتسبها الفائتة . ثم يصلي الحاضرة بعد ذلك .. وبناء على ذلك فان للسائل أن يدخل في الجماعة وينوي صلاة الظهر .. ثم يصلي العصر . وينبغي أن يلاحظ أن الترتيب يسقط عند الحنفية والحنابلة في ضيق الوقت أي لو خشى إن صلى الفائتة ينتهي وقت الصلاة الحاضرة فانه يبدأ بالصلاة الحاضرة خشية أن يفوت وقتها وتصبح الأخرى فائتة ، لكن الامام مالك يرى أن الترتيب واجب في سعة الوقت وضيقه .

أما الشافعية فالترتيب عندهم سنة وليس بواجب وإذا كان ترك صلاة الظهر بدون عذر فيجب عليه قضاء الظهر ولا يقدم عليه شيئا ، وله عندهم أن يتبع الامام الذي يصلي العصر ناويا صلاة الظهر . أما إذا كان ترك الظهر بعذر فالقضاء على التراخي .

ونحن نفضل مراعاة للخلاف أن تبدأ بصلاة الظهر منفردا مراعاة للترتيب ثم تصلي بعد ذلك العصر .

صلاة ركعة واحدة بعد العشاء

يبدو أن السائل يقصد صلاة الوتر ، فانه يسن بعد صلاة العشاء صلاة ركعتين سنة . كما يجب صلاة شيء آخر هو الوتر . ويرى الحنفية أن الوتر واجب لما روى من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني » رواه أبو داوود والحاكم وصححه . وهو عندهم ثلاث ركعات بتسليمة واحدة .

وعند المالكية والشافعية والحنابلة تصح صلاة الوتر بركعة واحدة بتشهد وتسليم فاذا كان المسئول عنه هو عدد ركعات صلاة الوتر وهل يصح بركعة واحدة .. فهذا هو الجواب .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الاعجاز العلمي للقرآن الكريم

أرسل الينا الأخ علي خليل شقرة من الجامعة الأردنية كلمة للشباب حول الاعجاز العلمي في القرآن الكريم تحدث فيها عن الحقائق العلمية التي وافقت القرآن الكريم لتدل من جديد على أن هذا الكتاب ليس من كلام البشر .

وقد واصل الحديث مدللا على أن الحقائق العلمية هي اليقينية الثابتة ، ودعا الى مراجعة كتب التفسير ودراستها دراسة متأنية فذلك أدعى للوقوف على مكنوناتها .

وكيف أنها ألمحت الى الكثير من الحقائق العلمية ـ

ونحن نقدم للشباب مقتطفات من تلك الكلمة :

إن القرآن هو معجزة الاسلام الخالدة الدالة على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما كانت رسالة الاسلام خاتمة الرسالات ، وللناس كافة في جميع الأزمنة والأمكنة ، فان ذلك يقتضي أن يكون القرآن معجزا للناس على اختلاف ثقافاتهم ، ومستوياتهم الفكرية ، وعلى اختلاف زمانهم ومكانهم .

ومن مظاهر اعجاز القرآن الكريم الكثيرة : اعجازه العلمي ، وهذا الوجه من وجوه الاعجاز يتمثل في مطابقة الآيات الكونية ، والحقائق العلمية لما أخبر به القرآن الكريم .

وان اعجاز القرآن الكريم ليس متمثلا فقط في اعجازه الأدبي ، والتاريخي ، والتشريعي ، بل لا بد أن يكون فيه من وجوه الاعجاز ما يناسب مستويات الناس الفكرية في جميع العصور .

وقد أدرك العرب أيام نزول القرآن اعجازه البلاغي لانتشار البلاغة ، والفصاحة بين معظم الناس آنذاك ، واشتهارهم بها ، فاننا نجد معظم الناس في هذه الأيام قد فسد ذوقهم البياني بالاضافة الى واجب تبليغ رسالة الاسلام الى أقوام ليسوا عربا أصلا . فضلا عن أن يفهموا أساليب البيان العربي ، والبلاغة العربية .

واننا لنرى القرآن الكريم قد دعا الناس الى تدبر آياته ، وتفهم معانيه قال تعالى : **(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** ٨٢/ النساء . وقال تعالى : **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)** ٢٩ /ص .

ومن هنا فان من واجبنا أن نتدبر القرآن الكريم لندرك اعجازه .

ومطابقة تفسير القرآن الكريم لما جاء به العلم حديثا لا يتعلق بالنظريات العلمية التي هي وجهات نظر قابلة للخطأ والصواب إنما يتعلق بالحقائق العلمية اليقينية الثابتة .

وسأذكر بعض الآيات القرآنية التي طابقت حقائق علمية ثابتة لا يرتقي اليها الشك ودون تأويل أو تطويع .

قال تعالى في معرض اثبات البعث والحساب : **(أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه.بلى قادر بين على أن نسوي بنانه)** ٣ و ٤ / القيامة .

فهنا يقول الحق سبحانه ايظن الانسان اننا لن نستطيع اعادته يوم القيامة بعد ان بلى بل انا نستطيع ان نعيد تسوية بنانه ـ طرف الاصابع ـ واول ما يسأل المرء : ما حكمت اختيار القدرة على تسوية البنان للرد على المنكرين لليوم الآخر ؟ ولماذا جعل تسوية البنان اكثر افحاما لمن ينكر جمع العظام مع ان البنان جزء بسيط من العظام .

وبعد ان تقدم العلم كشف عن ان بنان كل انسان تختلف عن الآخر حتى انه لا يمكن ان نجد اثنين على وجه الارض تتشابه بصمات اصابعهما ، اذاً فهنا تتجلى حكمة اختيار القدرة على تسوية البنان للرد على منكري البعث لان الذي يقدر على اعادة بنان كل شخص له رغم اختلافه من شخص لآخر قادر من باب اولي على اعادة اي جزء من جسم الانسان الذي قد يتشابه معه فيه كثيرون .

وعلى هذا فلا خوف من تفسير بعض آيات القرآن الكريم بالحقائق العلمية الثابتة .



□ متى يتحقق بناء مجتمع اسلامي ؟

جاءتنا من الاستاذ فاروق عبدالعزيز سلام كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

إن الدول الاسلامية ارتضت لنفسها الاسلام دينا وشرعة ومنهجا وسلوكا ..

فما بالنا نجد أن الروح الأجنبية قد سادت وطغت تقاليدها فسيطرت بالاثم والهوى على مجتمعنا .. تنتزعه من إيمانه إلى إلحادهم .. ومن استقامته إلى انحرافهم .

وقد أصبح التميع الحضاري ، والانحلال الأخلاقي ثمرة دانية القطوف ، بينما نحن في غينا سادرون ، تجذبنا دوامة الحياة إلى قاع الرذيلة ، فلا نشعر إلا بوقع الألم على نفوسنا ، وقبل أن نفيق تماما ، تجذبنا الدوامة ، وهكذا .

والسؤال : متى يتحقق فعلا ، وصدقا ، بناء مجتمع إسلامي في صورته المنشودة ، ناسجا قيمنا وأخلاقيات مجتمعنا على منوال الذكر الحكيم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من هنا فان التفتت والتجزئة والعدواة والبغضاء والحدود المصطنعة والتقسيم الوهمي لأمة الاسلام والتبعية السياسية والاقتصادية قد حققت لأعداء الاسلام والانسانية أهم أهدافها وجعل من أمة الاسلام شيعا متناحرة .. وأحزابا متنافرة وارتكبت الآثام والمعاصي في غيبة الضمير الاسلامي .

ومن هنا فان دعوة القضاء على الفقر والفاقة وتحقيق التقدم والرفاهية عربيا ليس رهن القضاء على قوى السيطرة والاحتكار والاستعمار ـ فحسب ـ بل بتطبيق منهج الاسلام وشرعه .

وإذا كان النصر يحتم بالضرورة

أن نبدأ بالتنسيق .. وننتهي بالتوحيد فان الامكانيات الروحية والطاقات المؤمنة بالله ورسوله قادرة على تحقيق المعجزات والمستحيل ، خصوصا وأن الأمة العربية حباها الله بامكانيات لو حشدتها وأحسنت تحريكها لأمكنها الدفاع عن قدرها ، وإحراز التقدم المنشود .

ومن هنا فان الخطر على المسلمين لا يأتي من قوة أعدائهم عددا وعدة ولكنه يأتي ـ بالدرجة الأولى ـ من تهاون المسلمين في حق دينهم .. وانقيادهم وراء مباهج الحياة الغربية وشهواتهم .

وهي بهذا استطاعت أن تفرض نفسها وتحقق وجودها في مواجهة مرض الارادة العربية وغيبة التنسيق الواحد ونبذ تعاليم الاسلام .

□ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

وجاءتنا هذه الكلمة من الاستاذ احمد شادي نقدم للسادة القراء مقتطفات منها :

لا فكاك ولا مهرب من شهادة الألسنة والأيدي والأرجل وصدق الله العظيم حيث يقول : (**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**) النور/٢٤ .

وطالما جادل الجاحدون بالغيب في كيفية شهادة الألسنة والأيدي والأعين والأرجل الخ ..

فهل هناك مبرر في هذا العصر الحديث لبقاء هذا الجدل بعد أن تمت الشهادة في الدنيا على صورة من الصور وفي نطاق ضيق محصور مقصور على الأشخاص حين تحركوا ووقفوا أمام عدسات التصوير التي التقطت مناظرهم والآذان الصناعية التي سجلت أصواتهم . وصل الانسان بعلمه القليل إلى هذه المرحلة فكيف يكون الحال مع العالم الأكبر والقادر الأعظم .

يمكن أن تكون الشهادة في الآخرة باستعراض ما كان يفعله كل فرد كلام لسانه ، وجناية يديه ونظر عينيه ومشى رجليه الخ .

فلا يستطيع إنسان أن يكابر في الأدلة أو يزيف في الوثائق أو يجادل في البراهين .

العلم يقترب بخطوات واسعة من الايمان كلما تقدم الزمن بالانسان .

فهل يقترب الماديون والملحدون والدهيريون من الايمان بعد أن ضاق الخناق على مذهبهم ، وإن لم يقتنعوا فليتركوا الوصاية على الأجيال الجديدة لتقترب الفطر السليمة من ربها دون وصاية أحد عليها : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد)** فصلت/٥٣ .



□ حول مزاعم المبشرين .

وحول مزاعم المبشرين الكثيرة عن اسماعيل عليه السلام فمرة يدعون ان الذبيح اسحق ومرة يدعون أن القرآن الكريم لم يشر اليه بعد ان حرفوا قول الله سبحانه (ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب)
فقالوا « وجعلنا في ذريتهما النبوة » ليخرجوا اسماعيل وأيضا يتطرقوا بذلك الى سيد الخلق
وردا على هذه المزاعم جاءتنا تلك الكلمة **من الاستاذ سالم البهنساوي**

يقول فيها :

كتب أحد المبشرين مقالا في مجلة « أسرتي » وقعه باسم ويليام خاجيك . ذكر فيه أن المسيح هو الشخص الوحيد الذي لم يخطئ وهو الطريق الوحيد للجنة لأنه من ذرية ابراهيم الذي قال الله فيه في سورة العنكبوت : **(ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب)** العنكبوت/ ٢٧ .

والكاتب يستشهد بهذه الآية التي حرفها لتفيد أن النبوة والكتاب في ذرية إسحاق ويعقوب وليس فيها ذكر إسماعيل وذريته ومنها محمد رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام وزعم الكاتب أن نبي الاسلام قد أخطأ وانتهى من ذلك أن الطريق إلى الجنة هو الايمان بالمسيح واتباعه فقط .

والجواب الوجيز على هذه المفتريات نركزه فيما يلي :

١ ـ موقف غير المسلم من القرآن :

لقد استشهد هذا الكاتب بآيات تتعلق باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم كما استشهد بالآية ٢٧ من سورة العنكبوت بعد أن حرفها بوضع كلمة ذريتهما بدلا من كلمة « ذريته »

الواردة في الآية فنص الآية هو : (**وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب**) والمقصود هو نبي الله إبراهيم ولكن الكاتب المذكور كتبها وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ليجعل النبوة قاصرة على ذرية إسحاق ويعقوب ويخرج منها إسماعيل وذريته كما هو واضح من مراجعة الآية .

وهؤلاء الذين يستشهدون بآيات من القرآن الكريم بينما هم لا يؤمنون به ، قد حدد الاسلام سبيلا واضحا لجدالهم فقال تعالى : (**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**) سورة المنافقون آية/١ .

فلو كان هؤلاء مؤمنين بالقرآن الكريم لأخذوا كل ما جاء به وامتنعوا عن تحريف بعض آياته في اللفظ أو المعنى ليخدم أهواءهم .

وماداموا لا يؤمنون بالقرآن كما هو واقع حالهم فلا يقبل منهم الاستشهاد ببعض آياته وترك الباقي قال تعالى : (**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**) البقرة/ ٨٥ .

فالقرآن الكريم معجزة تحدى الله بها البشر جميعا لاثبات نبوة ورسالة خاتم النبيين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يقبل أن يأخذ هؤلاء جانبا منه ليهدم هذه النبوة وهذه الرسالة وتكذيب الرسول وقد نشر الكاتب الفرنسي موريس بوكاي كتابا بعنوان الكتب المقدسة في ضوء العلم الحديث تضمن مقارنة بين القرآن والتوراة والانجيل وانتهى إلى أن القرآن وحده من عند الله ولا تناقض فيه بينما التوراة والانجيل قد تم تحريفهما ولهذا فهما متناقضان مع العلوم اليقينية الحديثة .

٢ ـ الطريق إلى الجنة والايمان :

يذكر الكاتب أن الايمان بالمسيح هو الطريق الوحيد للجنة وقد تناسى أن الاسلام قد اعتبر كل من رد رسالة المسيح أو غيره من الرسل كافرا ومرتدا ويخلد في النار .

أما أن يأخذ الكاتب من القرآن الكريم الآيات التي تفيد استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ليستدل على أن المسيح هو وحده الذي لم يخطئ وبالتالي فالايمان به وحده هو الطريق إلى الجنة . فهذه وسيلة للتأثير على السذج وضعفاء العقول لأن القرآن الذي أورد مغفرة الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي أورد أيضا مخالفته للأولى الذي هو محل المغفرة كاعراضه عن الأعمى اعتقادا منه انه جاء للمجادلة كعادته فعاتبه الله بقوله تعالى : (**وما يدريك لعله يزكى**) عبس/ ٣ .

ومثل قبول النبي صلى الله عليه وسلم الفداء من أسرى غزوة بدر وفي هذا قال الله تعالى : (**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**) الانفال/ ٦٧ .

والقرآن نفسه الذي يستشهد به

هذا الكاتب هو الذي أورد حساب الله للسيد المسيح في قوله تعالى : (**وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**) المائدة الآية/١١٦ .

والقرآن أيضا هو الذي أورد طلب نبي الله إبراهيم حرمان الكافرين من الرزق في الدنيا بينما أخبرنا الله أن رزقه للجميع في قوله تعالى : (**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير**) ١٢٦ سورة البقرة .

إن هذه أشياء خلاف الأولى جاءت من الأنبياء في الحالات التي يجتهدون فيها قبل نزول الوحي من الله إليهم بالحكم في هذه الأشياء وهي دليل على بشرية الرسل جميعا ودليل على صدق هؤلاء الرسل حيث لم يكتموا شيئا حتى ما تعلق بمخالفتهم للأولى .

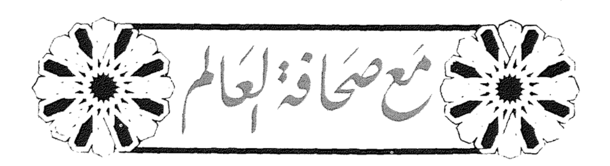
فكيف يأتي هذا الكاتب ليأخذ من القرآن نتيجة أخرى لم ترد فيه ليفرق بين رسل الله ويستشهد بهذا على كفره بالقرآن والنبي ويزعم أن هذا هو الطريق الوحيد للجنة ؟

٣ ـ طبيعة المسيح وعقيدة التثليث :

إن الأناجيل الأربعة التي اعتبرتها الكنيسة مقدسة وسلبت هذه القدسية من باقي الأناجيل . هذه الأربعة تزعم أن الله نزل بهداية الناس في شكل بشر هو السيد المسيح ابن الله . ورسالة يوحنا الأولى في الاصحاح الخامس الآية ٨٢٧ بها « فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس ،

وهؤلاء الثلاثة هم واحد » وقد وجدت أناجيل مثل إنجيل برنابا تصحح هذا الذي أدخل على المسيحية فيؤكد أن المسيح نبي الله وليس ابنا له ففيه « إن الله العظيم قد أكرمنا في هذه الأيام بنبيه يسوع المسيح » وفي هذا الانجيل بشارة برسالة محمد ـ فهل يدرك هذا السيد (ويليام) ـ ومن اعتقد هذه العقيدة وهل يعلم أن الاصحاح الأول من رسالة بولس لأهل رومية يشير إلى وجود إنجيل آخر للمسيح كما يشير إنجيل متى إلى هذا في الاصحاح الرابع وهذا الانجيل غير موجود بين الكتب المسيحية المقدسة .





أوضاع المسلمين في الهند :
في تقرير نشرته جريدة القبس الكويتية :

طالب أمين عام اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الدكتور محمود رشدان بزيادة الاهتمام بالمسلمين في الهند وبحث أوضاعهم . ودعا المسئولين في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية الى بذل مزيد من المساعدات الثقافية والتعليمية والمعنوية والتعرف على أحوالهم عن قرب ، وتقديم ما يمكن من مساعدات لهم .

هذا وكانت لجنة قد شكلها اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا قد قامت بزيارة إلى بعض المقاطعات الهندية التي يسكنها مسلمون كانوا قد تعرضوا خلال العام الماضي إلى منبحة على أيدي متعصبين من الطائفة الهندوسية في مدينة « جمشين بود » وقدموا تقريراً تضمن انشاء مؤسسات تعليمية وثقافية واقتصادية تمكن المسلمين هناك من تعليم أبنائهم وتدريبهم لرفع مكانتهم الاجتماعية والسياسية بما يتناسب مع تاريخهم الاسلامي في الهند وسمو رسالة الاسلام التي يجب أن يحملوها صافية في ربوع الهند .

ودعا التقرير إلى تمكين أبناء المسلمين في الهند من التعليم والتدريب على وسائل الاعلام المختلفة وذلك لتغطية واقع قضايا المسلمين هناك وتقديمها بشكل مقبول وجيد للعالم .

هذا وقد قدم التقرير بعض الأرقام الاحصائية عن واقع المسلمين في الهند مؤكدا أنهم يشكلون ١٤ في المائة من مجموع السكان ولكن نصيبهم في المجتمع الهندي أقل من ذلك بكثير .

الدعوة الاسلامية ودور الكويت
في لقاء لجريدة السياسة الكويتية مع الاستاذ ابراهيم كوتى

قام مؤخرا مدير الكلية العربية بالهند بزيارة للكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

والجدير بالذكر أنها أول زيارة يقوم بها مسئول من هذه الكلية وقد ذكر ان زيارته للكويت تستهدف التعرف على المسئولين في الوزارة وخلق مناخ يقوي التعاون الاسلامي وقال إن عددا من الموضوعات الهامة ستبحث مع المسئولين من أهمها :

توسيع مبنى مسجد دار السلام التابع للكلية العربية « الصباح » وانشاء ثكنات للطلبة ، واخرى للطالبات ، وتجديد بناء الكلية ، وتوفير الأجهزة الحديثة لها ، وانشاء مبنى للتدريب على الحرف والصناعات والمهن المختلفة .

وقال السيد ابراهيم كوتى مدير الكلية العربية إن الكلية أسست قبل ست سنوات حيث يدرس فيها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة وعلومها واللغة العربية وآدابها بجانب بعض العلوم الاسلامية الأخرى وبعض العلوم الحديثة .

وقال : إن هذه الكلية تتبع جمعية الصباح الاسلامية والتي يشرف عليها علماء متخصصون .

ومن أهم الأنشطة التي تقوم الكلية بها :

إنقاذ الجيل المسلم من هاوية الجهل والفساد . وتربيتهم تربية اسلامية .

وكان السيد كوتى قد زار قطر والبحرين قبل الكويت وسيقوم بزيارة للسعودية بغرض جمع المساعدات لهذه الكلية .

هذا وقد شكر مدير الكلية العربية المسئولين في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية على دعوتها له لزيارة الكويت وعلى حسن الضيافة . كما مدح اهتمامهم بالقضايا الاسلامية في العالم .

وقد زودته الوزارة ببعض المراجع الاسلامية والعربية ، والتفسير ، والتاريخ وذلك لتزويد مكتبة الكلية العربية بها .

بطلان دعوى اليهود في أرض المعاد
في بحث نشرته مجلة الدعوة المصرية

أقام رواد الحركة الصهيونية دعوتهم بالمطالبة بأسطورة أرض المعاد على أساسين دينيين .

أولهما : ان ابراهيم وعد بالأرض الواقعة بين الفرات والنيل من ربه .(لنسلك ولاسحاق ويعقوب اعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير الفرات) .

ثانيهما : ان سفر أرميا (التوراة) يقول بعودة اليهود لأرض فلسطين .

« ولو صح هذا الوعد لتمثل في اليهود المنحدرين من صلب يعقوب » .

ولما كانت الحركة الصهيونية قد عجزت عن إثبات النقاء العرقي اليهودي وأقرت باختلاطهم وأخذت بفكرة العرق التكاثري بما أصبح معه هذا الوعد غير وارد على موضوعه وإنعدام أصله .

وحيث أشاح اليهود ولم يصغوا لصوت الرب أو يحفظوا وصيته بل التفتوا عن كل دعاوي الخير فقد انتفى شرط تحقق الوعد لابراهيم وذريته .

وإذا كانت التوراة قد حددت الأرض الموعودة لابراهيم من النيل للفرات وليوشع ابن نون من الصحراء من نهر مصر ومن لبنان الى النهر الكبير « الفرات » وحتى البحر الكبير أمام غروب الشمس يجب أن تكون أراضيكم .

فكيف يستقيم منطق أرض المعاد ؟

إنه التناقض والتزييف .

ويستطرد البحث مؤكدا خرافة أرض المعاد فيقول :

وثمة ملاحظتان هامتان نسوقهما في هذا الصدد .

أولاهما : أن فلسطين حين وفد إليها اليهود كانت تعج بسكانها وحضارتها .

ثانيهما : أن أجداد اليهود لم يكونوا من أصل فلسطيني ومن هنا نلاحظ ـ وقد كشفنا زيف ما أشرنا إليه من خصائص ـ أن الحركة الصهيونية تجد نفسها مدفوعة لتعرية اد عاءاتها تقول بالتشدد واللين في تفسيرها دون الاستقرار على مفهوم واضح بما يشيع البلبلة في فكر العدو وقد توافرت لها الخطة والوسيلة الدعائية اللامحدودة عالميا ، وكأن الأحداث لا تحمل كل يوم ما يؤكد استحالة بقاء ذلك النظام غير المتجانس من القيم ومنطق التعامل السياسي والاخلاقي .

يقول احد قادتهم وايزمان « لو كنت مقتنعا بأن ازدهار شعب اسرائيل ينبع من السلام لقلت كل الاحترام ولكني لن أعدو وراء السلام لمجرد السلام وبكل ثمن بل سأسعى لتحقيق ازدهار شعب اسرائيل بكل صورة وبكل ثمن .

هذه هى حقيقة نواياهم .

* * * * * * *

رجاء

يرجى من السادة الكتاب مراعاة كتابة مقالاتهم بالآلة الطابعة وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث الواردة بمقالاتهم وذلك لتسهيل عملية مراجعتها ونشرها .. والله الموفق .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة	ابريل	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاربعاء	١	١٦	٩ ٤٣	١٠ ٦	٥ ٣٣	٨ ٧	١ ٢٠	٣ ٥٨	٥ ٢١	١١ ٤٨	٣ ٢٢	٦ ١٥	٧ ٣٥
الخميس	٢	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
الجمعة	٣	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
السبت	٤	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	١٧	٣٧
الاحد	٥	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٧
الاثنين	٦	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
الثلاثاء	٧	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
الاربعاء	٨	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
الخميس	٩	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
الجمعة	١٠	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
السبت	١١	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
الاحد	١٢	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
الاثنين	١٣	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٢	٣ ٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
الثلاثاء	١٤	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
الاربعاء	١٥	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الخميس	١٦	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الجمعة	١٧	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
السبت	١٨	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
الاحد	١٩	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
الاثنين	٢٠	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
الثلاثاء	٢١	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
الاربعاء	٢٢	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
الخميس	٢٣	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
الجمعة	٢٤	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
السبت	٢٥	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
الأحد	٢٦	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
الاثنين	٢٧	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
الثلاثاء	٢٨	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
الاربعاء	٢٩	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



المسجد الجميل بسوات ـ باكستان

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ